



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(٥٣٢)

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ت ١٣٨٦هـ

من أول سورة الأنفال إلى آخر سورة الحجر

جمعاً ودراسة

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب:

سعيد بن صالح بن سعيد بازهير

الرقم الجامعي (٣٠٦٤٤٩٠٣٦)

إشراف فضيلة الشيخ:

د. صالح بن يوسف كاتب

الأستاذ المشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن

العام الجامعي

١٤٣٨هـ / ١٤٣٩هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١).

أما بعد:

فقد جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كِتَابَهُ هَدًى يَهْدِي بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فقال: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (إبراهيم: ١)، وجعله فرقاناً يفرق به بين الحق والباطل، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (الفرقان: ١)، فاعتنى علماء الإسلام بالقرآن عناية كبيرة، ومن صور اعتنائهم: تفسير كلام الله جَلَّ وَعَلَا وبيانه، وإيضاح مشكله، والوقوف على درره وفوائده، وهذه التفاسير منها ما هو مجموع في مؤلف خاص، ومنها ما هو مبثوث في ثنايا كتبهم، ولقد اعتنى الباحثون بجمع هذه التفاسير المبثوثة في ثنايا كتب الأئمة في رسائلهم العلمية.

فجمع على سبيل المثال: تفسير الشافعي^(١)، والنووي^(٢)، وشيخ الإسلام^(٣)، وابن القيم^(٤)، وابن رجب^(٥)، وابن عبد البر^(٦)، رَحِمَهُمُ اللَّهُ وغيرهم، فأحببت أن أكون مع ركب هؤلاء الباحثين، وأجمع تفسير الشيخ العلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي (ت ١٣٨٦هـ) في ثنايا كتبه، فقد كان له جهود مباركة في التفسير وتحقيقات نفيسة فيه، مع الاعتناء بمذهب أهل السنة والجماعة في المعتقد، مما يجدر بالباحث جمعه ودراسته، لذا أحببت أن يكون موضوع رسالتي في الماجستير (تفسير العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي من أول سورة الأنفال إلى آخر سورة الحجر جمعاً ودراسة) وأسأل الله العظيم بمنه وفضله أن يرزقني الإخلاص والتوفيق والسداد.

(١) بعنوان: (تفسير الإمام الشافعي) رسالة دكتوراه في جامعة الخرطوم للدكتور: أحمد بن مصطفى القران، طبع في دار التدمرية بالرياض.

(٢) بعنوان: (تفسير الإمام النووي جمعاً ودراسة) رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية للأستاذ الدكتور: ملفي بن ناعم الصاعدي.

(٣) بعنوان: (تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية) جمعه: الشيخ إياد القيسي وزملاؤه، طبع في دار ابن الجوزي.

(٤) بعنوان: (بدائع التفسير الجامع لما فسر ابن القيم) ليسري السيد محمد، طبع في دار ابن الجوزي.

(٥) بعنوان: (تفسير ابن رجب جمعاً ودراسة) رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية للدكتور عبيد بن علي العبيد.

(٦) بعنوان: (جهود الحافظ ابن عبد البر في التفسير) جمعه: محمد الصوفي، طبع في دار ابن حزم.

الأهمية العلمية للموضوع

- ١ - أنه يبحث في بيان كلام الباري جَلَّ جَلَالُهُ، وكفى به شرفاً.
- ٢ - مكانة العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي في الأوساط العلمية، إذ يعتبر من كبار علماء هذا العصر، ومؤلفاته شاهدة على ذلك، وفي هذا العمل تقدير لمكانته العلمية، ووفاء بحقه.
- ٣ - عناية العلامة المعلمي البارزة بالقرآن الكريم وعلومه، فقد وجد في مسودات العلامة المعلمي خطة وضعها لكتاب في التفسير مع الإشارة إلى المصادر لكن لم يجد المحققون شيئاً منه^(١)، وله ثماني عشرة رسالة مفردة في التفسير، وقد جمعت علماء جماً وتحقيقاً نفيساً قل أن تجد مثله عند غيره من العلماء، وله في ثنايا كتبه من التحقيقات النفيسة في التفسير وعلوم القرآن بما يزيد عن مؤلفاته المفردة في ذلك، مما يجدر بالباحثين العناية به.
- ٤ - ظهور شخصية العلامة المعلمي وطول باعه في التفسير، فهو ليس ناقلاً فحسب، بل هو محقق مستقرب، ومستدرك على من سبقه، وقد أتى بتحقيقات ذكر أنه: "لم يطلع عليها عند أحد من العلماء قبله" وله اختياراته وتحريراته النفيسة المؤيدة بالحجة والدليل.^(٢)
- ٥ - جمع العلامة المعلمي بين علم أصول الفقه وأصول الحديث - وهو الذي اشتهر به - مما أمكنه من التمحيص والتحقيق في الروايات والأقوال المنقولة في التفسير، فهو يتكلم عن الروايات ويمحص أسانيدنا قبل أن يستدل بها.
- ٦ - عناية العلامة المعلمي بمعتقد أهل السنة والجماعة، وإظهاره له بالحجة والبرهان، وتنبهه على بعض التفاسير المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة.

(١) انظر: آثار المعلمي - مجموع رسائل العقيدة - (٦/٧).

(٢) انظر: آثار المعلمي (٣/٢٠٠-٢١٨)، و(٧/٢٩٣-٣٠٢، ٣٠٣-٣٣٢)، و(١٨/١١٨)، و(١٩/٢١٤-٢٣١-٢٣٥).

٧- اهتمام العلامة المعلمي بمصادر التفسير الأصيلة؛ كتفسير القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة، وأقوال الصحابة والتابعين، وباللغة العربية.

أسباب اختيار الموضوع

- ١- نشر جميع أو أكثر مؤلفات العلامة المعلمي بما سمي: (آثار الشيخ العلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي)، مما جعله مكاناً خصباً للباحثين إذ فيه من الرسائل ما لم يطبع من قبل بل أغلب كتب العلامة المعلمي لم تطبع إلا سنة ١٤٣٤هـ.
- ٢- إبراز جهود العلامة المعلمي في تفسير القرآن الكريم.
- ٣- توفر مادة علمية كبيرة للعلامة المعلمي في ثنايا كتبه.
- ٤- استحسان المختصين من مشايخي وأساتذتي وزملائي هذا الموضوع وحشي على الكتابة فيه.

الدراسات السابقة

من خلال سؤال المهتمين من أهل الاختصاص، والنظر في مراكز البحث، ودور النشر، وشبكة المعلومات، تبين أنه لم يبحث من قبل، ولعل سبب ذلك؛ كونه ليس من المتقدمين، وأن غالب كتبه لم تخرج إلا سنة (١٤٣٤هـ).

خطة البحث

تتكون خطة البحث من: مقدمة وقسمين وخاتمة وفهارس.
المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، وبيان منهج كتابته.

القسم الأول: العلامة المعلمي منهجه في التفسير ومصادره، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: ترجمة موجزة للعلامة المعلمي وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه.

المبحث الثاني: ولادته، ونشأته، ووفاته.

المبحث الثالث: طلبه للعلم.

المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث السادس: معتقده ومذهبه الفقهي.

المبحث السابع: مؤلفاته.

الفصل الثاني: منهج العلامة المعلمي في تفسيره، وفيه أحد عشر مبحثاً:

المبحث الأول: تفسيره القرآن بالقرآن.

المبحث الثاني: تفسيره القرآن بالسنة.

المبحث الثالث: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

المبحث الرابع: تفسيره القرآن باللغة العربية.

المبحث الخامس: تفسيره لآيات الأحكام.

المبحث السادس: منهجه في عرض بعض علوم القرآن المتعلقة بالتفسير.

المبحث السابع: منهجه في عرض الأقوال التفسيرية.

المبحث الثامن: منهجه في الترجيح بين الأقوال التفسيرية.

المبحث التاسع: منهجه في النقل من المصادر التفسيرية.

المبحث العاشر: منهجه في الرد على المخالف في التفسير.

المبحث الحادي عشر: منهجه في التعامل مع الروايات والآثار المنقولة في التفسير.

الفصل الثالث: مصادر العلامة المعلمي في التفسير، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: مصادره من كتب التفسير وعلوم القرآن.

المبحث الثاني: مصادره من كتب السنة.

المبحث الثالث: مصادره من كتب العقيدة.

المبحث الرابع: مصادره من كتب الفقه وأصوله.

المبحث الخامس: مصادره من كتب اللغة والنحو.

المبحث السادس: مصادره من كتب السيرة.

المبحث السابع: مصادره من فنون أخرى.

القسم الثاني: تفسير العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي من أول سورة

الأنفال إلى آخر سورة الحجر جمعاً ودراسة.

الفهارس: وتشتمل على الآتي:

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الآيات المفسرة.
- ٣- فهرس الأحاديث النبوية.
- ٤- فهرس الآثار.
- ٥- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٦- فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة.
- ٧- فهرس الأبيات الشعرية.
- ٨- فهرس الفرق.
- ٩- فهرس المراجع والمصادر.
- ١٠- فهرس الموضوعات.

منهج البحث

ينقسم منهج البحث إلى قسمين:

القسم الأول: منهج جمع المادة العلمية وكتابتها:

وهو على النحو التالي:

- ١- قراءة كتب العلامة المعلمي واستخراج كلامه المتعلق بالتفسير.
- ٢- جمع كل ما قصد به العلامة المعلمي التفسير، أو الاستنباط من القرآن سواءً أكان نصًّا ظاهرًا، أو الاستدراك على مفسرٍ أو فرقةٍ أو مذهبٍ في تفسير الآية، أو قرر مسألة واستدل لها وذكر وجه الدلالة من الآية.
- ٣- ترتيب المادة التفسيرية المستخرجة حسب ترتيب السور والآيات في المصحف.
- ٤- إذا تكرر تفسيره للآية في أكثر من موضع، فإن كان في الموضع الآخر زيادة لم يذكرها في الموضع الأول فإنني أفردته في سطر مستقل، وأفصل بينهما بلفظ: "وقال في موضع آخر"، وإن كانت متطابقة أو متشابهة فيتم الاكتفاء بأجمعها، والإشارة في الحاشية لبقية المواضع.
- ٥- إذا أورد العلامة المعلمي في موضع آخر موضوعاً مختلفاً لم يذكره في الموضع الأول، مثل أن يذكر مرة تفسيراً للآية وفي الموضع الآخر خلافاً لغويًا فإنني أذكر له عنواناً جديداً يبين مقصده دون تكرار كتابة الآية.
- ٦- من خلال ما جمعت؛ فإن كل ما ورد قال أو قلت أو أقول فإنه من كلام العلامة المعلمي رحمه الله.

القسم الثاني: منهج دراسة المادة التفسيرية:

وهو على النحو التالي:

- ١- الإحالة لموضع النقل من كتب العلامة المعلمي وذلك بذكر عنوان الكتاب، ورقم الجزء والصفحة.
- ٢- عزو الآيات الواردة في أثناء البحث إلى سورها وأرقامها، وكتابتها بالرسم العثماني.

- ٣- تخريج الأحاديث الواردة، فإن كانت في الصحيحين اكتفيت بورودها فيهما أو في أحدهما، وإن لم تكن فيهما فإنه مع عزوها إلى مصادرها أذكر درجتها صحةً وضعفاً معتمداً في ذلك على كلام أهل العلم، وإذا تكررت أكتفيت بتخريجها في أول موضع وأحيل في الباقي على موضعها الأول.
- ٤- عزو الآثار إلى مصادرها.
- ٥- نسبة الأقوال إلى قائلها، مع عزوها إلى مواضعها من كتبهم، فإن لم تكن متوفرة فإلى المصنفات الأخرى التي نقلت ذلك عنهم ما أمكن ذلك.
- ٦- توثيق القراءات من مصادرها المعتمدة.
- ٧- توثيق الآيات الشعرية وعزوها إلى قائلها ما أمكن ذلك.
- ٨- ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في صلب البحث، ترجمة مختصرة، عند ورود العلم في أول موضع، ولن أترجم للمشاهير من الصحابة، ولا أصحاب السنن والمسانيد والمستدركات والمستخرجات، ولا المفسرين، وذلك لكثرة ورودهم وشهرتهم.
- ٩- توضيح المصطلحات والكلمات الغريبة، مع ضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- ١٠- تعريف الفرق، والأماكن، والبلدان، والقبائل في أول موضع ترد فيه.
- ١١- التعليق على ما يحتاج من المسائل العلمية المتعلقة بتفسير الآية في الحاشية، ك: بيان سبب النزول، والناسخ والمنسوخ، وإعراب الآيات، وتوجيه القراءات...، وتوضيح قول المصنف في الآية، وكل ذلك إن اقتضاه المقام.
- ١٢- عرض اختيارات العلامة المعلمي على أقوال المحررين من العلماء والمفسرين، بذكر الموافق والمخالف، وأرجح بينها إن ظهر لي الراجح من الأقوال.
- وأسأل الله أن يعينني ويرزقني الإخلاص والسداد.

شكر وتقدير

ختاماً أحمد الله وأشكره على ما من به علي من الإعانة على إتمام هذه الرسالة بهذه الصورة، فله الحمد والشكر.

وأثني بالشكر لمن قُرن شكرهما بشكر الله والدي على تربيتهما الصالحة ودعائهما لي.

والشكر موصول لكل من أعان برأي أو مشورة، وتصويب خطأ أو نصيحة، وتنسيق وطباعة، وفي مقدمتهم فضيلة شياخي الوالد الكريم الشيخ الدكتور صالح بن يوسف كاتب حفظه الله، الذي تكرم بالإشراف على هذا البحث موجهاً ومرشداً، وليست بأولى حسناته، فقد جمع بين الأبوة والإفادة، فله مني جزيل الشكر والعرفان والتقدير والإمتنان.

وأشكر بلاد الحرمين ممثلة في قيادتها على دعمها واحتضانها ورعايتها، والشكر موصول لإدارة الجامعة الإسلامية وعمادة الدراسات العليا بها، والشكر موصول لكلية القرآن الكريم، ممثلة في عميدها ووكلائها وجميع المنتسبين لها على إتاحة الفرصة لي، وقبولي طالباً بها في المرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا.

وبعد: فهذا جهد المقل، فما كان فيه من صواب فهو بتوفيق الله الوهاب وله المنة والفضل، وما فيه من زلل أو خلل فمني ومن الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول:

العلامة المعلمي منهجه في التفسير ومصادره

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول:

ترجمة موجزة للعلامة العلمي

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه.

المبحث الثاني: ولادته، ونشأته، ووفاته.

المبحث الثالث: طلبه للعلم.

المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث السادس: معتقده ومذهبه الفقهي.

المبحث السابع: مؤلفاته.

المبحث الأول:

اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه

اسمه ونسبه: هو عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الحسن بن صالح بن عبد الرحمن المَعْلَمِي العُثْمِي اليماني. والمَعْلَمِي: بفتح العين وتشديد اللام المكسورة وكسر الميم، آخره ياء، نسبة إلى أحد أجداده، وكني بالمَعْلَم؛ لكثرة تعليمه الناس.^(١) وأما العُثْمِي: نسبة إلى عُثْمَة وهي: "حصن في جبال وصاب، من أعمال زيد" باليمن.^(٢)

كنيته: يكنى بـ "بأبي عبدالله".^(٣)

لقبه: كان رَحْمَةً اللَّهِ يعرف بـ (المعلمي).^(٤)

^(١) انظر: المدخل إلى آثار المعلمي (٤١/١)، ومقدمة العبادة، للشبراوي المصري (ص ٨٠)، ومقدمة عمارة القبور، لماجد الزيايدي (ص ٩).

^(٢) انظر: معجم البلدان، للحموي (٨٢/٤)، ومعجم البلدان والقبائل اليمنية، للمقحفي (١٠١٤/٢).

^(٣) وهو ابنه الوحيد فلم يخلف سواه وكان ذلك في الهند سنة (١٣٥١هـ)، وهو رجل أعمال في جدة، وليس هو أمين مكتبة الحرم، وإنما أمين المكتبة عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي. انظر: مجلة العرب (١٩٩٤) - القاضي عبد الرحمن المعلمي (ص ٦٤٨).

^(٤) يظهر هذا من خلال المبحث الآتي: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الثاني: ولادته، ونشأته، ووفاته

ولادته:

ولد في أواخر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف بقرية المحاقرة^(١)، إحدى قرى الطُّنن^(٢)، مديرية عُثْمَة^(٣).

نشأته:

قال الشيخ عن نفسه: رُئيت في كفالة والدي، وكانا من خيار تلك البيئة، وهي بيئة يغلب عليها التدين والصلاح.

ثم قرأت القرآن على رجل من عشيرتنا، وعلى والدي، وكانت طريقة القراءة في تحفيظ القرآن في اللوح حفظاً مؤقتاً، أي: أن يُحفظ الدرس في اليوم الأول، ثم يُعيد حفظه في اليوم الثاني، ثم لا يسأل عنه بعد ذلك، إلا أنه يلزم بتلاوة القرآن في المصحف كل صباح ومساءً لكل أحد، حتى بعد الكبر.

وعلى كل حال فإن قراءتي كانت متقنة من جهة القراءة والكتابة.^(٤)

(١) بفتح الميم والحاء، وكسر القاف: قرية علمية قديمة شهدت كغيرها من قرى الطُّنن نزوحاً لسكانها الذين انتشروا في أماكن كثيرة داخل اليمن وخارجه، ولكن لا يزال فيها بقايا من آل المعلمي. انظر: الإمام عبد الرحمن المعلمي حياته وآثاره، لأحمد بن غانم الأسدي (ص ١٧) مع الحاشية.

(٢) بضم الطاء وفتح الفاء: محل يحتوي على عدد من القرى المنفصلة ولكل منها اسم معين، والاسم الصحيح لها الطنن، بالثاء المثناة، لا بالفاء كما ينطقها ويكتبها أهلها. انظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن، للأكوع (٣/١٢٦٢) مع الحاشية.

(٣) بضم التين ثم فتح: مديرية كبيرة من مديريات محافظة ذمار - حيث تقع ذمار جنوب صنعاء وتبعد عنها (٩٠) كم - تقع بالغرب الجنوبي منها بمسافة (٥٢) كم، وهي عبارة عن جبال شاهقة تغطيها المدرجات الزراعية وتتخللها الكثير من الوديان والهضاب الخضراء وشلالات المياه. انظر: الإمام عبد الرحمن المعلمي حياته وآثاره، (ص ١٧) مع الحاشية.

(٤) انظر: المدخل إلى آثار المعلمي (١/٤٥)، ومقدمة العبادة، للشبراوي المصري (ص ٨١).

وفاته:

توفي الشيخ يوم الخميس السادس من شهر صفر عام ألف وثلاثمائة وستة وثمانين، عن عمر يناهز ٧٤ سنة، وذلك بعد أن أدى صلاة الفجر في المسجد الحرام، وعاد إلى مكتبة الحرم حيث كان يقيم، فتوفي على سرير^(١)، وذكر الشيخ حمد الجاسر أنه توفي منكباً على بعض الكتب في مكتبة الحرم المكي الشريف.^(٢) وشيعت جنازته من الحرم المكي ودفن بالمعلاة رَحِمَهُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنَاتِهِ.^(٣)

المبحث الثالث: طلبه للعلم

لا شك أن مبدأ العلوم ورأسها، وأساسها القرآن الكريم، وبه كان علماءنا رَحِمَهُمُ اللهُ يبدؤون تدريس النشء وقد قرأ الشيخ القرآن على والده، وعلى رجل من عشيرته، وكان يصحب والده حيث ذهب إلى تدريس القرآن. ثم سافر إلى (الحِجْرِيَّة)^(٤)، وكان أخوه الأكبر محمد كاتباً في محكمتها الشرعية، وأدخل في مدرسة حكومية يدرس فيها القرآن، والتجويد، والحساب، ثم قدم والده، فأوصاه بقراءة النحو، فقرأ بعض كتب والده، وراجعها. ثم انتقل إلى بلدة (الطُّفْن)، وقرأ على الفقيه العلامة (أحمد بن محمد بن سليمان المعلمي) في علم الفرائض، ثم قرأ المقامات للحري، وبعض كتب الأدب، وأولع بالشعر وقرضه.

(١) هذا ما ذكره تلميذه وقريبه عبد الله المعلمي، انظر: مقدمة التنكيل (١/ ١٦٨).

(٢) انظر: مجلة العرب، سنة ١٣٨٦هـ (ص ٢٤٥).

(٣) انظر: المدخل إلى آثار المعلمي (١/ ٢٠٠)، ومقدمة العبادة، للشبراوي المصري (ص ١٣٧)، ومقدمة عمارة القبور، لماجد الزيايدي (ص ٦٩).

(٤) بكسر الحاء وفتح الجيم، بلدة تقع غربي تعز، تبعد عنها (٥٠ كم). انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، للمقحفي (١/ ٤٢٢)، وانظر: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، للحجري (٢/ ٢٣٢).

وفي عام (١٣٢٩هـ) رحل إلى جيزان^(١) وكانت آنذاك في إمارة الإدريسي^(٢) بعسير، والتقى به، فأحبه وأوكل إليه القضاء، والتدريس وأطلق عليه شيخ الإسلام وكان من المناصرين للإدريسي.

وعندما توفي الإدريسي عام (١٣٤١هـ) انتقل الشيخ إلى عدن^(٣)، وأقام بها سنةً مشغلاً بالوعظ والتدريس.

وفي عام (١٣٤٢هـ) رحل إلى الهند فاشتغل بتصحيح أمهات كتب الحديث والرجال وتحقيقها في دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد، ومكث فيها خمسة وعشرين عاماً وهي أطول محطة من رحلات الشيخ، ولهذا كانت هذه المدة ذات أثر واضح في حياته العلمية، ويمكن القول أن حياته العلمية في الهند جرت في اتجاهين:

الأول: تحقيق أمهات الكتب التي أسندت إليه، أو شارك في تحقيقها في دائرة المعارف.

الثاني: التأليف، فقد ألف الشيخ عدداً من الكتب في هذه المرحلة التي ابتدأها وأتم مسوداتها في الهند ثم بيضها في مكة، مثل التنكيل، والعبادة، وكثير من رسائل الفقه، كجواب الاستفتاء في حقيقة الربا، وكشف الخفاء عن حكم بيع الوفا وغيرها، وعدداً من الرسائل الحديثية، وغير ذلك.

^(١) هي منطقة في جنوب المملكة العربية السعودية. انظر: المعالم الأثيرة في السنة والسير، لمحمد شراب (ص ٨٥).

^(٢) هو محمد بن علي بن محمد بن السيد أحمد بن إدريس: مؤسس دولة الأدارسة في صيبا وعسير، أصله من فاس، أقام جده السيد أحمد في صيبا، فولد صاحب الترجمة فيها سنة ١٢٩٣هـ، وتعلم في الأزهر (بمصر) وطمح إلى السيادة، فنشر في صيبا طريقة جده (أحمد بن إدريس) فاتبعه كثيرون، فوثب بهم على حكومتها، واستمر في عز ومنعة إلى أن توفي سنة ١٣٤١هـ، وكان مديراً حكيماً شجاعاً جواداً. انظر: الأعلام، للزركلي (٣٠٣/٦).

^(٣) بفتح العين والذال المهملتين، مدينة مشهورة في شرقي باب المندب، اكتسبت أهميتها من موقعها الاستراتيجي القابض على الفتحة الجنوبية للبحر الأحمر، وهي مدينة تقع في جنوب اليمن. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، للمقحفي (١٠٢٥/٢).

وفي عام (١٣٧١هـ) رحل إلى مكة ماراً بجده أول الأمر، فعين مدرساً في مدرسة الأجداد لبعض الوقت، لكنه لم يستمر طويلاً، وطلب وظيفة أقرب إلى نفسه التواقة إلى العلم والتحقيق والبحث والمطالعة، فعين أميناً لمكتبة الحرم المكي الشريف في عام (١٣٧٢هـ).

ثم قضى الشيخ في مكة خمسة عشر عاماً، متفرغاً للبحث والتأليف والتحقيق والتدريس، وقام بوظيفته خير قيام، من مساعدة الباحثين، وتدبير شؤون المكتبة بتفانٍ وإخلاص في خدمة العلم وأهله فرحمه الله وغفر له.^(١)

المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه

شيوخه: ^(٢)

- ١- والده: الفقيه العلامة يحيى بن علي المعلمي (ت ١٣٦١هـ).
- ٢- أخوه: محمد بن يحيى بن علي المعلمي (ت ١٣٤١هـ)، وقد درس عليه النحو، وتذاكر معه في الفقه.
- ٣- الفقيه العلامة الجليل أحمد بن محمد بن سليمان المعلم (ت ١٣٤١هـ): درس عليه الفقه والفرائض والنحو وغيرها من الفنون، وقد أثنى عليه الشيخ كثيراً، وأجازته إجازةً عامة بكل مروياته سنة (١٣٣٥هـ) وعمره ٢٣ سنة.
- ٤- الإمام السيد محمد بن علي الإدريسي (ت ١٣٤١هـ): درس عليه بعض الفنون، ولا سيما النحو والحديث، وقد قيد جملةً من الدروس والفوائد مما ألقاه الإدريسي، وهي موجودة في مجاميعه منسوبةً إلى الإدريسي، وربما جمعت بينهما مذاكرة فيقيد الشيخ خلاصتها في أوراق ويزيدها بحثاً وتقريراً.
- ٥- الشيخ محمد بن عبد القدير الصديقي القادري (ت ١٣٨١هـ): شيخ الحديث بكلية الحديث في الجامعة العثمانية بالهند، قرأ عليه في الهند بعض "صحيح البخاري"

^(١) انظر: المدخل إلى آثار المعلمي (١/٨٧).

^(٢) انظر: مقدمة التنكيل، لعبدالله المعلمي بتحقيق الألباني (١/١٦٥)، والمدخل إلى آثار المعلمي (١/١٠١).

و"صحيح مسلم"، وأجازه بروايتهما، وأجازه أيضًا بـ "جامع الترمذي" و"سنن أبي داود" و"سنن ابن ماجه" و"سنن النسائي" و"الموطأ".

٦- الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصهي (ت ١٣٦٦هـ): قال عنه الشيخ: "شيخنا، إمام الشريعة في وقته، الشيخ العلامة سالم بن عبد الرحمن...".^(١)
تلاميذه: (٢)

تصدر العلامة رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْذُ وَقْتِ مَبَكْرٍ لِلتَّدْرِيسِ وَالتَّوْجِيهِ وَالحِطَابَةِ، وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى نَبُوغِهِ الْعِلْمِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ.

ولذا تتلمذ عليه الكثيرون، وتنوعت بلدانهم وإليك أشهرهم:

- ١ - أحمد صالح دحوان الأنسي.
- ٢ - أبو تراب الظاهري عبد الجميل بن عبد الحق الهاشمي.
- ٣ - عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم المعلمي.
- ٤ - أحمد بن سالم باسويدان.
- ٥ - أحمد بن محمد المعلمي.
- ٦ - عبد الرحمن بن حسن بن محمد شجاع الدين.
- ٧ - عبد الكريم الخراشي.
- ٨ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي.
- ٩ - عبد الله بن محمد الحكمي.
- ١٠ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم المعلمي، وغيرهم.

^(١) ذكره الشيخ في- مجموع رسائل العقيدة- (٦/ ١٨١).

^(٢) المدخل إلى آثار المعلمي (١/ ١٠٤)، وانظر: مقدمة عمارة القبور، لماجد الزيايدي (ص ٦١)، ومقدمة العبادة، للشبراوي المصري (ص ٩٤).

المبحث الخامس:

مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

العلامة المعلمي من العلماء المحققين البارزين الذين لهم إسهامات علمية عالية، تظهر جلية من خلال كتبه، ومؤلفاته.

وقد أثنى عليه وزكاه جمع من العلماء، أذكر بعضاً منهم على سبيل الاختصار:

١- والده الشيخ يحيى المعلمي (ت ١٣٦١هـ) حيث قال: الولد الأجل الأجد القاضي عبد الرحمن ... حرسه الله تعالى ووفقه لرضاه.^(١)

٢- الشيخ العلامة أحمد شاکر (ت ١٣٧٧هـ) حيث قال: (وقد حقق - يعني التأريخ الكبير للبخاري - مصححه العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي).^(٢)

٣- الشيخ الإمام محمد بن علي الإدريسي (ت ١٣٤١هـ) حيث قال: (محبا الفقيه العلامة وحيه الإسلام عبد الرحمن المعلمي).^(٣)

٤- الشيخ العلامة سماحة مفتي المملكة العربية السعودية محمد بن إبراهيم آل الشيخ (ت ١٣٨٩هـ) حيث قال في تقديمه لرسالة المعلمي حول مقام إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ (قد قرئت علي هذه الرسالة التي ألفها الأستاذ عبد الرحمن المعلمي اليماني... فوجدتها رسالة بديعة، وقد أتى فيها بعين الصواب). ووصفه بقوله: (عاملاً خدام الأحاديث النبوية وما يتعلق بها).^(٤)

٥- الشيخ العلامة محمد بن ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) قال في مقدمته لكتاب "التنكيل": "تأليف العلامة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني رَحِمَهُ اللهُ، ثم وصف الكتاب بقوله: هذا الكتاب العظيم بأسلوب علمي متين، لا وهن فيه ولا خروج عن أدب المناظرة وطريق المجادلة بالتي

(١) انظر: المدخل إلى آثار المعلمي (١/١١٤).

(٢) حاشية تفسير الطبري، بتحقيق أحمد شاکر (١/٣٢).

(٣) انظر: المدخل إلى آثار المعلمي (١/١١٦).

(٤) انظر: المصدر السابق (١/١١٦).

هي أحسن، بروح علمية عالية، وصبر على البحث والتحقيق كاد أن يبلغ الغاية إن لم أقل: بلغها، كل ذلك انتصارًا للحق، وقمعًا للباطل، لا تعصبًا للمشايخ والمذهب، فرحم الله المؤلف، وجزاه عن المسلمين خيرًا^(١).

٦- الشيخ العلامة د. بكر بن عبدالله أبو زيد (ت ١٤٢٩هـ) حيث قال: "العلامة العلمي (ت ١٣٨٦هـ) رَحِمَهُ اللهُ له جهود في خدمة السنة وعلومها كما في "التنكيل" و"طليعته" وفي تحقيقاته الحافلة في كتب الرجال والأنساب والموضوعات أبدى يراعُه فيها براعةً ودررًا في أصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل، في جهود انتشرت الاستفادة منها في كتب المعاصرين"^(٢).

وقال أيضاً: "ذهبي عصره العلامة المحقق العلمي عبد الرحمن بن يحيى".
ثم قال في الحاشية: "تحقيقات هذا الخبر نقش في حجر، ينافس الكبار كالحافظ ابن حجر، فرحم الله الجميع، ويكفيه فخراً كتابه التنكيل"^(٣).
وحقاً لقد سطر العلامة العلمي في سماء العلم صفحات منيرة مضيئة، فرحمه الله وغفر له.

(١) مقدمة التنكيل، للألباني (١/١٧١).

(٢) براءة أهل السنة (ص ٤٢).

(٣) التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل (ص ٢٧).

المبحث السادس: معتقده ومذهبه الفقهي

معتقده:

كان العلامة رَحْمَةُ اللَّهِ سَلْفِي العقيدة، بل هو من الراسخين فيها، الداعين إليها، الكاشفين لشبهه من خالفها بنظر ثاقب، وعلم راسخ، وأدب جم، وقد هجر العلامة بلده؛ فراراً بدينه من الفتن، وحفاظاً على عقيدته من الزلل.

وقد كان للعلامة اهتماماً كبيراً في تبسيط وتقرير العقيدة سالكاً سبيل الوضوح والتسهيل، مبتعداً عن التكلف والتهويل، وله مؤلفات في كشف ضلالات الصوفية، والرد على من يقول منهم بالحلول والاتحاد.

وقد أفرد العلامة في كتابه "التنكيل" قسماً للعقيدة سماه "القائد إلى تصحيح العقائد" أبدع العلامة فيه وأجاد، في بيان أصول عقيدة أهل السنة، ومآخذها، وما يضادها من مآخذ أهل البدع والأهواء فجاء كتاباً نافعاً في بابه.^(١) ومن كتبه أيضاً (عمارة القبور، والعبادة، والأنوار الكاشفة، ورسالة في الشفاعة، وغيرها).

مذهبه الفقهي:

كان العلامة رَحْمَةُ اللَّهِ عَلِيٍّ منهج فقهاء المحدثين، يدور مع الدليل حيثما دار، فيعنى أولاً بصحة الدليل، ثم النظر فيما يحتمله من المعاني والأحكام، مع اعتبار كلام الصحابة وأئمة التابعين، دون التقيد باتباع مذهب دون آخر.

قال المعلمي: "الفقهيات والاختلاف فيها إذا كان سببه غير الهوى أمره قريب؛ لأنه - كما مرت الإشارة إليه - لا يؤدي إلى أن يصير المسلمون فريقاً متنازعةً وشيعاً متنازدة، ولا إلى إثارة الهوى على الهدى، وتقديم أقوال الأشياخ على حجج الله عزَّجَلَّ، والالتجاء إلى تحريف معاني النصوص. وإذا كان المسلمون قد وقعوا في ذلك، فإنما أوقعهم الهوى، فلا مَحْلَصَ لهم منه إلا أن يستيقظ أهل العلم لأنفسهم فيناقشوها

(١) انظر: مقدمة العبادة، للشبراوي المصري (ص ٩٧).

الحساب، ويكبحوها عن الغي، ويتناسوا ما استقر في أذهانهم من اختلاف المذاهب، وليحسبوها مذهباً واحداً اختلف علماءه، وأن على العالم في زماننا النظر في تلك الأقوال وحججها وبيناتها، واختيار الأرجح منها.

وقد نص جماعة من علماء المذاهب أن العالم المقلد إذا ظهر له رجحان الدليل المخالف لإمامه لم يجز له تقليد إمامه في تلك القضية. بل يأخذ بالحق؛ لأنه إنما رخص له في التقليد عند ظن الرجحان، إذ الفرض على كل أحد طاعة الله وطاعة رسوله".^(١)

المبحث السابع: مؤلفاته^(٢)

ألف العلامة رَحْمَةُ اللَّهِ مؤلفات كثيرة وهي تدل على سعة علمه وتبحره، فهو يعد من المكثرين في التأليف، إذ تجاوز عدد مؤلفاته ١٢٠ كتاباً ورسالة، متفاوتة الحجم ما بين رسالة لطيفة وكتاب في مئات الصفحات، وقد طبعت المجموعة في ٢٥ مجلداً. وقد تنوعت مؤلفاته في عدد من الفنون، وفيما يلي ذكر مؤلفاته مرتبة حسب الفنون:

مؤلفاته في العقيدة:

وتحتوي على (١٤) كتاباً ورسالة.

- ١- العبادة.
- ٢- تحقيق الكلام في المسائل الثلاث.
- ٣- عمارة القبور في الإسلام.
- ٤- يسر العقيدة الإسلامية.
- ٥- حقيقة التأويل.
- ٦- حقيقة البدعة.

^(١) آثار المعلمي - التنكيل - (١١/٥٨٤-٥٨٥).

^(٢) كل ما سأذكره من مؤلفات الشيخ طبع في دار عالم الفوائد عام (١٤٣٤هـ) وسمي بـ (آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي) بتحقيق الشيخ علي العمران وآخرين وفق منهج معتمد بإشراف العلامة د. بكر أبو زيد رَحْمَةُ اللَّهِ.

- ٧- صدع الدجنة في فصل البدعة عن السنة.
 - ٨- الحنفية والعرب.
 - ٩- عقيدة العرب في وثنياتهم.
 - ١٠- الرد على حسن الضالعي.
 - ١١- ما وقع لبعض المسلمين من الرياضة الصوفية والغلو فيها.
 - ١٢- رسالة في الشفاعة.
 - ١٣- التفضيل بين الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم.
 - ١٤- رسالة تعلق العقائد بالزمان والمكان.
- مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن:**
- وتحتوي على (١٨) كتاباً ورسالة.
- ١- التعقيب على تفسير سورة الفيل، للمعلم عبد الحميد الفراهي.
 - ٢- تفسير البسمة.
 - ٣- تفسير سورة الفاتحة.
 - ٤- تفسير أول سورة البقرة (١-٥).
 - ٥- ارتباط الآيات في سورة البقرة.
 - ٦- ارتباط قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ بما (البقرة: ٢٣٨) قبلها وما بعدها.
 - ٧- تفسير قوله: ﴿وَأَتُوا الَّتِي تَلَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء: ٢).
 - ٨- تفسير أول سورة المائدة.
 - ٩- تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ﴾ (الحشر: ٧) ومعنى أهل البيت.
 - ١٠- تفسير قوله: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ (الأنعام: ١٤١)..

- ١١ - تفسير قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ . (ص: ٣٤)
 - ١٢ - إعراب قوله: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ﴾ (النجم: ٣٩)
 - ١٣ - إعراب قوله: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ (القلم: ١٤).
 - ١٤ - إعراب قوله: ﴿الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ﴾ (الحاقة: ١-٢).
 - ١٥ - معنى قوله: ﴿أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾ (الحجر: ٨٤).
 - ١٦ - رسالة في تفسير آيات خلق الأرض والسماوات.
 - ١٧ - بحث حول تفسير الرازي وتكاملته.
 - ١٨ - فوائد من تفسير الرازي.
- مؤلفاته في الحديث وعلومه:**
- وتحتوي على (٢١) كتاباً ورسالة.
- ١ - طليعة التنكيل.
 - ٢ - تعزيز الطليعة.
 - ٣ - شكر الترحيب.
 - ٤ - التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل.
 - ٥ - الأنوار الكاشفة على ما في كتاب (أضواء على السنة) من الخلل والتضليل والمجازفة.
 - ٦ - كتاب الوجدان.
 - ٧ - تراجم منتخبة من التهذيب والميزان.
 - ٨ - الاستبصار في نقد الأخبار.
 - ٩ - رسالة في أحكام الجرح والتعديل.
 - ١٠ - إشكالات في الجرح والتعديل.
 - ١١ - الحاجة إلى معرفة علم الجرح والتعديل.
 - ١٢ - الأحاديث التي استشهد بها مسلم في بحث الخلاف في اشتراط العلم باللقاء.
 - ١٣ - رسالة في الصيغ المحتملة للتدليس، أظاهرة في السماع أم لا؟
 - ١٤ - فوائد في كتاب (العلل) لابن أبي حاتم.
 - ١٥ - أحكام الحديث الضعيف.

- ١٦- ملخص في علم الرجال وأهميته.
- ١٧- ملخص في طبقات المدلسين.
- ١٨- تنزيه الإمام الشافعي عن مطاعن الكوثري.
- ١٩- شرح حديث (آية المنافق ثلاث..).
- ٢٠- التعليق على (الأربعين في التصوف) للسلمي.
- ٢١- صفة الارتباط بين العلماء في القديم.

مؤلفاته في الفقه:

وتحتوي على (٣٨) كتاباً ورسالة.

- ١- القبلة وقضاء الحاجة.
- ٢- فائدة في السواك.
- ٣- مسألة في بطلان الصلاة بتغيير الآيات في القراءة.
- ٤- هل يدرك المأموم الركعة بإدراك الركوع مع الإمام؟
- ٥- بحث في حديث قيس بن عمرو في صلاة ركعتي الفجر بعد الفرض.
- ٦- إعادة الصلاة.
- ٧- بحث في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه في صلاته بقومه.
- ٨- حقيقة الوتر ومسامه في الشرع.
- ٩- مبحث في الكلام على فرضية الجمعة وسبب تسميتها.
- ١٠- سنة الجمعة القبلية.
- ١١- بحث في وقت تشريع ونزول آية صلاة الخوف.
- ١٢- قيام رمضان.
- ١٣- مسألة اشتراط الصوم في الاعتكاف.
- ١٤- مقام إبراهيم عليه السلام.
- ١٥- رسالة في توسعة المسعى بين الصفا المروة.
- ١٦- رسالة في سير النبي صلى الله عليه وسلم في الحج، والكلام على وادي محسّر.
- ١٧- فلسفة الأعياد في الإسلام.

- ١٨- توكيل الولي غير المجر بتزويج موليته.
- ١٩- الحكم المشروع في الطلاق المجموع.
- ٢٠- رسالة في الموارث.
- ٢١- مسألة منع بيع الأحرار.
- ٢٢- أسئلة وأجوبة في المعاملات.
- ٢٣- الإسلام والتسعير ونحو (أو) حول أجور العقار.
- ٢٤- مناقشة لحكم بعض القضاة في قضية تنازع فيها رجلان.
- ٢٥- مسائل القراءة في الصلاة والرد على أحد شراح الترمذي.
- ٢٦- مسألة في إعادة الإمام الصلاة دون من صلى وراءه في الجماعة.
- ٢٧- صيام ستة أيام من شوال.
- ٢٨- جواب الاستفتاء عن حقيقة الربا.
- ٢٩- كشف الخفا عن حكم بيع الوفاء.
- ٣٠- النظر في ورقة إقرار.
- ٣١- قضية في سكوت المدعى عليه من الإقرار والإنكار.
- ٣٢- الفسخ بالإعسار.
- ٣٣- مسألتان في الضمان والالتزام.
- ٣٤- مسألة الوقف في مرض الموت.
- ٣٥- الفوضى الدينية وتعدد الزوجات.
- ٣٦- مسألة في رجل حنفي تزوج صغيرة بولاية أمها.
- ٣٧- مسألة في صبيين مسلمين أخذهما رئيس الكنيسة فنشأ على دينة، وبلغا عليه وتزوجا، ثم أسلما.
- ٣٨- بحث في قضية بني هاشم بن المغيرة واستئذانهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يزوجوا علياً رضي الله عنه.

مؤلفاته في أصول الفقه:

وتحتوي على (٥) رسائل.

- ١- رسالة في فرضية اتباع السنة والكلام على تقسيم الأخبار وحجية أخبار الآحاد.
- ٢- رسالة في الكلام على أحكام خبر الواحد وشرايطه.
- ٣- إرشاد العامة إلى معرفة الكذب وأحكامه.
- ٤- رسالة في أصول الفقه.
- ٥- رسالة في التعصب المذهبي.

مؤلفاته في النحو واللغة:

وتحتوي على (١٤) كتابًا ورسالة.

- ١- اللطيفة البكرية والنتيجة الفكرية في المهمات النحوية.
- ٢- حقائق في النحو مستقرية.
- ٣- مختصر شرح ابن جماعة على القواعد الصغرى لابن هشام.
- ٤- نظم قواعد الإعراب الصغرى.
- ٥- طرائف في العربية.
- ٦- الكلام على التصريف (ذو).
- ٧- إشكال صرفي وجوابه.
- ٨- ضبط فعلين في متن الأزهار، واعتراض وانتقاض.
- ٩- اختصار كتاب (درّة الغواص في أوهام الخواص) للحريري.
- ١٠- فوائد لغوية منتقاة من كتاب (الكنز المدفون والفلك المشحون).
- ١١- مناظر علمية بين المعلمي والسنوسي.
- ١٢- مختصر متن الكافي في العروض والقوافي.
- ١٣- نظم في بحور العروض.
- ١٤- معجم الشواهد الشعرية.

قسم المتفرقات:

- الخطب والوصايا.
- أصول التصحيح العلمي.
- أصول التصحيح العلمي (مسودة).
- تخرّيج الأحاديث الواردة في كتاب (شواهد التوضيح) لابن مالك مع تعليقات على نشرة محمد فؤاد عبدالباقي.
- تصحيحات وتعليقات على (سبل السلام شرح بلوغ المرام) للأمير الصنعاني.
- تنبيهات على الكامل للمبرد نشرة زكي مبارك.
- تنبيهات على الجزء الأول من (معجم الأدباء) نشرة أحمد فريد الرفاعي.
- من نوادر المخطوطات المحفوظة في مكتبة الحرم المكي.
- فوائد المجاميع.
- المقدمات وما إليها.
- الرسائل المتبادلة.

الفصل الثاني:

منهج العلامة المعلمي في تفسيره

وفيه أحد عشر مبحثاً:

المبحث الأول: تفسيره القرآن بالقرآن.

المبحث الثاني: تفسيره القرآن بالسنة.

المبحث الثالث: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

المبحث الرابع: تفسيره القرآن باللغة العربية.

المبحث الخامس: تفسيره لآيات الأحكام.

المبحث السادس: منهجه في عرض بعض علوم القرآن المتعلقة بالتفسير.

المبحث السابع: منهجه في عرض الأقوال التفسيرية.

المبحث الثامن: منهجه في الترجيح بين الأقوال التفسيرية.

المبحث التاسع: منهجه في النقل من المصادر التفسيرية.

المبحث العاشر: منهجه في الرد على المخالف في التفسير.

المبحث الحادي عشر: منهجه في التعامل مع الروايات والآثار المنقولة في التفسير.

الفصل الثاني: منهج العلامة المعلمي في تفسيره

وفي هذا الفصل سأقتصر في ذكر المثال على موضع الشاهد، ومن أراد الاستزادة والتفصيل يرجع إلى داخل الرسالة.

المبحث الأول:

تفسيره القرآن بالقرآن

إن من أفضل أنواع التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن، أي ما جاء في كلام الله مجمل في مواضع، جاء مبيناً في موضع آخر؛ إذ لا أعلم بكلامه منه سبحانه، وقد سار على هذا المنهج العلامة المعلمي .

ومن أمثلة ذلك:

- ١- قال المعلمي: "وأما لوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقوله: ﴿قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (هود: ٨٠). يعني: ركن عادي^(١) من غيره وقبيله؛ ليدفعهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية (الحج: ٤٠)."^(٢)
- ٢- قال المعلمي: "وأما يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ فأهم ما ذكر عنه الهم، وهو الهم بضرب المرأة، كما قال تعالى: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ (غافر: ٥)."^(٣)



^(١) لعله يقصد عالٍ.

^(٢) انظر: (ص ١٩٤).

^(٣) انظر: (ص ٢٠١).

المبحث الثاني: تفسيره القرآن بالسنة

نظراً لما للسنة النبوية من أهمية في تفسير القرآن، فهي تعد المصدر الثاني من مصادر التفسير؛ لذا نجد للعلامة المعلمي اعتناءً بها وذلك من خلال ما يأتي:
أولاً: بيانه سبب النزول.

ومن أمثلة ذلك:

١- قال المعلمي: "في الصحيحين^(١) في دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عريش بدر، ولفظه في البخاري: "اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك". وفي رواية مسلم: "فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، فقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك"، فأنزل الله عزَّجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٩) الآية، فأمده الله بالملائكة".^(٢)

(١) البخاري- كتاب الجهاد والسير - باب ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم - (٤/٤١)

ح(٢٩١٥)، ومسلم- كتاب الجهاد والسير- باب الإمداد بالملائكة- (٣/١٣٨٣) ح(١٧٦٣).

(٢) انظر: (ص ٨٣).

٢- قال المعلمي: "في روح المعاني^(١) وعن قتادة^(٢)، وابن جريج^(٣)، ومقاتل^(٤) أن الآية نزلت في مشركي مكة لما رأوا كتاب الصلح يوم الحديبية.

وقد كتب فيه علي كرم الله تعالى وجهه^(٥): بسم الله الرحمن الرحيم، فقال

^(١) (١٤٥/٧)، وفي مسلم- كتاب الجهاد والسير- باب صلح الحديبية في الحديبية- (١٤١١/٣) ح(١٧٨٤): عن أنس أن قريشاً صالحوا النبي ﷺ وفيهم سهيل بن عمرو، فقال النبي ﷺ لعلي: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم»، قال سهيل: أما باسم الله، فما ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم...، وانظر: مسند أحمد ح(١٣٨٢٦)، ومعالم التنزيل، للبعوي (٣٢٣/٤) "حين كتب رسول الله ﷺ في كتاب الصلح: بسم الله الرحمن الرحيم، قالوا: ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، يعنون مسيلمة الكذاب، فأنزل الله ﴿وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٦)، وقوله ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ (الرعد: ٣٠) ."

^(٢) قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز السدوسي حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين، أبو الخطاب السدوسي، البصري الضرير، الأكمه. وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع، توفي رَحْمَهُ اللهُ سنة ١١٨ هـ. سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٦٩/٥-٢٨٩)، وانظر: تهذيب الكمال، للمزي (٤٩٨/٢٣).
^(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الحرم، أبو خالد، وأبو الوليد القرشي، الأموي، المكي، صاحب التصانيف، روى عنه أصحاب الكتب الستة ومسند أحمد وغيرهم، قال بعض الحفاظ: لابن جريج نحو من ألف حديث- يعني: المرفوع- وأما الآثار، والمقاطع، والتفسير، فشيء كثير. مات سنة (١٥٠ هـ). سير أعلام النبلاء، (٣٢٥/٦)، وانظر: تهذيب الكمال، للمزي (٣٣٨/١٨).

^(٤) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي، صاحب التفسير. قال أبو الحارث الجوزجاني: حكى لي عن الشافعي أنه قال: الناس كلهم عيال على ثلاثة: على مقاتل في التفسير، وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر، وعلى أبي حنيفة في الكلام. قال أبو بكر الخطيب: بلغني عن الهذيل بن حبيب أن مقاتلاً مات في سنة (١٥٠ هـ). تهذيب الكمال (٤٣٤/٢٨)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٢٠١/٧).

^(٥) قال ابن كثير- رحمه الله- في تفسيره (٤٧٨/٦): (وقد غلب على كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي رضي الله عنه بأن يقال عليه السلام من دون سائر الصحابة أو كرم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحاً لكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين).

سهيل بن عمرو^(١): ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة".^(٢)

ثانياً: بيانه معنى الآية.

ومن أمثلة ذلك:

١- قال المعلمي: "قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣١).

أخرج ابن جرير وغيره^(٣) من طريق عبد السلام بن حرب^(٤)، قال: حدثنا عُطيف بن أعين^(٥)،

^(١) سهيل بن عمرو بن عبد شمس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي العامري. كنى أبا يزيد، أحد أشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم وساداتهم، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه. قيل: استشهد باليرموك، وقيل: بل استشهد يوم الصفرة، وقيل: مات في طاعون عمواس، والله أعلم. أسد الغابة، لابن الأثير (٥٨٥/٢)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٩٤/١).

^(٢) انظر: (ص ٢٢٧)، وهو مسيلمة الكذاب واسمه: مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث ابن عبد الحارث بن هماز بن ذهل بن الزوال بن حنيفة ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمان فكان يقال له رحمان اليمامة وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة وذلك في معركة اليمامة عام ١٢هـ. البداية والنهاية، لابن كثير (٢٥٦/٧)، وانظر: الأعلام، للزركلي (٢٢٦/٧).

^(٣) جامع البيان (٢١٠/١٤)، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (ترجمة عُطيف بن أعين) (١٠٦/٧). وقال الألباني حسن بمجموع طرقه، انظر: السلسلة الصحيحة (٨٦١/٧) ح (٣٢٩٣).

^(٤) عبد السلام بن حرب بن سلم النهدي الملائني، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: كنا نكر من عبد السلام شيئاً، كان لا يقول حدثنا إلا في حديث واحد، أو حديثين، سمعته يقول فيه: حدثنا. وقال عثمان بن سعيد الدارمي، عن يحيى بن معين: صدوق. قال محمد بن الحجاج الضبي: ولد سنة إحدى وتسعين، ومات سنة سبع وثمانين ومئة وكان يخضب بالحناء. تهذيب الكمال (٦٦/١٨)، وانظر: تهذيب التهذيب (٣١٦/٦).

^(٥) عطيف بن أعين الشيباني الجزري، وقيل غضيف روى عن مصعب بن سعد وعنه إسحاق بن أبي فروة وعبد السلام بن حرب ذكره بن حبان في الثقات روى له الترمذي حديثاً واحداً وقال ليس =

عن مصعب بن سعد^(١)، عن عدي بن حاتم^(٢)، قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: "يا عدي، اطرح هذا الوثن من عنقك"، قال: فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في سورة براءة، فقرأ هذه الآية: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ (التوبة: ٣١) قال: قلت: يا رسول الله، إنا لسنا نعبدهم، فقال: أليس يجرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونونه؟" قال: قلت: بلى، قال: "فتلك عبادتهم".^(٣)

٢- قال المعلمي: "وفي الصحيحين^(٤) حدث به أبو هريرة^(٥)، وأبو سعيد^(٦) حاضر يستمع له فلم يرد عليه شيئاً، إلا كلمة في آخره وفيه: "يجمع الله الناس فيقول: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ

بمعروف في الحديث، قلت وضعفه الدارقطني. تهذيب التهذيب (٢٥٠/٨)، وانظر: تهذيب الكمال (١١٧/٢٣).

^(١) مصعب بن سعد بن أبي وقاص القرشي، الزهري، أبو زرارة المدني والد زرارة بن مصعب. كان ثقة كثير الحديث، وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات"، مات سنة ثلاث ومئة، روى له الجماعة. تهذيب الكمال (٢٤/٢٨)، وانظر: الطبقات، لابن سعد (١٢٩/٥).

^(٢) عدي بن حاتم الطائي، أحد بني ثعل، ويكنى أبا طريف. نزل الكوفة وابتنى بها داراً في طيبى ولم يزل مع علي بن أبي طالب. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وشهد معه الجمل وصفين، وذهبت عينه يوم الجمل، ومات بالكوفة سنة (٦٨هـ). الطبقات، لابن سعد (٩٩/٦)، وانظر: تهذيب الكمال (٥٢٤/١٩).

^(٣) انظر: (ص ١٠٠).

^(٤) البخاري- كتاب الرقائق- باب الصراط جسر جهنم- (١١٧/٨) ح (٦٥٧٣)، ومسلم- كتاب الإيمان- باب معرفة طريق الرؤية- (١٦٣/١) ح (٢٩٩).

^(٥) عبد الرحمن بن صخر الدوسي الإمام، الفقيه، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أبو هريرة الدوسي، اليماني، سيد الحفاظ الأثبات، من المكثرين في رواية الحديث، توفي سنة ٥٧هـ. سير أعلام النبلاء (٥٧٨/٢)، وانظر: أسد الغابة (٣١٣/٦).

^(٦) أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخدري، وكان من الحفاظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المكثرين، ومن العلماء الفضلاء العقلاء، مات سنة (٧٤هـ). أسد الغابة (١٣٨/٦)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٦٨/٣).

القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت... " ويوافق ذلك قوله تعالى في فرعون:
﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ (هود: ٩٨).^(١)



المبحث الثالث:

تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

للعلامة المعلمي اعتناء في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، فهو يعد من أهم مصادر التفسير بعد القرآن الكريم، والسنة النبوية. ومن أمثلة تفسيره القرآن بأقوال الصحابة:

١- قال المعلمي: "قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كِبْسِطٌ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (الرعد: ١٤).

أخرج- يعني ابن جرير- عن علي عليه السلام قال كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغه.^(٢)

٢- قال المعلمي: أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد ﷺ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره، قال الله تعالى ذكره: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. (الحجر: ٧٢).^(٣)

٣- قال المعلمي: قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾. (يوسف: ١٠٦) أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: "من إيمانهم إذا قيل لهم من خلق السماء؟ ومن خلق الأرض؟ ومن خلق الجبال؟ قالوا: الله.

(١) انظر: (ص ١٩٥).

(٢) جامع البيان (٣٣٩/١٦)، وانظر: (ص ٢٢٦).

(٣) جامع البيان (٣٣٩/١٦)، وانظر: (ص ٢٤٦).

وهم مشركون... " (١).

ومن أمثلة تفسيره القرآن بأقوال التابعين:

١ - قال المعلمي: عن مجاهد^(٢) قوله تعالى: ﴿كَبِطِ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ (الرعد: ١٤)، يدعو

الماء بلسانه ويشير إليه بيده ولا يأتيه أبداً.

وعنه أيضاً: ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ يدعوه ليأتيه وما هو بآتيه، كذلك يستجيب من

هو دونه.^(٣)

٢ - قال المعلمي: قوله تعالى: ﴿دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (يونس: ٢١)

أخرج ابن جرير عن قتادة قال: "إذا مسهم الضر في البحر أخلصوا له الدعاء".

وعن ابن زيد^(٤) قال: "هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون، فإذا كان الضر

لم يدعوا إلا الله، فإذا نجاهم إذا هم يشركون".^(٥)

(١) جامع البيان (٢٨٦/١٦)، وانظر: (ص ٢٢٠).

(٢) مجاهد بن جبر، ويُقال: ابن جبير، والأول أصح، المكي، أبو الحجاج القرشي المخزومي، قال محمد ابن عبد الله الأنصاري عن أبي الليث الفضل بن ميمون: سمعت مجاهداً يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. وقال عبد السلام بن حرب، عن خصيف: كان أعلمهم بالتفسير مجاهد، وبالبحر عطاء. وقال يحيى بن معين، وطائفة: مجاهد ثقة. توفي سنة ١٠٤ هـ. تهذيب الكمال (٢٢٨/٢٧)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٤٤٩/٤).

(٣) انظر: (ص ٢٢٦).

(٤) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني، أخو أسامة، وعبد الله، وفيهم لين، وكان عبد الرحمن صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيراً في مجلد، وكتاباً في النسخ والمنسوخ، توفي: سنة اثنتين وثمانين ومائة. وقال المزني: قال البخاري، وأبو حاتم: ضعفه علي بن المديني جداً. وقال أبو حاتم: ليس بقوي في الحديث، كان في نفسه صالحاً، وفي الحديث واهياً. روى له الترمذي، وابن ماجه. سير أعلام النبلاء (٣٤٩/٨)، وانظر: تهذيب الكمال (١١٤/١٧).

(٥) جامع البيان (٥١/١٥)، وانظر: (ص ١٤٨).

٣- قال المعلمي: قال مجاهد: قوله تعالى: ﴿مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾
(الحجر: ٨). بالرسالة والعذاب.^(١)

المبحث الرابع:

تفسيره القرآن باللغة العربية

ولما للغة العربية من أهمية في تفسير القرآن، فهي تعد من أهم المصادر المعينة على فهم كتاب الله تعالى؛ لذا نجد العلامة المعلمي أولاهما اهتماماً كبيراً ومن ذلك:
أولاً: بيانه بعض المفردات.
ومن أمثلة ذلك:

١- قال المعلمي: قولهم: هو ﴿هُوَ أَذُنٌ﴾ معناه كما في كتب اللغة والتفسير: أنه يُكثر الاستماع والتصديق لما يقال. يريدون أنه يصدق ما يُخبر به صدقاً كان أو كذباً.^(٢)

٢- قال المعلمي: (...وينبغي النظر في معنى قول العرب: "أغنى".
فعند النظر وجدناهم يقولون: "غني زيداً"، بمعنى صار ذا غنى، أي: حصل له من المال ما يُعد في العرف غنى.
ويقولون: "غني بكذا عن كذا"، مثل: "غني الطفل بالطعام عن اللبن"، أي: اجتزأ به واكتفى.

ثم يقولون:

١ - أغنى الله زيداً، أي: جعله ذا غنى، أي: آتاه من المال ما يُعد في العرف غنى.
٢ - أغنى الله الطفل بالطعام عن اللبن. هذا بمنزلة: أشبع الله الطفل بالطعام في الإسناد.

٣ - أغنى الطفل الطعام عن اللبن. وهذا بمنزلة: أشبع الطفل الطعام في الإسناد.

^(١) انظر: (ص ٢٤٠).

^(٢) انظر: (ص ١٠٨).

ووجدناهم قالوا: "أَغْنِ شَرِكَ عَنِي". وأرى أصله من باب: "أَغْنَى اللهُ الطِّفْلَ بالطعام عن اللبن". وأصله هكذا: (أَغْنِ) ني (عن) دَفَعِ (ي) شَرِكٌ بِدَفْعِكَ (شَرِكٌ). فحذفوا مفعول "أَغْنِ"، والمضاف المحرور بـ "عن" ومفعوله، وضمنوا "أَغْنِ" معنى ادْفَعِ، فاستغنوا بذلك عن "بدفعك".

هذا، وأكثر ما يحتاج الإنسان إلى أن يُغْنِيَهُ عنه غيره: دفع المضار، إذ جلب المصالح دفعاً لما يقابلها من المضار، فلهذا أكثر هذا التركيب في الكلام، فتجده في القرآن في أكثر من ثلاثين موضعاً، تارة من باب "أَغْنَى اللهُ الطِّفْلَ بالطعام"، وتارة من باب: "أَغْنَى الطِّفْلَ الطَّعَامُ" (...).^(١)

ثانياً: بيانه معاني بعض الحروف.

ومن أمثلة ذلك:

١ - قال المعلمي: وباء الجر تأتي لعدة معان: أحدهما: الاستعانة. الثاني: المصاحبة. قالوا- والعبرة للصبان^(٢) في "رسالة البسملة" -: "وباء الاستعانة هي الداخلة على واسطة الفعل المذكور معها التي يتوقف وجوده عليها، كما في كتبت بالقلم، وتسمى باء الآلة... وباء المصاحبة هي التي يصلح موضعها "مع" ويغني عنها وعن مصحوبها الحال، كما في ﴿أَهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾ أي مع سلام، أو مسلماً".^(٣)

أقول: وأما المصاحبة، فهو معنى واضح، ولكن الأولى في تفسير ﴿أَهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾

(هود: ٤٨). أن يقال: اهبط معك سلام؛ فإن كلمة "مع" تُشعر بأن ما تضاف إليه متبوع، تقول: حج الخادم مع سيده، ولا يحسن أن يقال: حج السيد مع خادمه، بل يقال: ومعه خادمه. والمراد: التبعية في المعنى المقصود، وقد يكون التابع أشرف، كما في

^(١) انظر: (ص ١٥٩).

^(٢) وهو محمد بن علي الصبان، أبو العرفان: عالم بالعربية والأدب، مولده ووفاته بالقاهرة، له مؤلفات منها (الكافية الشافية في علمي العروض والقافية) منظومة، و(حاشية على شرح الأشموني على الألفية) في النحو، و(تحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام) و(إسعاف الراغبين) في السيرة النبوية، و(الرسالة الكبرى) في البسملة، وغيرها، توفي ١٢٠٦ هـ. الأعلام (٦/٢٩٧).

^(٣) الرسالة الكبرى في البسملة (ص ٤٤).

قوله تعالى لموسى وهارون: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾. فإن الإنسان هو الأصل في التنقل والتحول، وعلمُ الله تعالى وحفظه تبع له في ذلك، يعني: أنهما تصحبانه حيثما توجه.

وأما باء المصاحبة، فعلى عكس ذلك، تقول: خرج زيد بسلاحه، فيحسن أن يقدر: معه سلاحه، ومع ذلك فإنما يحصل الاتفاق في أصل المعنى كما لا يخفى.^(١)

٢- قال المعلمي: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۗ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾

[هود: (١١ - ١١٩)] الاستثناء متصل أم منقطع؟ والظاهر أنه منقطع، أي: لكن من رحم ربك هداهم لِمَا اختلف فيه من الحق بإذنه، بدليل الآية الأخرى. ويمكن أن تجعل "إلا" عاطفة بمعنى الواو. والله أعلم.^(٢)

٣- قال المعلمي: من مجيء (إذا) للماضي قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف: ١١٠).^(٣)

ثالثاً: بيانه الإعراب في بعض الآيات.

ومن أمثلة ذلك:

١- قال المعلمي قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (إبراهيم: ٣١).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أْبْصَاهُمْ﴾ (النور: ٣٠). وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ

يَعْضُضْنَ مِنْ أْبْصَاهِنَّ﴾ (النور: ٣١). جزم الفعل بشرطٍ مقدر، والتقدير: إن تُقُلْ لهم ذلك

يقيموا الصلاة^(٤). وكذا في الآخرين. واستشكل بأنه يقتضي الإخبار بترتب إقامة الصلاة

على مجرد القول، وهو خلاف المشاهد. وكذا في الآخرين... إلخ.^(٥)

(١) انظر: (ص ١٨٩).

(٢) انظر: (ص ١٩٨).

(٣) انظر: (ص ٢٢٢).

(٤) حكاه ابن عطية في المحرر الوجيز عن سيويه (٣/٣٣٨).

(٥) انظر: (ص ٢٣٤).

٢- قال المعلمي : قوله تعالى: ﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ ۗ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (الحجر: ٣). جَزَمَ ﴿يَأْكُلُوا﴾ وما بعده على جواب ﴿ذَرَّهُمْ﴾ يقتضي أنه متسبب عنه، أي: إن تذرهم يأكلوا... ومفهوم الشرط: إن لا تذرهم لا يأكلوا ولا يتمتعوا ولا يُلْهِمُ الْأَمَلُ.

وظاهر هذا مشكل؛ إذ كيف يؤمر أن يذرهم مع تيقن أنه لو لم يذرهم لم يأكلوا ولم يتمتعوا ولم يُلْهِمُ الْأَمَلُ، ومعنى هذه الأفعال استمرارهم على الضلال؟ فحاصل المفهوم: إن لا تذرهم لا يستمروا على الضلال.

والجواب: أن هذا الإشكال إنما يَرِدُ إذا حملنا الترك المأمور به بـ ﴿ذَرَّهُمْ﴾ على

الترك من الدعاء، وليس كذلك، وإنما المراد الترك من الإهلاك... إلخ.^(١)



^(١) انظر: (ص ٢٣٩).

المبحث الخامس: تفسيره لآيات الاحكام

قال المعلمي : قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (التوبة: ٨٤)

وقد أطال النفس في الحديث فيها: فذكر علة النهي عن الزيارة أولاً فقال رَحِمَهُ اللهُ: هي - والله أعلم - أن أهل الجاهلية كانوا يقولون ويفعلون عند القبور أشياء ينكرها الشرع، فلئلا يقع قريبوا العهد بالجاهلية في شيء من تلك الأشياء جهلاً أو جرياً على ما اعتادوه اقتضت الحكمة النهي عن زيارة القبور مطلقاً سداً للذريعة. فلما ثبتت قواعد الإسلام وتبينت أحكامه، ورسخت الأقدام فيه، رخص في الزيارة بزوال المانع.

ويومئى إلى هذا ما رواه ابن ماجه^(١) عن زيد بن ثابت^(٢) عن النبي ﷺ أنه قال: "زوروا القبور ولا تقولوا هُجراً".

ثم ذكر رَحِمَهُ اللهُ الحكمة في استحباب الزيارة فقال: والحكمة قد بينها ﷺ

(١) لم أحده في ابن ماجه، وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١١٨/٢) ح (٨٨١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٥٩) "فيه محمد بن كثير بن مروان وهو ضعيف جداً"، أقول: وجاء هذا اللفظ أيضاً من حديث أنسٍ عند أحمد (٢٢٢/٢١) ح (١٣٦١٥)، والحاكم في كتاب الجنائز (١/ ٥٣٢) ح (١٣٩٣)، ومن حديث بريدة عند النسائي - كتاب الجنائز - زيارة القبور - (٨٩/٤) ح (٢٠٣٣)، وقال الألباني صحيح، انظر: صحيح وضعيف سنن النسائي (٥/ ١٧٧)، (وقوله (هُجراً): أي فحشاً وقد أهجر إذا فحش. الفائق في غريب الحديث والأثر، للزنجشيري (٤/ ٩٢).

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الأنصاري الخزرجي، وكان عمره لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة إحدى عشرة سنة، كان أعلم الصحابة بالفرائض، توفي سنة خمس وأربعين. أسد الغابة (٢/ ٣٤٦)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٢٦).

بقوله: "فإنها تذكر الموت"^(١) وهو معنى القول الآخر: "فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة"^(٢).

ثم ذكر رحمه الله حكم زيارة القبور للنساء فقال: ظاهر قوله ﷺ: "فزوروها"^(٣)، وفي "صحيح مسلم"^(٤) عن عائشة قالت: كيف أقول يا رسول الله؟ - تعني في زيارة القبور - قال: "قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. وفي "الصحيحين"^(٥) عن أنس^(٦) قال: مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بامرأة تبكي عند قبر، فقال: "اتقي الله واصبري". قالت: إليك عني، فإنك لم تُصَبْ بمصيبي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك. فقال: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى".

(١) مسلم - كتاب الجنائز - باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه في زيارة قبر أمه - (٦٧١/٢) ح (٩٧٦).

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب الجنائز - باب ما جاء في زيارة قبور المشركين - (٥١١/٢) ح (١٥٧١)، وقال الألباني ضعيف، انظر: المشكاة (١٧٦٩)، والتعليق الرغيب (٤ / ١٨٠)، والأحكام (١٨٠).^(٣) المصدر السابق.

(٤) مسلم - كتاب الجنائز - باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها - (٦٦٩/٢) ح (٩٧٤).
(٥) البخاري - كتاب الجنائز - باب زيارة القبور - (٧٩/٢) ح (١٢٨٣)، ومسلم - كتاب الجنائز - باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى - (٦٣٧/٢) ح (٩٢٦).

(٦) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتسمى به، ويفتخر بذلك، خدم النبي ﷺ عشر سنين، توفي بالبصرة سنة ٩٣ هـ. أسد الغابة (١/٢٩٤)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٣/٣٩٥).

فأنكر عليها رسولُ الله ﷺ الجزع^(١) والحزن^(٢)، ولم ينكر عليها الخروجَ إلى القبر. فهذه الأحاديث تدل على الجواز... إلخ.^(٣)



المبحث السادس:

منهجه في عرض بعض علوم القرآن المتعلقة بالتفسير

يتضح من خلال البحث عناية العلامة المعلمي ببعض علوم القرآن، فمن ذلك:

أولاً: ذكره أسباب النزول.

مثال ذلك:

١- قال المعلمي: قوله تعالى: ﴿ إِذْ نَسْتَعِثُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (الأنفال: ٩).

في الصحيحين^(٤) في دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عريش بدر، ولفظه في البخاري: "اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك". وفي رواية مسلم: "فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، فقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك"، فأنزل الله عزَّجَلَّ:

(١) الجزعُ: مصدر جَزَعْتُ الوادي، إذا قطعته عرضاً. والجزعُ، بالتحريك: نقيض الصبر. وقد جَزِعَ من الشيء بالكسر، وأجزعه غيره. الصحاح، للجوهري الفارابي (١١٩٥/٣)، وانظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي (ص ٧٠٩).

(٢) حَزَنَ حَزَنًا من باب تعب والاسم الحزن بالضم فهو حزين ويتعدى في لغة قريش بالحركة يقال حزني الأمر يجزني من باب قتل. المصباح المنير. للفيومي - باب (ح ز ن) - (١/١٣٤)، وقال الجرجاني في كتابه التعريفات (ص ٨٦) الحزن: عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي.

(٣) انظر: (ص ١٢٠).

(٤) سبق تخريجه انظر: (ص ٣١).

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٩) الآية فأمدّه الله بالملائكة.^(١)

٢- قال المعلمي: قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾ (الرعد: ٣٠)، في "روح المعاني"^(٢) وعن قتادة وابن جريج ومقاتل أن الآية نزلت في مشركي مكة لما رأوا كتاب الصلح يوم الحديبية. وقد كتب فيه علي كرم الله تعالى وجهه: "بسم الله الرحمن الرحيم"، فقال سهيل بن عمرو: ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة.^(٣)

ثانياً: ذكره آخر منازل.

مثال ذلك: قال المعلمي: أقول: الآيات القرآنية في الشفاء على الصحابة والشهادة لهم بالإيمان والتقوى وكل خير معروفة، ومن آخرها نزولاً قول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٧ - ١١٨).^(٤)

^(١) انظر: (ص ٨٣).

^(٢) (١٤٥/٧).

^(٣) سبق تخريجه انظر: (ص ٣٢) و(ص ٢٢٧).

^(٤) انظر: (ص ١٣٧).

ثالثاً: ذكره الناسخ والمنسوخ.

مثال ذلك:

١- قال المعلمي: قوله تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (الحجر: ٣) جَزْمٌ ﴿يَأْكُلُوا﴾، وما بعده على جواب ﴿ذَرَهُمْ﴾ يقتضي أنه متسبب عنه، أي: إن تذرهم يأكلوا... ومفهوم الشرط: إن لا تذرهم لا يأكلوا ولا يتمتعوا ولا يُلْهِمُ الْأَمَلُ.

وظاهر هذا مشكل؛ إذ كيف يؤمر أن يذرهم مع تيقن أنه لو لم يذرهم لم يأكلوا ولم يتمتعوا ولم يُلْهِمُ الْأَمَلُ، ومعنى هذه الأفعال استمرارهم على الضلال؟ فحاصل المفهوم: إن لا تذرهم لا يستمروا على الضلال... إلخ.

فالحاصل أن معنى ﴿ذَرَهُمْ﴾: لا تستعجل لهم العذاب. والمراد بالعذاب: المستأصل كالصيحة ونحوها مما عُذبت به الأمم، كما يدل عليه ما تقدم.

فلا يلزم من النهي عن استعجاله النهي عن القتال. وبهذا تعلم أن الآية محكمة لم تُنسخ بآية السيف كما تُؤهم.^(١)

٢- قال المعلمي: قد مضى أول هذا البحث^(٢) أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ عَلِيٍّ قَبْرِ﴾، يتناول الزيارة، وأن العلة - وهي الكفر بالله ورسوله والموت عليه - موجودة في غير المنافقين من الكفار؛ فتكون زيارة قبور الكفار منهيّاً عنها. ولكن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها" عام يتناول قبور الكفار.

ثم إن العلة التي لأجلها نُذبت زيارة القبور - وهي كونها تذكر الموت أو ترهد في الدنيا وتذكر الآخرة - موجودة في قبور الكفار. قالوا: وقد زار النبي ﷺ قبر أمه كما مر، والذي يلوح لي ترجيح دلالة الآية؛ أولاً: لما يظهر من أنها نَسخت جواز القيام على قبور الكفار كما نَسخت جواز الصلاة عليهم، ونزولها كان بعد عود

(١) انظر: (ص ٢٣٩).

(٢) انظر: آثار المعلمي - تحقيق الكلام في المسائل الثلاث - (٤/٢٠٤-٢٠٦).

النبي ﷺ من تبوك، وما مر من أدلة الجواز متقدم على ذلك ... إلخ.^(١)

رابعاً: ذكره المحكم.

مثال ذلك:

قال المعلمي: "ثبت أن القرآن كله محكم، لقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ (هود: ١)، وأتفق على أن المراد بالإحكام في قوله تعالى: ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ عدم الخلل في الحُسن والصدق ومطابقة الحِكْمَة".^(٢)

خامساً: ذكره المنطوق والمفهوم.

مثال ذلك:

١- قال المعلمي: دل قوله تعالى: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ٦١) بمنطوقه، وقوله: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوهُ﴾ (الحجرات: ٦) بمفهومه: أن من عُرف بالإيمان والمحافظة على ما يقتضيه، واجتناب ما ينافيه، حتى اطمأنت النفوس إلى أن ذلك خلق له، فهو حقيق بأن يصدّق في خبره، وهو المسمى عندهم بالعدل. ودلت الأولى بمفهومها، والثانية بمنطوقها على أن من عُثر منه على ما يقتضي الفسق، وجب التبين في خبره.

فخبر العدل بين بنفسه، وخبر الفاسق غير بين بنفسه، بل يحتاج إلى التبين، أي: بالنظر، فإن وُجدت بينة على صدقه أخذ به؛ لدلالة تلك البينة، وإلا طُرِح.^(٣)

٢- قال المعلمي في كلامه على زيارة القبور: تصفحنا كتاب الله تعالى نلتمس فيه دلالة على هذا الموضوع، فلم نجد إلا قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ (التوبة: ٨٤). أي: من المنافقين ﴿مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ عَلَيْهِ قَبْرًا﴾، ثم علل ذلك بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (التوبة: ٨٤).

(١) انظر: (ص ١٢٣).

(٢) انظر: (ص ١٧٥).

(٣) انظر: (ص ١١٣).

فدل بطريق الإيماء على أن النهي يتناول كل من وُجدت فيه العلة، وهي الكفر بالله والموت عليه. ومفهومه أن مَنْ لم توجد فيه العلة، وهو مَنْ مات على دين الإسلام غير منهي عن الصلاة عليه والقيام على قبره.^(١)

سادساً: ذكره العام والخاص.

مثال ذلك:

قال المعلمي: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (التوبة: ٦١). الظاهر أن الخطاب هنا عام، كأنه قيل: خير لكم أيها الناس، ويشهد له قوله فيما بعد: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ﴾، وخص جماعة الخطاب بالمؤذنين القائلين: هو أذن.

وعليه، فوجه كون إيمان الرسول بالله وإيمانه للمؤمنين خيراً لهم أنه صلى الله عليه وآله وسلم إذا عرف أذاهم يعظهم ويذكرهم، وفي ذلك أعظم الخير لهم إن انتفعوا به، فإن لم ينتفعوا فخير رفضوه.^(٢)



المبحث السابع:

منهجه في عرض الأقوال التفسيرية

ويبرز منهجه في عرض الأقوال التفسيرية من خلال النقاط التالية:

أولاً: تارة يعزو الأقوال إلى أصحابها.

مثال ذلك:

١- قال المعلمي: قال ابن جرير: "قوله: ﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (يونس: ٢١)، يقول: أخلصوا له الدعاء هنالك دون أوثانهم وآلهتهم، وكان مفرعهم حينئذٍ إلى الله دونها". ثم أخرج عن قتادة قال: "إذا مسهم الضر في البحر أخلصوا له الدعاء".

^(١) انظر: (ص ١١٧).

^(٢) انظر: (ص ١٠٩).

وعن ابن زيد قال: "هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون، فإذا كان الضر لم يدعوا إلا الله، فإذا نجاهم إذا هم يشركون".^(١)

٢- قال المعلمي: وفي الفتح^(٢) في الرد على من زعم أن رسالة نوح كانت عامة بدليل أنه دعا على جميع أهل الأرض فأغرقوا: "ويحتمل أن يكون دعاؤه قومه إلى التوحيد بلغ بقية الناس فتمادوا على الشرك فاستحقوا العقاب، وإلى هذا نحا ابن عطية في تفسير سورة هود.^(٣) قال: وغير ممكن أن تكون ثبوته لم تبلغ القريب والبعيد لطول مدته".^(٤)

ثانياً: وتارة لا يعزو الأقوال إلى أصحابها.

مثال ذلك:

١- قال المعلمي: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: فِي صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ قُلُّ أَدْنَىٰ خَيْرٌ لَّكُمْ يَوْمُنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمَرُ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾ (يونس: ٢١).

قولهم: ﴿هُوَ أَدْنَىٰ﴾ معناه كما في كتب اللغة والتفسير: أنه يُكثَر الاستماع والتصديق لما يقال. يريدون أنه يصدق ما يُخبر به صدقاً كان أو كذباً.

واختلف المفسرون؛ فقال قوم: المعنى أن هؤلاء كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيبلغه أذاهم، فيصدق من بلغه، فيلومهم بعض المؤمنين فيما قالوه، فيجحدون، ويقولون: محمد أذن.

وقال قوم: بل المعنى أنهم كانوا يؤذون النبي ﷺ.

ويقولون: لا علينا أن نقول ما شئنا، فإذا بلغ محمداً، فلامنا، أتيناها فجحدنا ذلك، وحلفنا له فصدقنا، فإنه أذن.

(١) جامع البيان (٥١/١٥)، وانظر: (ص ١٤٨).

(٢) (٤٣٦/١) لابن حجر.

(٣) المحرر الوجيز (١٦٢/٣).

(٤) انظر: (ص ١٨٧).

والمعنى الأول هو: الصواب إن شاء الله تعالى.^(١)

٢- قال المعلمي: قوله تعالى: ﴿قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، الظاهر أن الخطاب هنا عام، كأنه قيل: خير لكم أيها الناس، ويشهد له قوله فيما بعد: ﴿وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾، وخص جماعة الخطاب بالمؤذنين القائلين: هو أذن. وعليه، فوجه كون إيمان الرسول بالله وإيمانه للمؤمنين خيراً لهم أنه ﷺ إذا عرف أذاهم يعظهم ويذكرهم، وفي ذلك أعظم الخير لهم إن انتفعوا به، فإن لم ينتفعوا فخير رفضوه.^(٢)

^(١) انظر: (ص ١٠٨).

^(٢) انظر: (ص ١٠٩).

ثالثاً: تحرير محل النزاع.

مثال ذلك:

قال المعلمي : في كلامه على حكم زيارة قبور الأنبياء والصالحين، قد علمت أن الأدلة الواردة في مشروعية زيارة القبور عامة في قبور الأنبياء والصالحين وسائر المسلمين؛ وإنما النزاع في شيئين:

الأول: في شد الرحال.

الثاني: الغرض المقصود من الزيارة، وعند التحقيق ينحصر النزاع في هذا الأخير، كما ستراه إن شاء الله تعالى... إلخ.^(١)

رابعاً: يذكر الإشكال ويجب عنه.

قال المعلمي: قال ابن حجر الهيتمي في كتابه الإعلام بقواطع الإسلام^(٢): "واستشكل العز بن عبد السلام^(٣) الفرق بين السجود للصنم وبين ما لو سجد الولد لوالده على جهة التعظيم حيث لا يكفر، والسجود للوالد كما يُقصد به التقرب إلى الله تعالى كذلك قد يُقصد بالسجود للصنم، كما قال تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر: ٣)، ولا يمكن أن يُقال: إن الله شرع

(١) انظر: (ص ١٢٦).

(٢) (ص ٧٤)، وهو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته، تلقى العلم في الأزهر، له تصانيف كثيرة، منها: مبلغ الأرب في فضائل العرب، والصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة، وتحفة المحتاج لشرح المنهاج، في فقه الشافعية، والفتاوي الهيتمية أربع مجلدات،.. وغيرها. توفي بمكة سنة ٩٧٤هـ. الأعلام (١/٢٣٤)، وانظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، للعيدروس (١/٢٥٨).

(٣) وهو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، الملقب بسلطان العلماء؛ ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسائة وتوفي سنة ستين وستمائة. من مؤلفاته: التفسير الكبير، والإمام في أدلة الأحكام، وقواعد الشريعة، واختصار نهاية المطلب، وله القواعد الكبرى والقواعد الصغرى ومقاصد الرعاية وغير ذلك. فوات الوفيات، لمحمد بن شاکر الملقب صلاح الدين (٢/٣٥١)، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٨/٢٠٩).

ذلك في حق العلماء والآباء دون الأصنام.

قال القرافي في قواعده^(١): كان الشيخ يستشكل هذا المقام، ويُعْظِم الإشكال فيه.

ونقل هذا الإشكال الزركشي^(٢) وغيره ولم يجيبوا عنه.

وَيُمْكِنُ أَنْ يُجَابَ عَنْهُ بِأَنَّ الْوَالِدَ وَرَدَتْ الشَّرِيعَةُ بِتَعْظِيمِهِ، بَلْ وَرَدَ شَرْعٌ غَيْرُنَا بِالسُّجُودِ لِلْوَالِدِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ (يوسف: ١٠٠)..، فَكَانَ شَبَهَةً دَائِرَةً لِلْكَفْرِ عَنْ فَاعِلِهِ".

أقول: في هذا غفلة؛ فَإِنَّ الْآيَةَ لَيْسَ فِيهَا السُّجُودُ لِلْوَالِدِ، وَإِنَّمَا هِيَ فِي سُّجُودِ إِخْوَةِ يُوسُفَ وَأَبَوَيْهِ لَهُ.

نعم؛ يُمْكِنُ أَخْذُ السُّجُودِ لِلْوَالِدِ مِنْهَا مِنْ بَابِ أَوْلَى، وَذُكِرَ فِي السُّجُودِ لِلْعَالَمِ أَنَّهُ ثَبَتَ لِحَسَنِهِ فِي غَيْرِ شَرْعِنَا، وَذَلِكَ فِي سُّجُودِ الْمَلَائِكَةِ لِآدَمَ... إلخ.^(٣)

^(١) (١٢٦/١)، وهو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي الصنهاجي، من علماء المالكية نسبتبه إلى قبيلة القرافة (الحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاء، ألف التأليف البديعة البارعة منها التنقيح في أصول الفقه مقدمة للذخيرة وشرحه كتاب مفيد والذخيرة من أجل كتب المالكية والفروق والقواعد... وغيرها، توفي في جمادى الآخرة سنة ٦٨٤ هـ (١٢٨٥ م). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (٢٧٠/١)، وانظر: الأعلام (٩٤/١).

^(٢) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصلبي الشافعي بدر الدين ولد في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وألف تصانيف كثيرة في عدة فنون وهو عالم في الحديث والتفسير وجميع العلوم ومن مصنفاته شرح البخاري والتنقيح على البخاري وشرح التنبية والبرهان في علوم القرآن وتخريج أحاديث الرافعي وتفسير القرآن العظيم وصل إلى سورة مريم وكانت وفاته في سنة (٧٩٤). طبقات المفسرين، للأدريني (ص ٣٠٢)، وانظر: الأعلام (٦٠/٦).

^(٣) انظر: (ص ٢١٦).

خامساً: أحياناً يستبعد بعض الأقوال ويذكر سبب ذلك.

مثال ذلك:

قال المعلمي: لا يصلح هنا تفسير الأنداد بالمتبوعين من الإنس؛ لأن الجاعلين هم المتبوعون، كما يدل عليه قوله: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ (إبراهيم: ٢٨)، وقوله: ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (إبراهيم: ٢٨)، وقد فسر عمر وعلي وابن عباس وغيرهم الذين أحلوا بصناديد المشركين من قريش، وهو موافق لما قدمنا. نعم، يمكن أن يقال: إن صناديد المشركين من قريش جعلوا من تقدمهم من الناس كعمرو بن لحي^(١) وغيره من آباءهم أنداداً لله، يطيعونهم كطاعته، فلا مانع من أن يكون المراد بالأنداد في الآية المتبوعين من البشر أيضاً، والله أعلم.^(٢)



^(١) عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة أول من غير دين إسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، وكنيته أبو ثمامة. وخلاصة ما قيل في خبره أنه زار بلاد الشام ودخل أرض "مآب" في وادي الأردن، بالبلقاء، فوجد أهلها يعبدون "الأصنام"، فأعجب عمرو بأصنام "مآب" فأخذ عدداً منها، فنصبها بمكة ودعا الناس إلى تعظيمها والاستشفاء بها، فكان أول من فعل ذلك من العرب. انظر: سيرة ابن هشام (٧٦/١)، والبداية والنهاية (١٨٩/٣)، والأعلام (٨٣/٥).

^(٢) انظر: (ص ٢٣٣).

المبحث الثامن:

منهجه في الترجيح بين الأقوال التفسيرية

ويتجلى منهجه في الترجيح بين الأقوال التفسيرية من خلال النقاط التالية:

أولاً: الترجيح بالسنة.

مثال ذلك:

قال المعلمي: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ

الْعَظِيمَ﴾ (الحجر: ٨٧). والمراد بالسبع المثاني والقرآن العظيم: الفاتحة؛ كما في "الصحيح"^(١).

ثانياً: الترجيح باللغة.

مثال ذلك:

قال المعلمي: "وباء المصاحبة هي التي يصلح موضعها "مع" ويغني عنها وعن

مصحوبها الحال، كما في ﴿أَهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾ (هود: ٤٨) أي مع سلام، أو مسلماً".

أقول: وأما المصاحبة، فهو معنى واضح، ولكن الأولى في تفسير ﴿أَهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾

أن يقال: اهبط معك سلام؛ فإن كلمة "مع" تُشعر بأن ما تضاف إليه متبوع، تقول:

حج الخادم مع سيده، ولا يحسن أن يقال: حج السيد مع خادمه، بل يقال: ومعه

خادمه. والمراد: التبعية في المعنى المقصود، وقد يكون التابع أشرف، كما في قوله تعالى

لموسى وهارون: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ فإن الإنسان هو الأصل في التنقل والتحول، وعلم الله

تعالى وحفظه تبع له في ذلك، يعني: أنهما تصحبانه حيثما توجه.

وأما باء المصاحبة، فعلى عكس ذلك، تقول: خرج زيد بسلاحه، فيحسن

أن يقدر: معه سلاحه، ومع ذلك فإنما يحصل الاتفاق في أصل المعنى كما لا يخفى"^(٢).

(١) البخاري- كتاب فضائل القرآن- باب فضل فاتحة الكتاب- (٦/١٨٧) ح (٥٠٠٦)، من حديث

أبي سعيد بن المعلّى وفيه "هي السبع المثاني والقرآن العظيم". انظر: (ص ٢٥٣).

(٢) انظر: (ص ١٨٩).

ثالثاً: الترجيح بالسياق.

مثال ذلك:

١- قال المعلمي : قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنفال: ٣٣).

أما الأولى فظاهر؛ لأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إذا أراد عذاب أمةٍ أخرج عنها نبيها ومن معه ثم عذبها.

وأما الثانية؛ فقد قيل وقيل. والأقرب - والله أعلم - أنها على سبيل الفرض، أي: وما كان الله معذبهم لو كانوا يستغفرون. تأمل السياق.^(١)

٢- قال المعلمي : قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ الْكُفْرُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأَنْثَى ﴾ تِلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ ضَيْرَى ﴿ إلى أن قال: ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾ (النجم: ٢١-٢٨) جرى الجمهور هنا على ذلك المعنى: أن الظن لا يغني بدل العلم، أي: لا يقوم مقامه. وذكر البغوي ما يوافقه، ثم قال: "وقيل: الحق بمعنى العذاب، أي: إن ظنهم لا ينقذهم من العذاب".

وقد يقال: إن السياق يعين قول الجمهور دون القول الذي قدمناه: أن الظن لا يدفع شيئاً من الحق.

والصواب: أن السياق يوافق هذا المعنى، فكلمة "الهدى" من قوله: ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴾ (النجم: ٢٣) مثل كلمة الحق في قوله تعالى هناك: ﴿ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ... ﴾ (يونس: ٣٢) فالهدى هو الحق الثابت قطعاً، فهو المراد في قوله: ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾ (يونس: ٣٦).

^(١) انظر: (ص ٨٩).

وكأنه قيل: وجاءهم من ربهم الحق الثابت اليقيني في أنه لم يلد ولم يولد، وأن الملائكة عباد من عباده، ليسوا بنات له ولا إناثاً، وهم في زعمهم أن الملائكة بنات الله ليس لهم علم يستندون إليه سوى الظن، وهوى النفوس. فيتبعون الظن، ويحاولون أن يدفعوا به ذلك الحق اليقيني؛ وإن الظن لا يدفع شيئاً من اليقين، فالظن لا يعارض القطع.

فقد بان أنه ليس في هذا الموضوع ما يدفع المعنى المختار المطابق لأساس كلمة "يعني" في العربية، ولمواقعها الكثيرة في القرآن مع موافقته للسياق، وأنه لا يرد عليه شيء، كما تقدم.^(١)

رابعاً: الترجيح بحسب الظاهر والمتبادر إلى الذهن.

مثال ذلك:

١- قال المعلمي: قال تعالى حكايةً عن عزيز مصر: ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (يوسف: ٢٩)، المتبادر أنه أراد: استغفري الله عزَّجَلَّ.^(٢)

٢- قال المعلمي: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٣٠) ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف: ٣٠ - ٣١).

فالنساء اللاتي تدعوهن امرأة العزيز، لا بد أن يكن من نساء عظماء مصر.^(٣)

(١) انظر: (ص ١٥٣).

(٢) انظر: (ص ٢٠٢).

(٣) انظر: (ص ٢٠٣).

خامساً: الترجيح بموافقة الإجماع أو الأكثرين من المفسرين.

مثال الأمرين.

١- قال المعلمي: نص العلماء على تكفير مَنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَلَوْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْهَزْلِ وَاللَّعِبِ. ومما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (التوبة: ٦٥).^(١)

٢- قال المعلمي: أما إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ فكَثِيرٌ مِنَ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ.^(٢)

٣- قال المعلمي: قوله تعالى: فيما قصه عن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنِّي بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنِّي أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةً وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (٦٧) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٦٧ - ٦٨)، قال أكثر المفسرين: "حشي عليهم العين".^(٣)



^(١) انظر: (ص ١١٦).

^(٢) انظر: (ص ٢٠١).

^(٣) انظر: (ص ٢١٣).

المبحث التاسع:

منهجه في النقل من المصادر التفسيرية

يتجلى منهجه في النقل من المصادر التفسيرية من خلال ما يأتي:
 أولاً: تارةً ينقل العلامة المعلمي بالنص ويذكر اسم المؤلف.
 مثال ذلك:

- ١- قال المعلمي : أخرج ابن جرير وغيره^(١) من طريق عبد السلام بن حرب، قال: حدثنا عُطيف بن أعين، عن مصعب بن سعد، عن عدي بن حاتم، قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: "يا عدي، اطرح هذا الوثن من عنقك"، قال: فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في سورة براءة، فقرأ هذه الآية: ﴿ اُتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ (التوبة: ٣١)، قال: قلت: يا رسول الله، إنا لسنا نعبدهم، فقال: "أليس يجرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونونه؟" قال: قلت: بلى، قال: "فتلك عبادتهم"^(٢).
- ٢- قال المعلمي : قال أبو السعود^(٣): "فإن من تدبرها حق التدبر أيقن...، وأن لهذه التدبيرات المتينة عواقب وغايات لا بد من وصولها....". وقال أيضاً: "فإن خلقكم بغير بعثٍ من قبيل العبث"^(٤).

(١) جامع البيان (٢١٠/١٤)، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (ترجمة عُطيف بن أعين) (١٠٦/٧)، وقال الألباني حسن بمجموع طرقه، انظر: السلسلة الصحيحة (١٦٥/٧) ح (٣٢٩٣).
 (٢) انظر: (ص ١٠٠).
 (٣) إرشاد العقل السليم (٣/٥).
 (٤) انظر: (ص ٢٢٤).

٣- قال المعلمي : قوله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (يونس: ٣٦).
قال البغوي^(١): "لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئاً، وقيل: لا تقوم مقام العلم".^(٢)

ثانياً: وتارةً ينقل بالنص مع ذكر اسم الكتاب دون المؤلف.

مثال ذلك:

١- قال المعلمي : وفي تفسير الخازن^(٣) عند قوله تعالى: ﴿يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (يونس: ٣٦)، ما لفظه: "قال أهل المعاني: توهموا أن عبادتها أشد في تعظيم الله من عبادتهم إياه، وقالوا: لسنا بأهل أن نعبد الله، ولكن نشتغل بعبادة هذه الأصنام؛ فإنها تكون شافعة لنا عند الله"^(٤).

٣- قال المعلمي : وما زوي من دس جبريل الحمأة- أي الطين الأسود- في في فرعون: أن العلماء أنكروا ذلك أشد الإنكار، ففي الكشاف^(٥) أن ذلك من زيادات الباهتين لله تعالى وملائكته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وفيه جهالتان:

إحدهما: أن الإيمان يصح بالقلب كإيمان الأخرس، فحال البحر لا يمنعه.
والأخرى: أن من كره إيمان الكافر وأحب بقاءه على الكفر فهو كافر؛ لأن الرضا بالكفر كفر. ووافقه ابن المنير^(٦) مع تحريه مخالفته في كل ما له مساس بالقدر.

^(١) معالم التنزيل (٧/٤١٠).

^(٢) انظر: (ص ١٥٤).

^(٣) (٢/٤٣٤).

^(٤) انظر: (ص ١٤٥).

^(٥) للزمخشري (٢/٣٦٧-٣٦٨).

^(٦) أحمد بن محمد بن منصور الجذامي الإسكندراني ابن المنير المفسر، من تصانيفه التفسير للقرآن العظيم، والانتصاف من الكشاف، توفي (٦٨٣هـ). انظر: فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الملقب صلاح الدين (١/١٤٩)، وطبقات المفسرين، للأدريني (ص ٢٥٢).

قال ابن المنير: "لقد أنكروا منكرًا وغضب الله تعالى وملائكته عليهم السلام كما يجب لهم".^(١)

ثالثاً: وأحياناً لا يذكر المصدر ولا اسم مؤلفه.

مثال ذلك:

١- قال المعلمي: قوله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ (الأنفال: ٦٨)، الخطاب للصحابة في غنائم بدر.^(٢)

٢- قال المعلمي: قوله تعالى: ﴿يَقَوْمٌ هَوْلَاءٌ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ (هود: ٧٨) أراد التزويج والوطء المباح.^(٣)

٣- قال المعلمي: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (الحجر: ١٤-١٥). أخبر سبحانه وتعالى بأن هذا التشكك عنادٌ منهم وحمقٌ وجهل.^(٤)



^(١) انظر: (ص ١٦٧).

^(٢) انظر: (ص ٩٦)، وجامع البيان، للطبري (٤/١٤٦)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٣/٣٧٧).

^(٣) انظر: (ص ١٩٤)، وجامع البيان، للطبري (٥/٤١٣)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٤/١٩١).

^(٤) انظر: (ص ٢٤٣)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (٣/٢٠٨)، وتفسير القرآن العظيم،

لابن كثير (٤/٥٢٨).

المبحث العاشر: منهجه في الرد على المخالف في التفسير

تعقب العلامة المعلمي رَحْمَةُ اللَّهِ بعض الأقوال التي تخالف ما يراه، وذلك كما يأتي:
أولاً: أحياناً يتعقب الأقوال برفق.

مثال ذلك:

١- قال المعلمي : فأما قول جار الله^(١): "إن الإيمان يصح بالقلب فحال البحر لا يمنعه".

فالجواب: أنه ليس المراد من إيجاره^(٢) الحَمَاة: مَنَعُهُ عن النطق كما تُوهَّمُهُ بعض الروايات، بل تعجيل حال الغرغرة قبل أن يعقد قلبه على الإيمان.^(٣)

٢- قال المعلمي : أما الجن والإنس فإنهم حملوا الأمانة، كما يأتي، فكان الابتلاء في حَقِّهِمْ أتم والاختلاف أعم. وإذ كانوا خُلِقُوا للابتلاء، ومن لازم الابتلاء الاختلاف، صح أن يقال: خُلِقُوا للاختلاف. قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأُمَّةٍ مِّنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾... إلخ.

وتأول ابن جرير^(٤) الخَلْقَ للاختلاف بقوله: "فإن قال قائل: فإن كان تأويل ذلك كما ذكرت فقد ينبغي أن يكون المختلفون غَيْرَ ملومين على اختلافهم؛ إذ كان لذلك خلقهم ربهم، قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبْت، وإنما معنى الكلام... ولعلمه، وعلى علمه النافذ فيهم قبل أن يخلقهم - أنه قد يكون فيهم المؤمن والكافر والشقي والسعيد - خلقهم، فمعنى اللام في قوله: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ بمعنى على...". أقول:

(١) يقصد الزمخشري.

(٢) مصدره أوجره: أي جعله في فيه، وأكثر ما يستعمل في الدواء. انظر: القاموس المحيط (ص ٤٩١)، وطلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، للنسفي (ص ١٦٧).

(٣) انظر: (ص ١٧٠).

(٤) جامع البيان (٥٣٨/١٥).

وهذا يلاقى ما قدمته إلا أنه لا يخلو عن تكلف^(١).

ثانياً: وأحياناً يتعقب بشدة.

مثال ذلك:

- ١- قال المعلمي: وما اعترض به من أن قوله تعالى: ﴿مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ﴾ (يونس: ٢٨) تهديد، وهو لا يناسب مقام الملائكة، غفلة عما يقتضيه المقام؛ فإن المقام يقتضي تأكيد الوجدانية، وأنه لا هوادة فيه للملائكة ولا غيرهم، وذلك كقوله تعالى لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ (المائدة: ١١٦)، فإنه لا يخفى ما في هذا السؤال من صورة التهديد، ولذلك جاء عن السلف أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يعتربه من خشية الله عَزَّوَجَلَّ عند السؤال أمر عظيم^(٢).
- ٢- قال المعلمي: قال ابن حجر الهيثمي في كتابه الإعلام بقواطع الإسلام^(٣):
"واستشكل العز بن عبد السلام الفرق بين السجود للصنم وبين ما لو سجد الولد لوالده على جهة التعظيم حيث لا يكفر، والسجود للوالد كما يُقصد به التقرب إلى الله تعالى كذلك قد يُقصد بالسجود للصنم، كما قال تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر: ٣)، ولا يمكن أن يُقال: إن الله شرع ذلك في حق العلماء والآباء دون الأصنام.... إلخ.

أقول: في هذا غفلة؛ فإن الآية ليس فيها السجود للوالد، وإنما هي في سجود إخوة يوسف وأبويه له. نعم؛ يمكن أخذ السجود للوالد منها من باب أولى، ودُكر في السجود للعالم أنه ثبت لجنسه في غير شرعنا، وذلك في سجود الملائكة لآدم.

فالحق أن إطلاق علماء المذهب أن السجود للأبوين ونحوهما لا يكون ردةً محمولاً على ما إذا سجد لهما غير متدين بالسجود ولا زاعم أنه يفيد نفعاً غيبياً، بل سجد بجاذبٍ طبعي أو عادي أو غرضي، كمن يسجد لسلطانٍ ليؤمره أو يصله بمالٍ أو نحو

(١) انظر: (ص ١٩٦).

(٢) انظر: (ص ١٥٠).

(٣) (ص ٧٤).

ذلك، فهذا لا مشابهة فيه لسجود المشركين لألهتهم كما لا يخفى، فأما من سجد لأبويه تدينًا يطلب به نفعًا غيبياً فهذا هو عمل المشركين سواء.^(١)



المبحث الحادي عشر:

منهجه في التعامل مع الروايات والآثار المنقولة في التفسير

لا يخفى مقام العلامة المعلمي في الحديث، وهذه بعض النقاط التي تبين منهجه في التعامل مع الروايات المنقولة في التفسير.

أولاً: التصحيح والتضعيف لبعض الروايات المنقولة في التفسير.

مثال ذلك:

١- قال المعلمي : قال الآلوسي: وفي كون المراد بالقيام على القبر الوقوف عليه حالة الدفن وبعده ساعة خفاء، إذ المتبادر من القيام على القبر ما هو أعم من ذلك. نعم، كان الوقوف بعد الدفن قَدْرَ نَحْرٍ جزور مندوباً^(٢)، ولعله لشيوع ذلك إذ ذاك أَخَذَ في مفهوم القيام على القبر ما أخذ. انتهى^(٣).

^(١) انظر: (ص ٢١٦).

^(٢) انظر: الأحاديث في ذلك في "البدر المنير" لابن الملقن (ت ٨٠٤هـ): (٥/ ٣٣٥ - ٣٣٩).

^(٣) روح المعاني (٥/ ٣٤٣).

أقول: قوله: "نعم كان الوقوف بعد الدفن قدر... [إلخ]". إنما رُويَ هذا في وصية عمرو بن العاص^(١) ولم يسنده إلى السنة، نعم في "سنن أبي داود"^(٢) عن عثمان قال: كان النبي ﷺ إذا دفن الميت وقف عليه فقال: "استغفروا لأخيكم ثم سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل".

والذي يظهر لي تناول النهي في الآية للقيام للزيارة، إذ الفعل في سياق النهي فيعم، فالمعنى: لا يكن منك قيامٌ على قبره، و"قيام" يتناول القيام للدفن والقيام للزيارة، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وعليه ففي الآية النهي عن القيام على المنافق، سواء أكان للدفن أو للزيارة، فكلاهما منهي عنه في حق المنافقين بالمنطوق، وفي حق الكفار بالمفهوم، ومأذون فيه في حق المسلمين بالمفهوم، والله أعلم.^(٣)

٢- قال المعلمي: وما رُوي من دس جبريل الحمأة في فيّ فرعون: أن العلماء أنكروا ذلك أشد الإنكار، ففي الكشف أن ذلك من زيادات الباهتين لله تعالى وملائكته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وفيه جهالتان: إحداهما: أن الإيمان يصح بالقلب كإيمان الأخرس، فحال البحر لا يمنعه.

(١) مسلم- كتاب الإيمان- باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج- (١١٢/١) ح(١٢١)، وفيه لما حضر عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فإذا دفتموني فشنوا علي التراب شناً، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها، حتى أستأنس بكم، وانظر: ماذا أراجع به رسل ربي)، وهو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم السهمي، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم أميراً على سرية إلى ذات السلاسل إلى أحوال أبيه العاص بن وائل يدعوهم إلى الإسلام، ويستنفرهم إلى الجهاد، كان من شجعان العرب وأبطالهم ودهاتهم، وكان موته بمصر ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين، فضلى عليه ابنه عبد الله. أسد الغابة (٤/٢٣٢)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٣/٥٤).

(٢) كتاب الجنائز- باب الاستغفار عند القبر للميت في وقت الإنصراف- (٣/٢١٥) ح(٣٢٢١)، وقال الألباني صحيح، وأخرجه الحاكم- كتاب الجنائز- (١/٥٢٦) ح(١٣٧٢) وقال صحيح على شرط الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) انظر: (ص ١١٧).

والأخرى: أن من كره إيمان الكافر وأحب بقاءه على الكفر فهو كافر؛ لأن الرضا بالكفر كفر. ووافق ابن المنير مع تحريه مخالفته في كل ما له مساس بالقدر.

قال ابن المنير: "لقد أنكر منكرًا وغضب لله تعالى وملائكته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كما يجب لهم. أه^(١)

أقول: أما الخبر في ذلك فرواه الإمام أحمد والترمذي وحسنه من طريق علي بن زيد بن جُدعان^(٢)، عن يوسف بن مهران^(٣)، عن ابن عباس مرفوعًا.^(٤)

ورواه الترمذي والإمام أحمد أيضًا من طريق شعبة^(٥)، أخبرني عدي بن ثابت^(٦)

(١) (٣٦٧/٢-٣٦٨).

(٢) علي بن زيد بن جدعان، من ولد عبد الله بن جدعان القرشي ثم التيمي، ولد علي بن زيد وهو أعمى، وكان كثير الحديث وفيه ضعف ولا يحتج به، توفي سنة (١٣١هـ). الطبقات (١٨٧/٧)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٦/٥).

(٣) يوسف بن مهران، روى عن ابن عباس، وكان ثقة. قال: أخبرنا عفان قال: حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد أنه ذكر يوسف بن مهران فقال: كان يشبه حفظه بحفظ عمرو بن دينار. الطبقات (١٦٥/٧)، وانظر: تهذيب الكمال (٤٦٣/٣٢).

(٤) مسند الإمام أحمد - مسند عبد الله بن العباس - (٨٢/٤) ح (٢٢٠٣)، والترمذي - كتاب التفسير - باب ومن سورة يونس - (٢٨٧/٥) ح (٣١٠٧)، وقال الألباني صحيح بما بعده، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي (١٠٧/٧).

(٥) شعبة بن الحجاج بن ورد من الأزدي مولى للأشقر عتاقة ويكنى أبا بسطام وكان ثقة مأمونا ثبتا صاحب حديث حجة، وكان شعبة أكبر من الثوري بعشر سنين، وقال أبو بكر بن أبي الأسود، عن خاله عبد الرحمن بن مهدي: كان سفيان يقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث، توفي في البصرة في أول سنة ستين ومئة. الطبقات (٢٠٧/٧)، وانظر: تهذيب الكمال (٤٧٩/١٢).

(٦) عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي الإمام، الحافظ، الواعظ، الأنصاري، الكوفي، سبط عبد الله بن يزيد الخطمي. قال أحمد بن حنبل، والعجلي: ثقة، وتبعهما النسائي. توفي سنة ١١٦هـ. سير أعلام النبلاء (١٨٨/٥)، وانظر: الطبقات (٣٠٧/٦).

وعطاء بن السائب^(١)، عن سعيد بن جبيرة^(٢)، عن ابن عباس، ذكر أحدهما عن النبي ﷺ أنه ذكر أن جبريل عليه السلام جعل في فيّ فرعون الطين خشية أن يقول:

"لا إله إلا الله" فيرحمه الله أو خشية أن يرحمه الله. قال أبو عيسى: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوجه"^(٣).

وأخرجه الحاكم من طريق شعبة، عن عدي بن ثابت قال: سمعت سعيد بن جبيرة يحدث عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره، ثم قال: (حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه) إلا أن أكثر أصحاب شعبة أوقفوه على ابن عباس".

قال الذهبي في تلخيصه بعد ذكر هذا الحديث: "وعامة أصحاب شعبة أوقفوه"^(٤).

أقول: الصواب وقفه؛ فإن علي بن زيدٍ ضعفه الجمهور، وقال فيه شعبة وغيره: كان رفاعاً أي يزفَع ما يَقْفُه غيره. والذي رفعه من الرجلين في رواية الترمذي هو عدي بن ثابت كما بينته رواية الحاكم، وقد قال شعبة نفسه في عدي بن

(١) عطاء بن السائب الثقفي، ويكنى أبا زيد توفي سنة ست وثلاثين ومائة. وكان ثقة. وقد روى عنه المتقدمون. وقد كان تغير حفظه واختلط في آخر عمره. الطبقات (٦/٣٢٨)، وانظر: تهذيب الكمال (٨٦/٢٠).

(٢) سعيد بن جبيرة بن هشام الأسدي الوالي، مولاهم، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله الكوفي، قال أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري: هو ثقة، إمام حجة على المسلمين، قتل في شعبان سنة خمس وتسعين، وهو ابن تسع وأربعين سنة. روى له الجماعة. تهذيب الكمال (١٠/٣٥٨)، وانظر: الطبقات (٢٦٧/٦).

(٣) سنن الترمذي - كتاب التفسير - بابٌ ومن سورة يونس - (٥/٢٨٧) ح (٣١٠٨)، وقال الألباني صحيح الإسناد، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي (٧/١٠٨)، ومسند الإمام أحمد - مسند عبدالله بن عباس - (٥/٢٤٥) ح (٣١٥٤).

(٤) المستدرک - كتاب التفسير - تفسير سورة يونس شرح آية: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ (٢/٣٧٠) ح (٣٣٠٣).

ثابت: كان من الرفاعين أي الذين يرفعون الموقوفات غلطاً. وفي عدي هذا كلام كثير غير هذا.

على أن عطاء بن السائب فيه كلام، وقد قال فيه الإمام أحمد^(١): "مَنْ سَمِعَ مِنْهُ قَدِيمًا فَسَمَاعُهُ صَحِيحٌ، وَمَنْ سَمِعَ مِنْهُ حَدِيثًا لَمْ يَكُنْ بِشَيْءٍ، سَمِعَ مِنْهُ قَدِيمًا سَفِيَانٌ"^(٢) وشعبة وسمع منه حديثاً جرير^(٣) وخالد^(٤)... وكان يرفع عن سعيد بن جبير أشياء لم يكن يرفعها".

فهذا أقوى ما رُوي في هذه القصة، وهو موقوف على ابن عباس كما رأيت.^(٥)

ثانياً: التفصيل في تخريج الروايات.

قال العلمي : جاء في كلام الصحابة وغيرهم "العمري"، وهي على المشهور بمعنى: أقسم بحياتي، فيكون قسمًا بغير الله تعالى.

^(١) تهذيب الكمال (٩٠/٢٠).

^(٢) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ويكنى أبا محمد، مولى لبني عبد الله بن ربيعة من بن هلال بن عامر ابن صعصعة، ولد سنة سبع ومائة. وكان أصله من أهل الكوفة. وكان أبوه من عمال خالد بن عبد الله القسري. توفي سنة (١٩٨هـ)، ودفن بالحجون، وكان ثقةً ثبناً كثير الحديث حجة، وهو ابن إحدى وتسعين سنة. الطبقات (٤١/٦)، وانظر: تهذيب الكمال (١٧٧/١١).

^(٣) جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي أبو عبد الله الرازي القاضي ولد بقرية من قرى أصبهان ونشأ بالكوفة، قال الخليلي في الإرشاد ثقة متفق عليه، توفي سنة ١٨٨هـ. تهذيب التهذيب (٧٥/٢)، وانظر: تهذيب الكمال (٥٤٠/٤).

^(٤) خالد بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري روى عن عطاء بن السائب وعبيد الله بن الوليد الوصافي. وعنه بقية، ذكر أبو جعفر الطبري قصة قتل أبيه يزيد في سنة (١٣٢هـ) قال وقتل معه ابنه داود وكان له ابن آخر صغير في حجره فنحاه وخر ساجداً فقتل وهو ساجد والصغير هو خالد هذا والله أعلم، له في ابن ماجه حديث واحد في الوضوء من لحوم الإبل، قال ابن حجر: قرأت بخط الذهبي فيه جهالة لأنه لم يرو عنه غير بقية. تهذيب التهذيب (١٢٨/٣)، وانظر: تهذيب الكمال (١٩٩/٨).

^(٥) انظر: (ص ١٦٧).

فأقول: قد جاء في تفسير قول الله عزَّجَلَّ: ﴿لَعْمَرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الحجر: ٧٢) ما أخرجه ابن جرير وغيره^(١) من طريق سعيد بن زيد^(٢)، قال: ثنا عمرو ابن مالك^(٣)، عن أبي الجوزاء^(٤) عن ابن عباس قال: ما خلق الله وما ذراً وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد ﷺ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره، قال الله تعالى ذكره: ﴿لَعْمَرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

وأخرج ابن جرير أيضاً^(٥) من طريق الحسن بن أبي جعفر^(٦)، قال: ثنا عمرو ابن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿لَعْمَرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: ما حلف الله تعالى بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ قال: وحياتك يا محمد، وعمرُك، وبقائك في الدنيا، ﴿لَعْمَرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

^(١) جامع البيان (١١٨/١٧).

^(٢) سعيد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو الحسم البصري، أخو حماد بن زيد مولى آل جرير ابن حازم. قال علي ابن المديني: سمعت يحيى بن سعيد يضعف سعيد بن زيد في الحديث جداً. ثم قال: قد حدثني وكلمته. وقال عباس الدوري، عن يحيى بن معين: ثقة. توفي ١٦٧ هـ. تهذيب الكمال (٤٤١/١٠)، وانظر: تهذيب التهذيب (٣٢/٤).

^(٣) عمرو بن مالك النكري أبو يحيى، ويقال: أبو مالك البصري، ذكره ابن حبان في كتاب "الثقات" وقال: مات سنة تسع وعشرين ومئة، روى له البخاري في "أفعال العباد" والأربعة. تهذيب الكمال (٢١٢/٢٢)، وانظر: تهذيب التهذيب (٩٦/٨).

^(٤) أوس بن خالد الربيعي، روي عنه أنه قال: جاورت ابن عباس في داره اثنتي عشرة سنة ما في القرآن آية إلا وقد سألته عنها. قالوا: وخرج أبو الجوزاء مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقتل أيام الجماجم سنة ثلاث وثمانين. الطبقات (١٦٦/٧)، وانظر: تهذيب الكمال (٣٩٢/٣).

^(٥) جامع البيان (١١٨/١٧).

^(٦) الحسن بن أبي جعفر الجفري، أبو سعيد الأزدي. ويقال: العدوي، البصري، واسم أبي جعفر: عجلان، وقيل: عمرو، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الترمذي: ضعفه يحيى بن سعيد وغيره. قال محمد بن المثني: مات في شعبان سنة إحدى وستين ومئة. تهذيب الكمال (٧٣/٦)، وانظر: تهذيب التهذيب (٢٦٠/٢).

أي: في ضلالتهم يعمهون، أي: يلعبون".

أقول: في ترجمة أبي الجوزاء من التاريخ الكبير للبخاري^(١): "وقال لنا مسدد^(٢):
عن جعفر بن سليمان^(٣)، عن عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء قال: أقمت مع
ابن عباس وعائشة اثنتي عشرة سنة ليس من القرآن آية إلا سألتهم عنها. قال محمد: في
إسناده نظر".

ونبه الحافظ ابن حجر في ترجمة أبي الجوزاء من تهذيب التهذيب^(٤) على أن
البخاري إنما قال هذا لمكان النكري، قال: "والنكري ضعيف عنده" أي: عند البخاري،
ولم يذكر في ترجمة النكري أحدًا وثقه إلا قول ابن حبان في الثقات^(٥): "يعتبر حديثه من
غير رواية ابنه عنه، يخطئ ويغرب". وقد عُرفَ من مذهب ابن حبان في الثقات أنه
يذكر فيها المجاهيل، ومع ذلك فقوله: "يعتبر حديثه" ظاهر في أنه لا يعتمد عليه.

وقوله: "يخطئ ويغرب" الظاهر أنه وصف للأب؛ لأن هذا الكلام في ترجمته،
ولأنه الموافق لقوله: "يعتبر حديثه"؛ إذ الحكم عندهم فيمن يخطئ ويغرب أن يعتبر به
ولا يعتمد عليه، ولأن كلام ابن حبان في الابن صريح في أنه لا يعتبر بروايته أصلاً، فهو
عنده أسوأ حالاً من أن يكون يخطئ ويغرب فقط، والله أعلم.

فأما قول الذهبي في الميزان^(٦): "ثقة" فإنما اعتمد ذكر ابن حبان له في الثقات،
وقد علمت ما فيه.

^(١) (١٦/٢-١٧).

^(٢) مسدد بن مسرهد بن مسربل بن شريك الأسدي. ويكنى أبا الحسن. توفي بالبصرة في شهر
رمضان سنة ثمان وعشرين ومائتين. وقال أبو زرعة: قال لي أحمد بن حنبل: مسدد صدوق، فما كتبت
عنه فلا تعده. الطبقات (٢٢٤/٧)، وانظر: تهذيب الكمال (٤٤٣/٢٧).

^(٣) جعفر بن سليمان الضبعي، وهو مولى لبني الحريش، ويكنى أبا سليمان، وكان ثقة وبه ضعف،
وكان يتشيع، ومات في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة. الطبقات (٢١٢/٧)، وانظر: تهذيب الكمال
(٤٣/٥).

^(٤) (٣٨٤/١).

^(٥) (٢٢٨/٧)، وانظر: تهذيب التهذيب (٩٦/٨).

^(٦) (٢٨٦/٣).

وسعيد بن زيد مختلف فيه، والحسن بن أبي جعفر ضعيف جداً على عبادته. وأخرج ابن جرير أيضاً^(١) من طريق أبي صالح^(٢)، عن معاوية بن صالح^(٣)، عن علي بن أبي طلحة^(٤)، عن ابن عباس قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾، يقول: لَعَيْشُكَ، وقوله: ﴿إِنَّهُمْ لِنَفْسِكَ لَيَسَّوْنَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾، قال: يتمادون.

وهذا السند ضعيف عندهم، إلا أن البخاري يستأنس بما رُوِيَ به فيعلقه في صحيحه، وأبو صالح ومعاوية بن صالح مختلف فيهما، وعلي بن أبي طلحة فيه شيء، ونص الأئمة أنه لم يسمع من ابن عباس، ولكن ذكروا أنه سمع التفسير من مجاهد عن ابن عباس، وهذا لا يغني؛ لأننا لا ندري في هذه الرواية أمما سمعه من مجاهد هي أم لا؟^(٥)

^(١) جامع البيان (١١٩/١٧).

^(٢) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، مولاهم، أبو صالح المصري كاتب الليث بن سعد، قال النسائي: ليس بثقة. وقال أبو زرعة الدمشقي: قال أبو صالح: مولدي سنة تسع وثلاثين ومئة. ومات سنة اثنتين وعشرين ومئتين أو بعدها بيسير. تهذيب الكمال (٩٨/١٥)، وانظر: تهذيب التهذيب (٢٥٦/٥).

^(٣) معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد بن سعد بن فهر الحضرمي أبو عمرو، وقيل: أبو عبد الرحمن الحمصي قاضي الأندلس وقيل معاوية بن صالح بن عثمان ابن سعيد بن سعد. قال أبو طالب عن أحمد بن حنبل: خرج من حمص قديماً وكان ثقة. تهذيب الكمال (١٨٦/٢٨)، تهذيب التهذيب (٢٠٩/١٠).

^(٤) علي بن أبي طلحة، واسمه سالم، بن المخارق الهاشمي، أبو الحسن، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو طلحة مولى العباس بن عبد المطلب، أصله من الجزيرة، وانتقل إلى حمص. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال أبو حاتم عن دحيم: لم يسمع من ابن عباس التفسير، وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات" توفي سنة ١٤٣ هـ. تهذيب الكمال (٤٩٠/٢٠)، وانظر: تهذيب التهذيب (٣٣٩/٧).

^(٥) أثنى الإمام أحمد على صحيفته في التفسير، وقال أيضاً: "له أشياء منكرات"، ودافع عنه الحافظ ابن حجر بأنه "حمل عن أصحاب ابن عباس"، وقال: "بعد أن عرفت الوساطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك". العلل للإمام أحمد رواية المروزي (ص ٢٠٥)، والناسخ والمنسوخ، للنحاس (ص ٧٥)، والعجاب في بيان الأسباب، لابن حجر (١/٢٠٧).

وقال ابن جرير^(١): "وحدثني أبو السائب^(٢) قال: ثنا أبو معاوية^(٣)، عن الأعمش^(٤)، عن إبراهيم^(٥) قال: كانوا يكرهون أن يقول الرجل: لعمرى، يروونه كقوله: وحياتي".

أقول: أبو معاوية والأعمش يدلسان ... إلخ.^(٦)

ثالثاً: تخريج الأحاديث أحياناً.

أمثلة ذلك:

١- قال المعلمي: في "الصحيحين"^(٧) في دعاء النبي ﷺ في عريش بدر، ولفظه

^(١) جامع البيان (١١٩/١٧).

^(٢) سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي، العامري، أبو السائب الكوفي، قال أبو حاتم: شيخ صدوق، وقال النسائي: كوفي صالح، قال محمد بن إسحاق السراج: قال لي: ولدت سنة (١٧٤هـ). ومات بالكوفة يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة (٢٥٤هـ). تهذيب الكمال (٢٨١/١١)، وانظر: تهذيب التهذيب (١٢٨/٤).

^(٣) محمد بن خازم التميمي السعدي أبو معاوية الضرير الكوفي، مولى بني سعد بن زيد مناة بن تميم، يقال: عمي وهو ابن ثمان سنين. قال العجلي: كوفي ثقة. وكان يرى الإرجاء، وكان لين القول، يعني فيه، توفي سنة ١٩٥هـ. تهذيب الكمال (١٢٣/٢٥)، وانظر: تهذيب التهذيب (١٣٧/٩).

^(٤) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، مولاهم أبو محمد الكوفي الأعمش، قال البخاري، عن علي ابن المديني: له نحو ألف وثلاث مئة حديث. وقال إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: الأعمش ثقة، وقال النسائي: ثقة ثبت. توفي سنة ١٤٧هـ. تهذيب الكمال (٧٦/١٢)، وانظر: تهذيب التهذيب (٢٢٢/٤).

^(٥) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن النخع النخعي أبو عمران الكوفي، فقيه أهل الكوفة، قال أحمد بن عبد الله العجلي: لم يحدث عن أحد من أصحاب النبي ﷺ وقد أدرك منهم جماعة، ورأى عائشة رؤيا، وكان مفتي أهل الكوفة هو والشعبي في زمانهما، وكان رجلاً صالحاً فقيهاً متوقفاً قليل التكلف، ومات وهو مختلف من الحجاج. توفي سنة ٩٦هـ. تهذيب الكمال (٢٣٣/٢)، وانظر: تهذيب التهذيب (١٧٧/١).

^(٦) انظر: (ص ٢٤٦).

^(٧) سبق تخريجه انظر: (ص ٣١).

في البخاري: "اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك". وفي رواية مسلم: "فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، فقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك"، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٩) فأمده الله بالملائكة. (١)

٢- قال المعلمي: (أقول: ظاهر قوله ﷺ: "فزوروا" شموله للذكور والإناث، كما هو شأن الخطابات الشرعية، وفي "صحيح مسلم" (٢) عن عائشة قالت: كيف أقول يا رسول الله؟ - تعني في زيارة القبور- قال: "قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. وفي "الصحيحين" (٣) عن أنس قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: "اتقي الله واصبري".

قالت: إليك عني، فإنك لم تُصَبِّ بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك. فقال: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى".

فأنكر عليها رسولُ الله ﷺ الجزعَ، والحزن، ولم ينكر عليها الخروجَ إلى القبر. فهذه الأحاديث تدل على الجواز.

(١) انظر: (ص ٨٣).

(٢) سبق تخريجه انظر: (ص ٤٢).

(٣) سبق تخريجه انظر: (ص ٤٢).

لكن ورد ما ظاهره يخالف ذلك، قال في "المشكاة"^(١): وعن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ لعن زوارات القبور. رواه أحمد والترمذي وابن ماجه.^(٢)

وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". وقال: "قد رأى بعض أهل العلم أن هذا كان قبل أن يرخص النبي ﷺ في زيارة القبور، فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنساء، وقال بعضهم: إنما كره زيارة القبور للنساء لقلّة صبرهن وكثرة جزعهن". تم كلامه.^(٣)

٣- قال المعلمي: فكما يجوز الدعاء على الظالم أن يعذبه الله تعالى فقط، يجوز الدعاء بأن يجري له ما هو سبب العذاب ليعذب أو يعاقب. وقد دل القرآن بأن العقوبة على الذنب قد يكون بإيقاع المذنب في ذنب آخر.

فكأن الداعي على الظالم إنما دعا عليه بشيء يجوز أن يكون عقوبة ظلمه.

والله أعلم.

^(١) لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري المشهور بالتريزي (ت ٧٤١هـ)، (١/٥٥٤) ح (١٧٧٠)، وقال الألباني صحيح.

^(٢) أحمد (١٤/١٦٤) ح (٨٤٤٩)، والترمذي- أبواب الجنائز- باب ما جاء في كراهية زيارة القبور للنساء- (٣/٣٦٢) ح (١٠٥٦)، وابن ماجه- كتاب الجنائز- باب ما جاء في النهي عن زيارة القبور للنساء- (١/٥٠٢) ح (١٥٧٦) وقال الألباني حسن، انظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (٤/٧٦).

^(٣) أي كلام الترمذي (٣/٥٦). و انظر: (ص ١٢١).

ومنه دعوة سعد^(١) على أبي سعدة^(٢): وعرضه للفتن^(٣)، ودعوة موسى وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ على فرعون وقومه: ﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (يونس: ٨٨)^(٤).

٥- قال المعلمي: ومنه ما رُوي عن ابن مسعود: "إن القرآن نزل حيث نزل، فمنه آيٌ قد مضى تأويلهن قبل أن ينزل، ومنه آيٌ وقع تأويلهن على عهد النبي ﷺ، ومنه آيٌ وقع تأويلهن بعد النبي ﷺ بيسير، ومنه آيٌ يقع تأويلهن في آخر الزمان، ومنه آيٌ يقع تأويلهن يوم القيامة، ما ذكر في الحساب والجنة والنار إلخ"^(٥).



^(١) سعد بن مالك وهو سعد بن أبي وقاص، أسلم بعد ستة، وقيل: بعد أربعة، وكان عمره لما أسلم سبع عشرة سنة، هو أحد الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وأحد العشرة سادات الصحابة، وتوفي سعد بن أبي وقاص سنة (٥٥هـ)، قاله الواقدي. أسد الغابة (٢/٤٥٢)، وانظر: تهذيب الكمال (٣٠٩/١٠).

^(٢) أسامة بن قتادة، أبو سعدة العبسي، له إدراك، وهو الذي شهد على سعد بن أبي وقاص لما عزله عمر عن إمرة الكوفة. والقصة مشهورة. وقع ذكره في الصحيح، وسماه البخاري في باب وجوب القراءة للإمام والمأموم، ودعا عليه سعد بدعاء مشهور استجيب له فيه. وإذا كان في زمن عمر في مقام أن يستشهد اقتضى أن يكون له إدراك. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (١/٣٣٨)، وانظر: غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك الأندلسي (٣٨٦/١).

^(٣) البخاري- كتاب الأذان- باب وجوب قراءة الإمام والمأموم في الصلوات كلها... (١٥١/١) ح (٧٥٥) وفيه (قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً، قام رياء وسمعة، فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن، وكان بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون، أصابتي دعوة سعد...).

^(٤) انظر: (ص ١٧٠).

^(٥) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١/٣٨) ح (٣٨)، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٤/١١٧)، وانظر: (ص ٢٠٩).

الفصل الثالث:

مصادر العلامة المعلمي في التفسير

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: مصادره من كتب التفسير وعلوم القرآن.

المبحث الثاني: مصادره من كتب السنة.

المبحث الثالث: مصادره من كتب العقيدة.

المبحث الرابع: مصادره من كتب الفقه وأصوله.

المبحث الخامس: مصادره من كتب اللغة والنحو.

المبحث السادس: مصادره من كتب السيرة.

المبحث السابع: مصادره من فنون أخرى.

المبحث الأول:

مصادره من كتب التفسير وعلوم القرآن

أولاً: مصادره من كتب التفسير.

- ١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ).^(١)
- ٢- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ).^(٢)
- ٣- معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ).^(٣)
- ٤- الكشاف عن حقائق غوامض القرآن، لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ).^(٤)
- ٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ).^(٥)
- ٧- لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ).^(٦)
- ٧- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ).^(٧)
- ٨- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد

(١) انظر: (ص ١٠٠).

(٢) انظر: (ص ١٨٣).

(٣) انظر: (ص ١٥٣).

(٤) انظر: (ص ١٦٧).

(٥) انظر: (ص ١٨٧).

(٦) انظر: (ص ١٤٥).

(٧) انظر: (ص ١٥٢).

ابن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ).^(١)

٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن

عبدالله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ).^(٢)

ثانياً: مصادره من كتب علوم القرآن.

١- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب

الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ).^(٣)



المبحث الثاني:

مصادره من كتب السنة

١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل

(ت: ٢٤١هـ).^(٤)

٢- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ).^(٥)

٣- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ).^(٦)

٤- العظمة، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف

بأبي الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩هـ).^(٧)

٦- سنن ابن ماجه، لابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني

(ت: ٢٧٣هـ).^(٨)

^(١) انظر: (ص ٢٢٤).

^(٢) انظر: (ص ٢٢٧).

^(٣) انظر: (ص ١٧٢).

^(٤) انظر: (ص ١٦٧).

^(٥) انظر: (ص ٨٣).

^(٦) انظر: (ص ٨٣).

^(٧) انظر: (ص ١٨٣).

^(٨) انظر: (ص ١١٩).

- ٨- سنن أبي داوود، لأبي داوود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ).^(١)
- ٩- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ).^(٢)
- ١٠- سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ).^(٣)
- ١١- مستخرج أبي عوانة، لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق النيسابوري (ت: ٣١٦هـ).^(٤)
- ١٢- المستدرک علی الصحیحین، لأبي عبد الله الحاكم (ت: ٤٠٥هـ).^(٥)
- ١٣- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحيهما، لضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ).^(٦)
- ١٤- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الحافظ الأنصاري القرطبي (ت: ٦٥٦هـ).^(٧)
- ١٥- مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري أبو عبد الله ولي الدين التبريزي (ت: ٧٤١هـ).^(٨)
- ١٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ).^(٩)

^(١) انظر: (ص ١١٨).

^(٢) انظر: (ص ١٢١).

^(٣) انظر: (ص ٢٣٢).

^(٤) انظر: (ص ٢٣٣).

^(٥) انظر: (ص ١٦٧).

^(٦) انظر: (ص ١٣١).

^(٧) انظر: (ص ١٢٣).

^(٨) انظر: (ص ١٢١).

^(٩) انظر: (ص ١٨٧).

١٧- فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث، لشمس الدين السخاوي
(ت: ٩٠٢هـ).^(١)



المبحث الثالث:

مصادره من كتب العقيدة

١- الإعلام بقواطع الإسلام من قول أو فعل أو نية أو تعليق مكفر، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ).^(٢)



المبحث الرابع:

مصادره من كتب الفقه وأصوله

١- الفروق، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤هـ).^(٣)
٢- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ).^(٤)



^(١) انظر: (ص ٢٤١).

^(٢) انظر: (ص ٢١٦).

^(٣) انظر: (ص ٢١٧).

^(٤) انظر: (ص ٨٦).

المبحث الخامس:**مصادره من كتب اللغة والنحو**

- ١- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ).^(١)
- ٢- القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ).^(٢)
- ٣- حاشية الصبان على الأشموني لألفية ابن مالك، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ).^(٣)
- ٤- حاشية الخضري على ابن عقيل، لمحمد بن مصطفى بن حسن الخضري (ت: ١٢٨٧هـ).^(٤)

**المبحث السادس:****مصادره من كتب السيرة**

- ١- السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام (ت: ٢١٣هـ).^(٥)
- ٢- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي (ت: ٩٢٣هـ).^(٦)



^(١) انظر: (ص ٢٤٨).

^(٢) انظر: (ص ١١٥).

^(٣) انظر: (ص ١٨٩).

^(٤) انظر: (ص ٢٣٤).

^(٥) انظر: (ص ٩٨).

^(٦) انظر: (ص ١٣٢).

المبحث السابع: مصادره من فنون أخرى

- ١- التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ).^(١)
- ٢- المعاني الكبير في أبيات المعاني، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ).^(٢)
- ٣- الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان (ت: ٣٥٤هـ).^(٣)
- ٣- الضعفاء والمتروكون، لأبي الحسين علي بن عمر الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ).^(٤)
- ٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ).^(٥)
- ٦- تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ).^(٦)
- ٧- الحاوي للفتاوي، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ).^(٧)



^(١) انظر: (ص ٢٤٦).

^(٢) انظر: (ص ١٠٦).

^(٣) انظر: (ص ١٠٠).

^(٤) انظر: (ص ١٠٠).

^(٥) انظر: (ص ٢٤٧).

^(٦) انظر: (ص ٢٤٧).

^(٧) انظر: (ص ١١٧).

القسم الثاني:

تفسير العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي

من أول سورة الأنفال إلى آخر سورة الحجر

جمعاً ودراسة

سورة الأنفال

﴿سورة الأنفال﴾

قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ
مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ (الآية: ٩).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً سبب نزول الآية]^(١)

في الصحيحين^(٢) في دعاء النبي ﷺ في عريش بدر، ولفظه في البخاري:
"اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك".
وفي رواية مسلم: "فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم
الترمه من ورائه، فقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما
وعدك"، فأنزل الله عزَّجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ (الآية: ٩) فأمده الله
بالملائكة.

وفي رواية للبخاري: "فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك قد ألححت على
ربك، والنبي ﷺ عالمٌ بوعد الله تعالى، وعالمٌ بأن الله لا يخلف وعده، ولكنه
جوز أن يكون الوعد مشروطاً بشيء، كأن لا يصدر عن أحدٍ من المسلمين
شيء من المخالفات، فلم يزل يدعو حتى - والله أعلم - أعلمه الله أن النصر
كائنٌ لا محالة، أي غير مشروط بشيء، فخرج يثبُّ في الدرع^(٣)

^(١) آثار المعلمي - تحقيق الكلام في المسائل الثلاث - (٤/٢٧٧-٢٧٨)، وانظر: جامع البيان، للطبري

(٤٠٩/١٣)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٣/٨٩)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/١٨).

^(٢) سبق تخرجه انظر: (ص ٣١).

^(٣) قوله: (يثبُّ في الدرع) أي فرح حتى تغيرت مشيئته شيئاً عما كانت عليه. وقيل: أي يمشي فيها
بقوة وطاقة وينزوا في مشيه، وقيل أي: حال كونه مسرعاً فيها. انظر: شرح مصابيح السنة، للكرماني
(٦/٢٩٧)، وفيض الباري شرح البخاري، للكشميري (٦/٤٠٥)، ومشارك الأنوار على صحاح
الآثار، القاضي أبو الفضل عياض السبتي المالكي (٢/٢٧٩).

ويقول: ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾ (القمر: ٤٩)، وأبو بكر رضي الله عنه لم

يلاحظ ما لاحظته النبي ﷺ بل اطمأن بمطلق الوعد، فتأمل.^(١)



قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ

اللَّهَ رَمَىٰ وَيُجِبِلِّي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الآية: ١٧)

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن الرامي هو رسول الله ﷺ]^(٢)

والرامي هو رسول الله ﷺ يوم بدر.^(٣)

^(١) أما سبب اجتهاده ﷺ وإلحاحه في الدعاء فقد ذكر ابن حجر كلام الخطابي عند شرح الحديث فقال: "لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبي ﷺ في تلك الحال بل الحامل للنبي ﷺ على ذلك شفقتة على أصحابه وتقوية قلوبهم لأنه كان أول مشهد شهده فبالغ في التوجه والدعاء والابتهاال لتسكن نفوسهم عند ذلك لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة فلما قال له أبو بكر ما قال كف عن ذلك وعلم أنه استجيب له لما وجد أبو بكر في نفسه من القوة والطمأنينة فلهذا عقب بقوله سيهزم الجمع". انظر: فتح الباري، (٢٨٩/٧).

^(٢) آثار المعلمي - مجموع رسائل العقيدة - (١٩٠/٦).

^(٣) قال الألوسي: والخطاب في قوله سبحانه: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ (الأنفال ١٧) خطاب لنبيه ﷺ وهو إشارة إلى رميه ﷺ بالحصى يوم بدر وما كان منه. روح المعاني (١٧٢/٥)، وانظر: جامع البيان، للطبري (٤٤٢/١٣)، ومعالم التنزيل، للبعثي (٣٤٠-٣٣٩/٣).

[وقال في موضع آخر: مبيناً أن معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء ليست بقدرتهم]^(١)

فأما معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء فليست بقدرتهم ولا في ملكهم. قال الله

عَزَّوَجَلَّ مُحَمَّدٌ ﷺ: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (الآية: ١٧).^(٢)



^(١) آثار المعلمي - التنكيل - (١١/٤٣٢-٤٣٣).

^(٢) قال الألوسي: "قال بعض المحققين: إنه أثبت له ﷺ الرمي لصدوره عنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ونفي عنه؛ لأن أثره ليس في طاقة البشر ولذا عد ذلك معجزة حتى كأنه ﷺ لا مدخل له فيه فمبنى الكلام على المبالغة ولا يلزم منه عدم مطابقته للواقع لأن معناه الحقيقي غير مقصود....". روح المعاني (١٧٤/٥). وقال د. صالح بن فوزان الفوزان في كتابه الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص ٢١٩): "وقد توسط أهل السنة والجماعة في موضوع الكرامات بين الإفراط والتفريط، فأثبتوا ما أثبتته القرآن الكريم والسنة المطهرة، فلم يغلوا في أصحابها، ولم يتعلقوا بهم من دون الله تعالى، ولا يعتقدون أنهم أفضل من غيرهم بل هناك من أولياء الله من هم أفضل منهم، ولم تجر على أيديهم كرامات. ونفى أهل السنة ما خالف الكتاب والسنة من الدجل والسحر والشعوذة، واعتقدوا أن ذلك من عمل الشياطين، وليس من الكرامات".

قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الآية: ٢٩)

[قال العلامة المعلمي: راداً على دعوى بعض المتصوفة حجية الإلهام وأنه

من الإظهار على الغيب]^(١)

وقد ذكر الشوكاني في "إرشاد الفحول"^(٢) دعوى بعض المتصوفة^(٣) حجية الإلهام، قال: "واحتج بقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ (الآية: ٢٩) أي: ما تفرقون به بين الحق والباطل، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق: ٢) أي: عن كل ما يلتبس على غيره وجه الحكم فيه. وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ١٨٢) فهذه العلوم الدينية تحصل للعباد إذا زكت أنفسهم، وسلمت قلوبهم لله تعالى، بترك المنهيات وامتنال المأمورات؛ وخبره صدق ووعدده حق.

أما قوله تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، وقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق: ٢) فليس فيهما أن الفرقان والمخرج هو إلهام نفس الحكم أو الدليل بطريق غير عادية. وعليه فالحق أن الفرقان والمخرج هو في حق المجتهد أن يجعل الله تعالى في قلبه باعثاً على طلب الحق، ويسر له النظر في الحجج الظاهرة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله بالطريق العادية، ويثبتته تعالى حتى لا يقصر ولا يتبع الهوى، بل يؤدي ما وجب عليه، بحيث يكون مُصيباً

(١) آثار المعلمي - تحقيق الكلام في المسائل الثلاث - (٤/٣٧١-٣٧٧).

(٢) (١٩٩/٢).

(٣) الصوفية: التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري. ويلاحظ أن هناك فروقاً جوهرية بين مفهومي الزهد والتصوف أهمها: أن الزهد مأمور به، والتصوف جنوح عن طريق الحق الذي اختطه أهل السنة والجماعة. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف الدكتور مانع بن حماد الجهني (١/٢٤٩).

مأجورًا أجرين، أو مخطئًا معذورًا، مأجورًا أجرًا واحدًا.

وفي حق العامي أن يجعل الله تعالى في قلبه باعثًا على طلب الحق، والحرص على استفتاء العلماء في كل ما يعرض له، ويسر له من يسأله من العلماء بالطريق العادية، ويثبته تعالى حتى لا يُقصر ولا يتعدى، بل يؤدي ما يجب عليه.

وإنما لم نقل: إن الفرقان والمخرج هو ما يكون فيه إصابة الصواب في نفس الأمر لأمرين:

الأول: أن الأجر والسعادة لا تتوقف على ذلك، بل تتوقف على أداء الواجب.

الثاني: أننا وجدنا الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قد ينسون ويخطئون، كما وقع لداود عَلَيْهِ السَّلَامُ في شأن الغنم، وفي شأن المرأتين، وغير ذلك مما قد مر بعضه^(١) - وهم أتقى الناس - فإذا جاز عليهم الخطأ فغيرهم أولى بلا شك، وإنما يُذَكَّرهم الله تعالى لئلا يصير خطأهم شَرَعًا يُعمل به، وهذا منتفٍ في حق غيرهم.

ثم إن الفرقان والمخرج إنما يَطْرُدُ في حق الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - لِعِصْمَتِهِمْ من الإخلال بالتقوى مطلقًا، فأما غيرهم فلا يطرد لعدم العصمة، إلا أن الظاهر أنه إذا استوى العالِمَانِ في العلم وامتاز أحدهما بزيادة التقوى كان قوله أرجح، وهذا إنما يتأتى اعتباره في العامي إذا استفتى العالِمِينَ، ولم يظهر له رُجْحَانُ دليل أحدهما، فأما مَنْ عداه فإنه تَبَعٌ للدليل كما ورد: "الحكمة ضالة المؤمن..."^(٢) إلخ، وكما عُرف من حال الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَمَنْ بعدهم في مخالفة كل منهم للأفضل والأتقى إذا ظهر له رجحانٌ دليل غيره.

(١) لم أقف عليه.

(٢) سنن ابن ماجة - كتاب الزهد - باب الحكمة - (٢٦٩/٥) ح (٤١٦٩)، وسنن الترمذي - أبواب العلم - باب ما جاء فضل الفقه على العبادة - (٥١/٥) ح (٢٦٨٧)، وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإبراهيم بن الفضل المدني المخزومي يضعف في الحديث من قبل حفظه، وقال الألباني ضعيف جدًا، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي (١٨٧/٦).

وبهذا عُرفَت الميزة التي امتاز بها المتقي عن غيره وذلك عليها الآيتان، فالمتقي إن كان نبياً فهو مصيب أبداً، وإن كان غير نبي فهو مأجور غالباً. وأما غير المتقي فإنه لا يستحق الثبوت، بل يغلب عليه الكسل عن أداء ما يلزمه من الاجتهاد أو سؤال المجتهد، فيقصر في ذلك ويعمل برأيه، وقد يتبع هواه ويتعصب، ومع هذا فالحال غير مطرد وإنما يتأتى الاعتبار بنحو ما سبق في التقي والأتقي، والله أعلم.



قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الآية: ٣٣).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً معنى الآية] ^(١)

أما الأولى: فظاهر؛ لأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إذا أراد عذاب أمةٍ أخرج عنها نبيها ومن معه ثم عذبها. ^(٢)

وأما الثانية: فقد قيل وقيل. والأقرب - والله أعلم - أنها على سبيل الفرض، أي: وما كان الله معذبهم لو كانوا يستغفرون. تأمل السياق. ^(٣)



^(١) آثار المعلمي - فوائد المجاميع - (٣٦/٢٤).

^(٢) وهذا قول جمهور المفسرين. انظر: جامع البيان، للطبري (١٣/٥١٠)، والمحرم الوجيز، لابن عطية (٥٢١/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٧/٣٩٩)، وأضواء البيان، للشنقيطي (٨/٥٣٠).

^(٣) وما رجحه المعلمي هو مذهب أكثر المفسرين، قال الطبري: "وأولى هذه الأقوال عندي في ذلك بالصواب، قول من قال تأويله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ (الآية: ٣٣)، يا محمد، وبين أظهرهم مقيم، حتى أخرجك من بين أظهرهم، لأني لا أهلك قرية وفيها نبيها، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الآية: ٣٣) من ذنوبهم وكفرهم، ولكنهم لا يستغفرون من ذلك، بل هم مصرون عليه، فهم للعذاب مستحقون". جامع البيان (١٣/٥١٧)، وانظر: زاد المسير، لابن الجوزي (٢/٢٠٧)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (٩/٣٣٥).

قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الآية: ٤٢).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً معنى القضاء، ومعنى مفعولاً] ^(١)

قوله تعالى: ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ (الآية: ٤٢)، فالقضاء هنا بمعنى التنفيذ بالفعل، فيما يظهر. كان ذلك الأمر مفعولاً: مقدرًا في علم الله أنه سيفعل، فقضاه، أي: نفذه ونجزه ذلك اليوم، أي: يوم بدر. ^(٢)

[وقال في موضع آخر: مبيناً معنى الهلاك والحياة] ^(٣)

النصوص في العقائد على ضربين:

الأول: ما ورد في عقيدة كُلف الناس باعتقادها. والثاني: بخلافه.

فالأول هو: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والقدر. والنصوص على ذلك من الكتاب والسنة كثيرة شهيرة. والمقصود من هذا الإيمان هو تحقيق ما أنشئ الإنسان هذه النشأة الدنيا لأجله، وهو الابتلاء؛ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (الآية: ٤٢)، والهلاك هو العصيان، والحياة هي الطاعة، ويتفاوت الهلاك والحياة بتفاوت العصيان والطاعة. ^(٤)

^(١) آثار المعلمي - رسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل للمعلم الفراهي - (١٤٠/٨).

^(٢) قال الأخفش: وأمر الله كله مفعول ولكن أراد أن يقص الاحتجاج عليهم وقطع العذر قبل إهلاكهم. معاني القرآن (٣٥٠/١)، وقال ابن عاشور: "أي: ليحقق وينجز ما أراه من نصركم على المشركين". التحرير والتنوير (٢٠/١٠)، وانظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (٥٣٣/٢)، و أضواء البيان (١٩٩/٨).

^(٣) آثار المعلمي - مجموع رسائل العقيدة - (٢٣/٦).

^(٤) قال السمعاني فيها قولان: أحدهما - وهو الأظهر - أن الهلاك هو الكفر، والحياة هي الإيمان،

ولا يُتصور عصياناً وطاعة إلا ممن عَلم الأمر والنهي، ولا يُتصور العِلم بأمر الله ونهيه إلا بعد الإيمان بأنه موجودٌ حي، كما هو واضح، وبأنه قادر؛ إذ لا يُعَلِّم استحقاقه الطاعة إلا بذلك، وبأنه عالمٌ، إذ لا تنبعث النفس على الطاعة وتنزجر عن المعصية إلا بذلك، وبأنه حكيم، إذ لا يُعَلِّم صحة النبوة ويوثق بالجزاء إلا بذلك.



ومعناه: ليكفر من كفر عن حجة بينة فيما له وعليه ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (الآية: ٤٢) يعني: ويؤمن من آمن على مثل ذلك.

والقول الثاني: أن الهلاك هو الموت، والحياة هي العيش، ومعناه: ليموت من يموت عن حجة بينة ويعيش من يعيش على مثل ذلك". تفسير القرآن (٢/٢٦٨)، وانظر: بحر العلوم، للسمرقندي (٢/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/٦٨-٦٩).

قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَدَكُهُمْ كَثِيرًا لَّفَشَلْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ سَلِيمٌ عَلِيمٌ ۗ﴾ (الآية: ٤٣).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن الرؤيا كانت في المنام^(١)]

قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَدَكُهُمْ كَثِيرًا لَّفَشَلْتُمْ...﴾ (الآية: ٤٣). فرآهم قليلاً وليسوا في الواقع قليلاً، ولكن ذلك كناية عن الذلة، وأنهم سيُغلبون.

ورأى أنه في درع حصينة فأولها المدينة.^(٢) ورأى بقرأً تُنحَرُ فأولها بمن يقتل من أصحابه.^(٣)

^(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٢٧١/٢)، وما ذهب إليه المعلمي أن النبي ﷺ رأى المشركين قليلاً وأن ذلك كان في منامه، هو قول أكثر المفسرين، قال الطبري: "إذ يريك الله عدوك وعدوهم في منامك قليلاً، يقول: يريكهم في نومك قليلاً فتخبرهم بذلك، حتى قويت قلوبهم، واحتزأوا على حرب عدوهم ولو أراك ربك عدوك وعدوهم كثيراً، لفشل أصحابك، فجنبوا وخافوا، ولم يقدرُوا على حرب القوم، ولتنازعوا في ذلك... جامع البيان (١٣/٥٦٩-٥٧٠)، وانظر: النكت والعيون، للماوردي (٣٢٣/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٦/٢٢)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/٦٩).
^(٢) في مسند أحمد (٤/٢٥٩) ح (٢٤٤٥) عن ابن عباس وفيه "... ورأيت أبا في درع حصينة، فأولتها: المدينة، ورأيت بقرأً تذبج، فبقر والله خير، فبقر والله خير".

^(٣) في البخاري - كتاب التعبير - باب إذا رأى بقرأً تنحُر - (٤١/٩) ح (٧٠٣٥)، عن أبي موسى عن النبي ﷺ، قال: "رأيت في المنام أبا أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى أبا اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت فيها بقرأً، والله خير، فإذا هم المؤمنون يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله من الخير، وثواب الصدق الذي آتانا الله به بعد يوم بدر". ومسلم - باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم - (٤/١٧٧٩) ح (٢٢٧٢). وفي كشف الأستار عن زوائد البزار - باب ما رآه ﷺ - (٣/١٦) ح (٢١٣٢) عن جابر أن النبي ﷺ قال: "رأيت في المنام كأبي في درع حصينة، رأيت بقرأً تنحُر فأولت الدرع الحصينة المدينة، والبقر بقر، والله خير".

ورأى سوارين من ذهب، فأولهما بالكذابين: مسيلمة، والأسود.^(١)



قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفَيْتَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الآية: ٤٨).

[قال العلامة المعلمي : في كلامه على الجن والملائكة من حيث الرؤية

والسمع]^(٢)

وبقي الجن لم نبين حكمهم فيما سبق، فقد يقال: إنهم أولى من عامة الإنس بعدم تلقي الغيب من الملائكة؛ لأن الإنس أشرف منهم، وقد يُقال بخلاف ذلك بحجة أنهم من حيث الخلق أقرب إلى الملائكة، فإنهم يرون الملائكة بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفَيْتَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الآية: ٤٨).

(١) في البخاري- كتاب المناقب- باب علامات النبوة في الإسلام- (٢٠٣/٤) ح(٣٦٢١) عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ، قال: "بينما أنا نائم، رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمني شأنهما، فأوحى إلي في المنام: أن انفخهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما كذابين، يخرجان بعدي" فكان أحدهما العنسي، والآخر مسيلمة الكذاب، صاحب الإمامة.

والأسود العنسي: هو الأسود بن كعب بن عوف العنسي قد تكهن وادعى النبوة فاتبعه عنس، وقد سمي نفسه رحمان اليمن كما تسمى مسيلمة رحمان الإمامة. فتوح البلدان، للبلادري (ص ١٠٩)، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٥٠٦/٩): اسمه عبهلة بن كعب بن غوث، خرج أول مخرجه من بلدة باليمن يقال لها: كهف خبان، ومعه سبعمائة مقاتل، فما مضى شهر حتى ملك صنعاء، ثم استوثقت له اليمن بخذافيها في أقصر مدة، ثم لم تمض له ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر حتى قتله الله على يدي إخوان صدق، وأمراء حق، وهم داذويه الفارسي، وفيروز الديلمي، وقيس بن مكشوح المرادي، وذلك في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة قبل وفاة رسول الله ﷺ بلبال، وقيل: بليلة.

(٢) آثار المعلمي - تحقيق الكلام في المسائل الثلاث- (٤/٤٤٤-٣٤٥).

والملائكة يرونهم فلا يبعد أن يكون سماعهم لكلام الملائكة مما جرت به عادتهم، بل هذه الأحاديث حجة في كونهم يسمعون كلام الملائكة على مقتضى العادة والخلقة؛ فإن فيها أنهم يسمعون كلام الملائكة في السماء الدنيا، ونحن معشر البشر لا نسمع كلام الملائكة إلا إذا تمثلوا لنا، ومع هذا فقد دلت الآيات والأحاديث على أن الله تعالى لا يمكنهم من سماع كلام الملائكة في السماء الدنيا.

قال تعالى: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٣١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿الشعراء: ٢١-٢١٢﴾، وقال تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿الصافات: ٨-١٠﴾ إلا أنهم قد يسمعون الكلمة الواحدة، أي: بدون تمام المعنى، فيتحرصون هم وأولياؤهم في المعنى المراد بها، ويركبون من ذلك كلاماً طويلاً، والغالب كذبه، وقد يوافق على سبيل الاتفاق.^(١)



^(١) انظر: جامع البيان (٧/١٣). وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٤/٢٦).

قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الآية: ٦٠).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً أن البنادق والمدافع من القوة] ^(١)

قال سبحانه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الآية: ٦٠) والبنادق والمدافع قوة، وواضح أن البواخر والقطار والسيارات والطائرات والبنادق والمدافع لا يمكن استعمالها قبل وجودها، فترك النبي ﷺ استعمالها إنما كان لعدم وجودها حينئذٍ، فلا يكون مثل هذا الترك حجة يُرد بها دلالة الآيتين المذكورتين وغيرهما، وقس على هذا. ^(٢)

وقال في موضع آخر: ^(٣)

(... وقس على هذا حال الجهاد، فالتوسل إليه بالسيف والرمح من هديه ﷺ بالفعل، وبالبنادق والمدافع وغيرهما من هديه بالقوة، ومما يصرح بذلك قول الله عزَّجَلَّ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الآية: ٦٠).

^(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل العقيدة - (١٣٣/٦).

^(٢) قال ابن عاشور: فاتخاذ السيوف والرمح والأقواس والنبال من القوة في جيوش العصور الماضية، واتخاذ الدبابات والمدافع والطائرات والصواريخ من القوة في جيوش عصرنا. التحرير والتنوير (٥٥/١٠). وقد ذكر بعض المفسرين أقوالاً أخرى قال الماوردي قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الآية: ٦٠). فيه خمسة أقاويل: الأول: أن القوة: ذكور الخيل، ورباط الخيل إنائها. الثاني: السلاح. الثالث: التصافي واتفاق الكلمة. الرابع: الثقة بالله تعالى والرغبة إليه. الخامس: الرمي. انظر: النكت والعيون (٣٢٩/٢)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٢٧٤/٢)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٢٢١/٢).

^(٣) آثار المعلمي - مجموع الرسائل الحديثية - (٢٠٤/١٥).

قوله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (الآية: ٦٨).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن الخطاب للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يوم بدر^(١)

قوله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ (الآية: ٦٨) الخطاب للصحابة في غنائم

بدر^(٢).

[وقال في موضع آخر: مبيناً أنها نزلت يوم بدر^(٣)

وما جرى منهم يوم بدر من ترجيح أخذ الفداء، فأقرهم الله عزَّجَلَّ عليه وأنزل:

﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (الآية: ٦٨)^(٤).



^(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل العقيدة - (٢١٧/٦).

^(٢) بين المعلمي أن الخطاب في الآية للصحابة يوم بدر، قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لأهل بدر الذين غنموا وأخذوا من الأسرى الفداء؛ لولا قضاء من الله سبق لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ، بأن الله مُجِّلٌ لكم الغنيمة.. " جامع البيان (١٤/٦٤)، وانظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدى (٢/٤٧٢)، وتفسير القرآن، للسمعاني (٢/٢٨٠).

^(٣) آثار المعلمي - مجموع الرسائل الحديثية - (١٥/٢٣).

^(٤) انظر: صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير - باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر - (٣/١٣٨٣) ح (١٧٦٣)، وأسباب النزول، للواحدى (ص ٢٤٤-٢٤٥)، ولباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي (ص ١٠١)، والصحيح المسند من أسباب النزول، لمقبل الوداعي (ص ٥٣-٥٤).

سورة ﴿التوبة﴾

﴿سورة التوبة﴾

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الآية: ٢٨).

[قال العلامة المعلمي : ذاكراً قول ابن إسحاق في معنى الآية] ^(١)

قال ابن إسحاق ^(٢): "قالوا لَتَقْطَعَنَّ عَنَا الْأَسْوَاقُ، وَلَتَهْلِكَنَّ التِّجَارَةُ، وَلَيَذْهَبَنَّ عَنَا مَا كُنَّا نَصِيبُ فِيهَا مِنَ الْمُرَافِقِ". ^(٣) فكأنه قال: فسوف يغنيكم الله عن الأموال التي كانت تحصل لكم من التجارة مع المشركين.



(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل التفسير - (٧/٢٩٥-٢٩٦).

(٢) محمد بن إسحاق بن يسار مولى قيس بن مخزوم بن المطلب، وكان جده يسار من سبي عين التمر، وكان محمد بن إسحاق أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ وألفها، وكان يروي عن عاصم بن عمر ابن قتادة، ويزيد بن رومان، ومحمد بن إبراهيم، وغيرهم، مات ببغداد سنة (١٥٠هـ)، وقال بعضهم: توفي محمد بن إسحاق سنة (١٥١هـ)، وكان كثير الحديث، وقد كتبت عنه العلماء ومنهم من يضعفه، الطبقات (٥/٤٥٠)، وانظر: تهذيب الكمال (٤٢/٤٠٥).

(٣) سيرة ابن هشام (٢/٥٤٧-٥٤٨)، وانظر: جامع البيان، للطبري (١٤/١٩٧)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٤/٣٢)، والمحرم الوجيز، لابن عطية (٣/٢١).

قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الآية: ٣٠).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن المشركين اتخذوا بعض المخلوقات آلهة]^(١)

حكى الله عزَّوجلَّ عن المشركين اتخاذهم بعض المخلوقات آلهة. فمن ذلك: الأحبار والرهبان. قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الآية: ٣٠).

فقوله: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ بيان لبطلان اتخاذهم المتقدم. واتخاذهم المتقدم متناول للأحبار والرهبان والمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فظهر منه أنهم اتخذوهم أيضاً آلهة، وإلا لما كان إبطالاً لاتخاذهم، وظهر منه أنهم لم يقتصروا على اتخاذ المسيح وحده إلهاً، وإلا لما كان إبطالاً لاتخاذهم بطرفيه، والله أعلم.

وقال في موضع آخر:^(٢)

فقوله: ﴿ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ظاهر في أنهم اتخذوا الأحبار والرهبان وعيسى شركاء.

وقال في موضع آخر:^(٣)

دلت الآية على أن القوم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً وآلهة وعبدوهم وأشركوهم كما قالوا ذلك في المسيح، فعلم منها زيادة على ما مر أن تأليههم لمريم وعبادتهم لها أمرٌ زائدٌ على قولهم: هي أم ابن الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٢/٤١٤-٤١٥).

(٢) المصدر السابق (٢/٤٨٨).

(٣) المصدر السابق (٣/٦٤٧-٦٤٨).

فمن عبادتهم لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إشرأكهم إياه في كل عبادة تكون لله تعالى لرعيمهم أنه جزء منه، وتعظيمهم لصورته ولصورة الصليب لمشابقتها للصليب الذي صُلب عليه فيما زعموا. ومن تعظيمهم لأمه تعظيم صورتها والاستغاثة بها.

وقال في موضع آخر: (١)

أخرج ابن جرير وغيره (٢) من طريق عبد السلام بن حرب قال: حدثنا غطفان بن أعين، عن مصعب بن سعد، عن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: "يا عدي، اطرح هذا الوثن من عنقك"، قال: فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في سورة براءة، فقرأ هذه الآية: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ (الآية: ٣٠)، قال: قلت: يا رسول الله، إنا لسنا نعبدهم، فقال: "أليس يجرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونونه؟" قال: قلت: بلى، قال: "فتلك عبادتهم". وأخرجه الترمذي (٣) بألفاظ أخرى، ثم قال: "حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب، وغطفان بن أعين ليس بمعروف في الحديث". أقول: غطفان وثقه ابن حبان وضعفه الدارقطني. (٤)

(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٣/٦٥٤-٦٥٥).

(٢) جامع البيان (١٤/٢١٠)، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (ترجمة غطفان بن أعين) (٧/١٠٦)، وقال الألباني حسن بمجموع طرقه، انظر: السلسلة الصحيحة (٧/٨٦٥) ح (٣٢٩٣).

(٣) سنن الترمذي - كتاب التفسير - باب سورة التوبة - (٥/٢٨٧) ح (٣٠٩٥) وقال الألباني حديث حسن، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي (٧/٩٥).

(٤) انظر: الثقات، (٧/٣١١) ح (١٠٢٢٤)، والضعفاء والمتروكون (٣/١٢٧).

وقد روى ابن جرير وغيره^(١) نحو هذا التفسير موقوفاً على حذيفة^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وبمعناه عن ابن عباس، ثم عن أبي العالية^(٣) والحسن^(٤) والضحاك^(٥).

^(١) جامع البيان (٢١١/١٤-٢١٣)، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٧٨٤/٦)، والمحرر الوجيز، (٢٦/٣).

^(٢) حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي، من نجباء أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو صاحب السر. واسم اليمان: حسل - ويقال: حسيل - ابن جابر العبسي، اليماني، أبو عبد الله، حليف الأنصار، من أعيان المهاجرين، توفي بعد مقتل عثمان رضي الله عنه بأربعين ليلة سنة ٣٦ هـ. سير أعلام النبلاء (٣٦١/٢)، أسد الغابة (٧٠٦/١).

^(٣) رفيع بن مهران أبي العالية الرياحي مولاهم البصري أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بستين ودخل على أبي بكر وصلى خلف عمر. وروى عن علي وابن مسعود وأبي موسى وأبي أيوب وأبي بن كعب.. وغيرهم، قال ابن معين ثقة، توفي سنة ٩٣ هـ. تهذيب التهذيب (٢٨٤/٣)، وانظر: الطبقات (٧٩/٧).

^(٤) الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبي الحسن يسار، ولد الحسن بالمدينة لستين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب. وكان الحسن جامعاً عالماً عالياً رفيعاً فقيهاً ثقة مأموناً عابداً ناسكاً كبير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً، توفي ١١٠ هـ. الطبقات (١١٤/٧)، وانظر: تهذيب التهذيب (٢٦٣/٢).

^(٥) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، قال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين، وأبو زرعة: ثقة، وقال علي بن المديني، عن يحيى بن سعيد: كان شعبة لا يحدث عن الضحاك بن مزاحم، وكان ينكر أن يكون لقي ابن عباس قط، وقال أبو أحمد بن عدي: عرف بالتفسير، فأما رواياته عن ابن عباس، وأبي هريرة، وجميع من روى عنه، ففي ذلك كله نظر، وإنما اشتهر بالتفسير، توفي سنة ١٠٦ هـ، روى له الأربعة. تهذيب الكمال (٢٩١/١٣)، وانظر: الطبقات (٣٠٢/٦).

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ
أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ
وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الآية: ٣٤).

[قال العلامة المعلمي: في كلامه على الذهب والفضة] ^(١)

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الآية: ٣٤).

وقد تواتر عن أبي ذر ^(٢) الغفاري رضي الله عنه أحد أجلة الصحابة أنه كان
يرى أن هذه الآية على ظاهرها، وأن حكمها باقٍ إلى يوم القيامة. ^(٣)

^(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل الفقه - (٣٧٩/١٨ - ٣٨٢).

^(٢) أبو ذر الغفاري اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً، فقيل: جندب بن جنادة، وهو أكثر وأصح ما قيل
فيه، وكان أبو ذر من كبار الصحابة وفضلائهم، قدس الإسلام يقال: أسلم بعد أربعة وكان خامساً، ثم
انصرف إلى بلاد قومه وأقام بها، حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وتوفي أبو ذر بالريذة سنة إحدى
وثلاثين، أو اثنتين وثلاثين، وصلى عليه عبد الله بن مسعود، ثم مات بعده في ذلك العام. أسد الغابة
(٩٦/٦)، وانظر: الطبقات (١٦٥/٤).

^(٣) الأحاديث في البخاري - كتاب الزكاة - باب ما أدى زكاته فليس بكنز - (١٠٧/٢) ح (١٤٠٦ -
١٤٠٧ - ١٤٠٨)، وباب قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ (الآية: ٣٤) - (٦٥/٦)
ح (٤٦٦٠)، فيما رواه عن زيد بن وهب، قال: مررت على أبي ذر بالريذة فقلت: ما أنزلك بهذه
الأرض؟ قال: " كنا بالشأم فقرأت قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ (الآية: ٣٤)،
قال معاوية: ما هذه فينا، ما هذه إلا في أهل الكتاب، قال: قلت: «إنها لفينا وفيهم». ومسلم -
كتاب الزكاة - باب في الكنازين للأموال والتغليظ عليهم - (٦٩٠/٢) ح (٩٩٢)، وفيه عن الأحنف
بن قيس، قال: كنت في نفر من قريش فمر أبو ذر، وهو يقول: «بشر الكنازين، بكى في ظهورهم،
يخرج من جنوبهم، وبكى من قبل أفتائهم يخرج من جباههم»، قال: ثم تنحى فقعده، قال قلت: من
هذا؟ قالوا: هذا أبو ذر، قال فقمته إليه فقلت: ما شيء سمعتك تقول قبيل؟ قال: ما قلت إلا شيئاً
قد سمعته من نبيهم صلى الله عليه وسلم، قال قلت: ما تقول في هذا العطاء؟ قال: خذه فإن فيه اليوم
معونة، فإذا كان ثمناً لدينك فدعه".

وخالفه جمهور هذه الأمة.^(١)

فأما على قوله: فحَظُرُ الشريعة لحبسهما وتشديدها فيه واضح.

وأما على قول الجمهور، فإن كراهية الشريعة لحبسهما يظهر من أحكام أخرى.

منها: فرض الزكاة عليهما، ولو كانا حُلِيًّا، على خلافٍ في الحُلِي، والراجح

الوجوب.^(٢)

ومنها: تحريم الذهب على الرجال البتة، وتحريم الفضة عليهم إلا نحو الخاتم.^(٣)

^(١) قال ابن حجر في الفتح (٢٧٣/٢) "وقال ابن عبد البر: والجمهور على أن الكنز المذموم ما لم تؤد زكاته، ويشهد له حديث أبي هريرة مرفوعاً" إذا أدت زكاة مالك فقد قضيت ما عليك". حسنه الألباني في الترغيب والترهيب - الترغيب في أداء الزكاة وتأكيده وجوبها - (٤٦٠/١) ح (٧٥٢).

^(٢) هذه مسألة خلافية عند أهل العلم، قال القرطبي: واختلف العلماء في زكاة الحلي، فذهب مالك وأصحابه وأحمد وإسحاق وأبو ثور وأبو عبيد إلى أن لا زكاة فيه، وهو قول الشافعي بالعراق، ووقف فيه بعد ذلك بمصر وقال: أستخير الله فيه. وقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه والأوزاعي: في ذلك كله الزكاة. احتج الأولون فقالوا: قصد النماء يوجب الزكاة في العروض وهي ليست بمحل لإيجاب الزكاة، كذلك قطع النماء في الذهب والفضة باتخاذهما حلياً للقنية يسقط الزكاة. واحتج أبو حنيفة بعموم الألفاظ في إيجاب الزكاة في النقدين، ولم يفرق بين حلي وغيره. الجامع لأحكام القرآن (١٢٦/٨)، وانظر: أحكام القرآن، للحصاص (٣٠٣/٤)، والتفسير الكبير، للرازي (٣٧/١٦)، وأضواء البيان، للشنقيطي (١٤٣/٢).

^(٣) قال النووي: فالذهب أصله على التحريم في حق الرجال وعلى الإباحة للنساء، وأما الفضة فيجوز للرجل التختم بها. المجموع (٣٨/٦)، وانظر: فتح الباري (٣١٩/١٠).

ومنها: تحريم الأكل والشرب في أوانيهما، وألحق به العلماء بحق سائر الاستعمالات، وكذا اتخاذ الأواني منهما وإن لم تستعمل.^(١)

ومنها: ما نحن بصدده؛ من تحريم بيع الفضة بالفضة والذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل^(٢).

ولتوضيح فائدة هذا فنقول: الحكومات في عصرنا تكتنز الذهب، وتحتاج إلى ضرب الدراهم، فتضطر إلى شراء سبائك الفضة، فلو كانت مسلمة لمنعها الإسلام من شراء الفضة بدراهم إلا سواء بسواء في الوزن، ولما رضيت بذلك؛ لأن فيه خسارةً عليها، فتضطر إلى شراء سبائك الفضة بالدنانير، فيحصل المقصود.

والأغنياء كثيراً ما يكتنون الدنانير، ثم يحتاجون إلى حلي فضة، فتارةً يريدون شراء سبائك فضة، ليعطوها الصاغةً فيصوغوها، ولا تطيب أنفسهم أن يشتروا السبائك بوزنها دراهم، فيضطرون إلى شرائها بدنانير، فيحصل المقصود.

وتارةً يريدون شراء المصوغ المصنوع من الفضة، والغالب أنه لا يتأتى شراؤه بوزنه دراهم، إما لأن قيمة ذلك المصوغ أقل من قيمة وزنه دراهم، وإما عكسه.

فعلى الأول لا يرضى المشتري، وعلى الثاني لا يرضى البائع، فيضطرون إلى الشراء بالدنانير، فيحصل المقصود.

وقس على هذا سبائك الذهب وحليها في اضطرار المشتري إلى إخراج الدراهم.

(١) قال الإمام مسلم - باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الشرب وغيره على الرجال والنساء - عن أم سلمة - زوج النبي ﷺ - أن رسول الله ﷺ قال: «الذي يشرب في آنية الفضة، إنما يجرجر في بطنه نار جهنم» (١٦٣٤/٣) ح (٢٠٦٥)، قوله: (يجرجر في بطنه نار جهنم) الجرجرة صوت وقوع الماء في الحلق وأصله من جرجرة البعير وهو صوت يردده في حنجرته. غريب الحديث، لابن الجوزي (١٥٠/١)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٦٨/٦)، وأضواء البيان، للشنقيطي (٣٥٧/٢-٣٥٩).

(٢) وهذي مسألة أجمع العلماء على القول بها، وقد نقل الإجماع القرطبي حيث قال: وأجمع العلماء على القول بمقتضى هذه السنة وعليها جماعة فقهاء المسلمين. الجامع لأحكام القرآن (٣٤٩/٣)، وانظر: أحكام القرآن، للخصاص (١٨٧/٢).

وبهذا الحكم أيضًا يقل رغبة الصاغة في الصياغة، ولا سيما في الفضة التي هي أكثر وجودًا وأرخص، والصاغة أشد بها تلاعبًا، فالصائغ يقول: أي فائدة لي أن أشتري سبائك الفضة بوزنها دراهم، ثم أصوغها وأتعب فيها، ثم أبيعها بوزنها دراهم، والذهب عزيز الوجود، لا أدري أظفر براغبٍ في الشراء يكون عنده دنانير، أم لا؟ وأي فائدة لي في أن أكسر الدراهم، ثم أصوغها حليًا، ثم أبيعها بوزنه دراهم.

وبهذا يقل استعمال الحلي؛ لأن كثرة استعماله أغلب ما تجيء من عرض الصاغة الحلي والأواني ونحوها، فيراها المثرون ونساؤهم فيرغبون فيها.

وقلما تجد الرجل يشتري السبائك، ويسلمها إلى الصائغ يصوغها له ويعطيه أجرته، أو يعطي الصائغ دراهم أو دنانير ليكسرهما ويصوغها، ويأخذ أجرته. مع أن هذا الحكم يُضيق عليهم في هذا أيضًا، وقد جاء النهي عن كسر الدراهم والدنانير.^(١) وبما قررناه يظهر لك خطأ من جوز شراء حلي الفضة بدراهم أو سبيكة أكثر من وزنه، فائلاً: إن الزيادة في مقابل الصنعة. ولم يتنبه لما في المنع من ذلك كما هو ظاهر الشريعة من الحكمة البالغة. والله أعلم.

وأما علاقة الاحتكار بالنسيئة: فإنه لو أُبيح في النسيئة ما لم يُبَحْ نقدًا، لتعمد الناس إنساء أحدِ العوضين مدةً قليلةً، وما يصح نقدًا مع زيادة وصفية في أحدِ العوضين، كحلية ذهب بسبيكة ذهب كوزنها، يحتال له بتأجيل الحلية مدةً طويلةً، ليكون الأجل مقابل الصنعة، فهذا مع تحقق الربا فيه تحقق فيه الاحتكار أيضًا.



(١) أخرجه أحمد (١٩٦/٢٤) ح (١٥٤٥٧)، وأبو داود- أبواب الإيجارة- باب في كسر الدراهم- (٢٧١/٣) ح (٣٤٤٩)، وابن ماجه- كتاب التجارات- باب في النهي عن كسر الدراهم والدنانير- (٧٦١/٢) ح (٢٢٦٣) من حديث علقمة بن عبد الله عن أبيه قال: "نهى رسول الله ﷺ أن تُكسر سكة المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس". وقال الألباني ضعيف، انظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (٢٦٣/٥)، والسلسلة الضعيفة ح (٤٧٠٦).

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَأَقَلُّتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (الآية: ٣٨).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً معنى (من)]^(١)

قال الشاعر^(٢):

عَقَلْنَا لَهَا مِنْ زَوْجِهَا عَدَدَ الْحَصَى

قال ابن قتيبة^(٣) في كتاب "المعاني"^(٤): "يقول: قتلنا زوجها، فلم نجعل عقله إلا همها... والمغموم يُولَعُ بَلَفْظِ الْحَصَى وَعَدَهُ". و"مِنْ" هذه هي البدلية، مثلها في قوله تعالى: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ (الآية: ٣٨)^(٥).



(١) آثار المعلمي - التنكيل - (١١٠/١٥٥).

(٢) عجزه: مع الصبح أو في جنح كل أصيل

والبيت بلا نسبة في كتاب الحيوان، للجاحظ (١/٤٧).

(٣) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، النحوي اللغوي صاحب كتاب "المعارف" و"أدب الكاتب"، كان فاضلاً ثقة، سكن بغداد وحدث بها، وتصانيفه كلها مفيدة، منها ما تقدم ذكره، ومنها "غريب القرآن الكريم" و"غريب الحديث" وغيرها، وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين، وتوفي في منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين وفيات الأعيان، لابن خلكان (٣/٤٢)، وانظر: الأعلام، للزركلي (٤/١٣٧).

(٤) المعاني الكبير (٢/١٠٠٧).

(٥) وما ذهب إليه المعلمي هو قول جمهور المفسرين، قال أبوحيان: "و﴿مِنْ﴾ تظافت أفعال المفسرين على أنها بمعنى بدل أي: بدل الآخرة". البحر الحيط (٥/٤١٩)، وانظر: تفسير الزمخشري (٢/٢٧١)، والدر المصون، للسمين الحلي (٩/٦٠٢).

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الآية: ٦١).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن خبر العدل يُقبل وخبر الفاسق يُبحث حتى يتبين]^(١)

قوله تعالى في ذكر المنافقين: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ (الآية: ٦١) كلما أخبره أحدٌ من أصحابه عنا بشر صدقه، قال تعالى: ﴿قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، أي يصدقهم. وقال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: ٦) فبين سبحانه أن خبر الفاسق مناف لخبر العدل، فمن حق خبر العدل أن يصدق كما صرحت به الآية الأولى، ومن حق خبر الفاسق أن يُبحث عنه حتى يتبين أمره.

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن الإسلام شرط في قبول خبر الواحد]^(٢)

ومن الأدلة على اشتراط الإسلام في قبول خبر الواحد: قوله تعالى في المنافقين والرد عليهم: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الآية: ٢٨)، أي: ويُصدق المؤمنين.

(١) آثار المعلمي - الأنوار الكاشفة - (١٢/٨٦-٨٧).

(٢) آثار المعلمي - مجموع الرسائل الحديثية - (٧/١٥).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً معنى الأذن]^(١)

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في صفات المنافقين: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾ (الآية: ٦١).

قولهم: ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ معناه كما في كتب اللغة والتفسير: أنه يُكثَر الاستماع والتصديق لما يقال. يريدون أنه يصدق ما يُخَبَّر به صدقاً كان أو كذباً.^(٢) واختلف المفسرون^(٣)؛ فقال قوم: المعنى أن هؤلاء كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيبلغه أذاهم، فيصدق من بَلَّغَه، فيلومهم بعض المؤمنين فيما قالوه، فيجحدون، ويقولون: محمد أُذُن.

وقال قوم: بل المعنى أنهم كانوا يؤذون النبي ﷺ ويقولون: لا علينا أن نقول ما شئنا، فإذا بلغ محمداً، فلامنا، أتيناها فجحدنا ذلك، وحلفنا له فصدقنا، فإنه أذن. والمعنى الأول هو الصواب إن شاء الله تعالى.^(٤)

(١) آثار المعلمي - مجموع الرسائل الحديثية - (٦٥/١٥ - ٦٦).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري (٣٢٤/١٤).

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري (٣٢٤/١٤ - ٣٢٦)، والحرر الوجيز، لابن عطية (٥٢/٣ - ٥٣).

(٤) رجع المعلمي المعنى الأول، وعند النظر في كتب التفسير رأيت أكثر المفسرين يذكرون المعنى الثاني، قال السمعاني: وسبب نزول الآية: أن المنافقين قالوا: قولوا ما تريدون ثم أنكروا واحلفوا؛ فإن محمداً أذن يسمع كل ما قيل له ويقبله، والله أعلم. تفسير القرآن (٣٢٢/٢)، وانظر: معالم التنزيل، للبغوي (٦٦/٤ - ٦٧)، والتفسير الكبير، للرازي (٨٩/١٦).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً أن الخطاب هنا عام]^(١)

وقوله تعالى: ﴿أُذُنٌ قُلُّ أذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (الآية: ٦١) الظاهر أن الخطاب هنا عام، كأنه قيل: خير لكم أيها الناس، ويشهد له قوله فيما بعد: ﴿وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾ (الآية: ٦١) وخص جماعة الخطاب بالمؤذنين القائلين: هو أذن.^(٢) وعليه، فوجه كون إيمان الرسول بالله وإيمانه للمؤمنين خيراً لهم أنه ﷺ إذا عرف أذاهم يعظّمهم ويذكرهم، وفي ذلك أعظم الخير لهم إن انتفعوا به، فإن لم ينتفعوا فخير رفضوه.

[قال العلامة المعلمي: مبيناً المقصود بالإيمان في قوله: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾

و﴿يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾]^(٣)

وقوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ فيه معنى التصديق بما يوحى إليه، وذلك تنبيه على أن من أخبرهم التي يحاولون جحدها ما جاء به الوحي من عند الله عزَّ وجلَّ. وقوله: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ اتفقوا على أن المعنى: أي ويصدق المؤمنون،^(٤) كما قالوا في قوله تعالى حكاية عن إخوة يوسف في خطابهم أباهم: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (يوسف: ١٧). أن المعنى: وما أنت بمصدق لنا.

(١) آثار المعلمي - مجموع الرسائل الحديثية - (٦٦/١٥).

(٢) ذهب المعلمي إلى أن الخطاب عام، قال الألوسي في روح المعاني (٣١٦/٥): "ولا شك في خيرية ذلك للمخاطبين بل ولغيرهم أيضاً فليغهم". ولكن أكثر المفسرين يرون أن الخطاب للمؤذنين، قال ابن كثير: أي: هو أذن خير، يعرف الصادق من الكاذب. تفسير القرآن العظيم (١٧٠/٤)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (١٩٢/٨)، والنكت والعيون (٣٧٧/٢).

(٣) آثار المعلمي - مجموع الرسائل الحديثية - (٦٦/١٥-٦٨).

(٤) انظر: جامع البيان، للطبري (٣٢٧/١٤)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٦٧/٤)، والمحرر الوجيز، (٥٣/٣).

قالوا: وأصله من الأمن الذي هو طمأنينة النفس، وانتفاء الخوف عنها. فقوله: آمنت لفلان، معناه: جعلته آمناً من تكذيبي له.

ثم قالوا: والأصل: "آمنت فلاناً"، ثم قال بعضهم: إنما يزداد اللام للتقوية.^(١) وقال غيره: بل على تضمين "آمن" معنى أذعن وسلم.^(٢) وقد يقال: مما حسن ذلك هنا: إن قولك "آمنت فلاناً"، المتبادر منه عند الإطلاق: جعلته آمناً فقط، فإذا قيل: آمنت لفلان، عُرف أن المراد الأمن من التكذيب.

ويلوح لي أن أصل التقدير: آمنت نفسي لفلان، أي جعلتها آمنةً له لا تخاف كذبه، فهذا أقرب إلى إفادة التصديق من التقدير الأول، ويمكن غير ذلك.^(٣) والمقصود هنا إنما هو أن ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ في الآية بمعنى يصدقهم. وهذا لا خلاف فيه.

فقد نصت الآية على أن تصديق المؤمنين فيما يخبرون به من صفات الحق التي أنشأ الله عزَّ وجلَّ بها على رسوله، وقد أمر أمته باتباعه والتأسي به فكان حقاً على الأمة تصديق المؤمنين فيما يخبرون به.

^(١) انظر: فتح القدير، للشوكاني (٤٢٨/٢)، وروح المعاني، للألوسي (٣١٦/٥).

^(٢) قال الرازي في تفسيره (٩٠/١٦) قوله: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الآية: ٦١) فالمعنى أنه يسلم للمؤمنين قولهم.

^(٣) قال الطبري: "قوله ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الآية: ٦١) معناه: ويؤمن المؤمنون؛ لأن العرب تقول فيما ذكر لنا عنها: "آمنتُ له وأمنتُه"، بمعنى: صدقته". جامع البيان (٣٢٧/١٤)، وانظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٤٣/١٠).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً المقصود بالمؤمنين في الآية]^(١)

المراد بالمؤمنين في الآية إما مَنْ أظهر الإسلام، وإما مَنْ أظهره ولم يعلم منه ما يريب في إيمانه، وإما مَنْ أظهره وظهرت دلائل إيمانه، بمحافظته على مقتضى الإيمان، ومجانبته ما يخالفه، حتى اطمأنت إليه نفوس من عرفه ويخالطه بأنه مؤمن صادق. وإما من أعلم الله عزَّوجلَّ رسوله بأنه مؤمن حقاً.

الأولان باطلان؛ لأن مجرد إظهار الإسلام ليس بإيمان على الحقيقة، قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسَّأَمْنَا﴾ (الحجرات: ١٤).

ومجرد عدم العلم بما يريب، بدون اختبار ولا مخالطة، لا يدل على ثبوت الإيمان. ويؤكد ذلك أنه قد تقرر في الأصول أن تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلّة ما منه الاشتقاق، فإيمان المؤمن هو العلة المقتضية لتصديقهم.

ولا شك أن فيمن كان يظهر الإسلام من لم يؤمن، بل ومن هو منافق، والحاصل لهؤلاء بإظهارهم الإسلام لا يقتضي أن لا يكذبوا، فلا يقتضي تصديقهم.

وأما الرابع: ففيه بعد؛ لأن الله عزَّوجلَّ لم يكن يُطلع رسوله على حال كل واحد في صدق الإيمان أو عدمه، بل قد قال سبحانه لرسوله: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُتَفِفُونَ وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ (الآية: ١٠١)،

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ (محمد: ٣٠).

والمعرفة بلحن القول لا يختص به ﷺ وإن كنا لا ننفي أن يكون الله عزَّوجلَّ أطلعهم على بعضهم، أو على جميعهم بعد ذلك.

فالمتعين هو الثالث: وهو أن المراد بالمؤمنين في الآية هم الذين ظهرت دلائل الإيمان عليهم بمحافظتهم على مقتضاه، ومجانبتهم ما يخالفه، وعُرف أن ذلك صار خُلُقاً لهم، بحيث تطمئن نفوس عارفيهم إلى صدق إيمانهم، فيكون كل منهم بذلك

(١) آثار المعلمي - مجموع الرسائل الحديثية - (١٥/٦٨ - ٧٠).

قد آمن عارفيه، أي جعلهم آمنين من أن يقع منه ما يخالف الإيمان من كذب أو غيره، فاستحق أن يؤتمن ويؤمن من التكذيب.^(١)

وقريب من هؤلاء قوله ﷺ في الحديث المشهور: "المؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم".^(٢)

وإنما يأمنه الناس إذا كانوا قد اختبروه فعرفوه بعدم الاعتداء والخيانة، فكذلك في الآية. والله أعلم.

ويؤكد هذا المعنى مفهوم قوله تعالى عزَّجَلَّ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: ٦)، والمراد بالفاسق عندهم: أي من بان لهم أنه فاسق، فإنهم لم يكلفوا علم الغيب.

ومن التزم الإيمان، واستمر مدةً محافظاً على ما اقتضاه، مجانباً لما نافاه، حتى اطمأنت النفوس إلى أن ذلك خلق ثابت له، فليس بفاسق عندهم اتفاقاً؛ فهؤلاء هم المؤمنون في الآية الأولى.

^(١) قال ابن عاشور: والإيمان للمؤمنين تصديقهم في ما يخبرونه،... فتصديقه إياهم لأنهم صادقون لا يكذبون، لأن الإيمان وازع لهم عن أن يخبروه الكذب. التحرير والتنوير (١٠/٢٤٣)، وانظر: جامع البيان، للطبري (١٤/٣٢٧)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٤/٦٧).

^(٢) أخرجه أحمد- مسند أبي هريرة- (١٤/٤٩٩) ح (٨٩٣١)، والنسائي- كتاب الإيمان وشرائعه- صفة المؤمن- (٨/١٠٤) ح (٤٩٩٥)، والترمذي- أبواب الإيمان- باب ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده- (٥/١٧) ح (٢٦٢٧)، وقال الألباني حسن صحيح، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي (٦/١٢٧)، والسلسلة الصحيحة ح (٥٤٩).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً المفهوم والمنطوق في الآيتين]^(١)

دل قوله تعالى: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الآية: ٦١). بمنطوقه، وقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ (الحجرات: ٦). بمفهومه: أن من عُرف بالإيمان والمحافظة على ما يقتضيه، واجتناب ما ينافيه، حتى اطمأنت النفوس إلى أن ذلك خلق له، فهو حقيق بأن يصدق في خبره، وهو المسمى عندهم بالعدل. ودلت الأولى بمفهومها، والثانية بمنطوقها على أن من عُثر منه على ما يقتضي الفسق، وجب التبين في خبره.

فخبر العدل بيّن بنفسه، وخبر الفاسق غير بيّن بنفسه، بل يحتاج إلى التبين، أي بالنظر، فإن وُجدت بينة على صدقه أخذ به؛ لدلالة تلك البينة، وإلا طُرح.

[قال العلامة المعلمي : مبيناً ما حكاه الله عن المنافقين]^(٢)

قال الله عزَّوجلَّ في ما حكاه عن المنافقين، ورده عليهم: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الآية: ٦١).

كان هؤلاء يؤذون النبي ﷺ بألسنتهم بأشياء يقولونها، فتبلغ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فرمما ذكّر لهم ذلك، ووعظهم، فكانوا يجحدون ذلك، ثم يقولون لمن لقوه من المؤمنين: محمد أذن. يعنون: يقبل ما يُبلغه الناس عنا ويصدقه، مع أننا لم نقله، فرد الله عزَّوجلَّ عليهم بقوله: ﴿قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ يظهر أن الخطاب هنا عام، أي أذن خير لكم أيها الناس، بقرينة قوله بعد ذلك: ﴿وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾، فإن كان خطاباً للمؤذنين فقط، فوجه كون قبوله لما يُبلغه عنهم خيراً لهم أنه يبعثه ذلك على أن يعظّمهم وينصحهم، وفي ذلك خير لهم إن أرادوا الانتفاع به.

(١) آثار المعلمي - مجموع الرسائل الحديثية - (٧١/٧٠-٧١).

(٢) آثار المعلمي - مجموع الرسائل الحديثية - (٧٣/٧٢-٧٣).

وقوله: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾، تنبيه على أن من أخبارهم التي تبلغه ما يأتيه به الوحي

من عند الله، وهو مؤمن بالله، فكيف لا يصدق ما يوحيه إليه؟

وقوله: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، أي: يصدقهم، كما اتفق عليه المفسرون.

فالمعنى: إن الأخبار التي تبلغه عنكم فيصدقها، ليست إلا من أحد هذين

الوجهين: الأول: الوحي.

الثاني: إخبار المؤمنين.

إما بمعنى: الذين آمنوه وغيره من أن يكذبوا.

وإما بمعنى: المؤمنين بالله ورسوله.

وإما بالمعنى الثاني مع الإشارة إلى المعنى الأول.

ويظهر أن هذا الأخير أرجح، فالمعنى: أنه يصدق المؤمنين الذين آمنوا بالله

ورسوله، وظهر للرسول ﷺ وغيره بطول اختبارهم ما بان به صحة إيمانهم، وتحريم ما

يقتضيه الإيمان من الصدق وغيره، وتجنبهم ما ينافيه، فبذلك جعلوا النبي ﷺ وغيره ممن

عرف حاتم لا يخافون منهم أن يأتوا ما ينافي الإيمان الراسخ من الكذب وغيره، فكما

آمنوا النبي وغيره من أن يكذبوا كان من الحق أن يؤمنهم من أن يكذبهم، بل كان من

الحق أن يصدقهم.

فحاصل المعنى أنه ﷺ إنما يصدق من الأخبار ما كان صدقاً، إما يقيناً وهو

الوحي، وإما ظاهراً شرعاً وعقلاً، وهو خبر من عرف إيمانه واستقامته.^(١)



^(١) قال الطبري: يقول جل ثناؤه: إنما محمد ﷺ مستمعٌ خيرٍ، يصدق بالله وبما جاءه من عنده،

ويصدق المؤمنين، لا أهل النفاق والكفر بالله. جامع البيان، للطبري (٣٢٧/١٤)، وانظر: تفسير

القرآن العظيم، لابن كثير (١٧٠/٤)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٦٧/٤).

قوله تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الآية: ٦٢).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً أن الحلف في القرآن لم يجيء إلا في معرض الدم]^(١)

أما الحَلْفُ فكأنه مأخوذ من حلافة اللسان أي: حدته كما في القاموس^(٢) وغيره^(٣)؛ لأن حديد اللسان يُكثر من القَسَم. ولذلك - والله أعلم - لم يجيء لفظ الحلف في القرآن إلا في معرض الدم، قال تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾، وآيات أخرى كلها في المنافقين، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ (القلم: ١٠).^(٤)



(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (١٠١/٣ - ١٠٢).

(٢) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي - فصل الحاء - (ص ٨٠١).

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٥٦/٩).

(٤) وما ذكره من أن الحلف لم يجيء في القرآن إلا في معرض الدم، لم أقف على من قال به فيما اطلعت عليه، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ
وَأَيْتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ (الآية: ٦٥).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً كفر من هزل بشيء من الدين] (١)

نص العلماء على تكفير مَنْ كذب بآيات الله بقولٍ أو فعلٍ ولو كان على
وجه الهزل واللعب. ومما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا
كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ (الآية: ٦٥). (٢)



قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (الآية: ٦٨).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً أن الوعد يستعمل في الخير والشر] (٣)

يدل على أن الوعد يستعمل في الشر كما يستعمل في الخير، (٤) إلا أن يجاب بأنه
في الآية من باب التهكم، كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الآية: ٣٤) (آل عمران:
٢١)، (الانشقاق: ٢٤) (٥).

(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٩٠٦/٣).

(٢) ما ذكره المعلمي هو قول الجمهور، قال ابن العربي: لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جدّاً
أو هزلاً، وهو كيفما كان كفر، فإن الهزل بالكفر كفر لا خلاف فيه بين الأمة. أحكام القرآن
(٥٤٣/٢)، وانظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (٥٥/٢)، وكتاب التوحيد، لمحمد بن عبد الوهاب - باب
من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول - (ص ١١٧).

(٣) آثار المعلمي - فوائد الجامع - (٣٧/٢٤).

(٤) ما ذكره المعلمي، ذكره القرطبي فقال: "وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ﴾ (الآية: ٦٨) يقال:
وعد الله بالخير وعداً، ووعد بالشر وعيداً". الجامع لأحكام القرآن (٢٠٠/٨)، وانظر: التحرير والتوير
(٢٥٥/١٠).

(٥) قال الألوسي: "أن التعبير بالوعد من باب التهكم". روح المعاني (٣٢٣/٥).

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَمَاتُوا وَهُمْ فَالْسِقُونَ ﴾ (الآية: ٨٤).

[قال العلامة المعلمي : في كلامه على زيارة القبور] ^(١)

تصفحنا كتاب الله تعالى نلتبس فيه دلالة على هذا الموضوع، فلم نجد إلا قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ أي: من المنافقين ﴿ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ۗ ﴾، ثم علل ذلك بقوله: ﴿ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَمَاتُوا وَهُمْ فَالْسِقُونَ ﴾ (الآية: ٨٤)، فدل بطريق الإيماء على أن النهي يتناول كل من وُجدت فيه العلة، وهي الكفر بالله والموت عليه. ومفهومه أن من لم توجد فيه العلة، وهو من مات على دين الإسلام غير منهي عن الصلاة عليه والقيام على قبره.

وهذا واضح ولكن الشأن في تفسير القيام على القبر، فنقول: قال السيوطي في "فتاواه" ^(٢)، كما نقله الآلوسي في "تفسيره" ^(٣) "المراد بالقيام على القبر: الوقوف عليه حالة الدفن وبعده ساعة، ويحتمل أن يعم الزيارة أيضًا أخذًا من الإطلاق" أهـ. قال الآلوسي: وفي كون المراد بالقيام على القبر الوقوف عليه حالة الدفن وبعده ساعة خفاء، إذ المتبادر من القيام على القبر ما هو أعم من ذلك. نعم، كان الوقوف بعد الدفن قَدْرَ نَحْرٍ جزور مندوبًا ^(٤)، ولعله لشيوع ذلك إذ ذاك أَخَذَ في مفهوم القيام على القبر ما أخذ. انتهى.

(١) آثار المعلمي - تحقيق الكلام في المسائل الثلاث - (٤/٢٠٠-٢٠٣).

(٢) الحاوي للفتاوي (١/٣٦٥).

(٣) روح المعاني (٥/٣٤٣).

(٤) انظر: الأحاديث في ذلك في "البدر المنير"، لابن الملقن (ت ٨٠٤هـ) (٥/٣٣٥ - ٣٣٩).

أقول: قوله: "نعم كان الوقوف بعد الدفن قدر... [إلخ]". إنما رُوي هذا في وصية [عمرو بن العاص] ^(١) ولم يسنده إلى السنة، نعم في "سنن أبي داود" ^(٢) عن عثمان قال: كان النبي ﷺ إذا دفن الميت وقف عليه فقال: "استغفروا لأخيكم ثم سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل".

والذي يظهر لي تناول النهي في الآية للقيام للزيارة، إذ الفعل في سياق النهي فيعم، فالمعنى: لا يكن منك قيامٌ على قبره، و"قيام" يتناول القيام للدفن والقيام للزيارة، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص [السبب] ^(٣).

وعليه ففي الآية النهي عن القيام على المنافق، سواء أكان للدفن أو للزيارة، فكلاهما منهي عنه في [حق المنافقين] ^(٤) بالمنطوق، وفي حق الكفار بالمفهوم، ومأذون فيه ^(٥) في حق المسلمين بالمفهوم، والله أعلم.

ثم رجعنا النظر إلى السنة فوجدنا حديث مسلم ^(٦) عن بُريدة ^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها" الحديث.

(١) ما بين المعكوفين مطموس في الأصل، وهو من كلام المحققين على آثار المعلمي.

(٢) سبق تخرجه انظر: (ص ٦٣).

(٣) مطموس في الأصل، وهو من كلام المحققين على آثار المعلمي.

(٤) مطموس في الأصل، وهو من كلام المحققين على آثار المعلمي.

(٥) طمس في بعض الكلمة ولعلها ما قدرت، وهو من كلام المحققين على آثار المعلمي.

(٦) في كتاب الأضاحي - باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي... - (٣/١٥٦٣)

ح(١٩٧٧).

(٧) بُريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج الأسلمي يكنى أبا عبد الله، أسلم حين مر به النبي ﷺ مهاجراً، هو ومن معه، وكانوا نحو ثمانين بيتاً، قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد، فشهد معه مشاهدته، وشهد الحديبية، وبيعة الرضوان تحت الشجرة، وكان من ساكني المدينة، ثم تحول إلى البصرة، ثم إلى خراسان، فأقام بمرور حتى مات، ودفن بها. أسد الغابة (١/٣٦٧)، وانظر: الطبقات (٤/١٨٢).

ولا بن ماجه^(١) عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة".

وحديث مسلم^(٢) عن بريدة أيضاً قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر: "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية".

وحديث مسلم وغيره^(٣) عن أبي هريرة قال: "زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، فقال: "استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت".

وحديث مسلم^(٤) أيضاً عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المقبرة فقال: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون..". الحديث. وقد مر.

وحديث مسلم^(٥) عن عائشة أيضاً قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد".

(١) سبق تخريجه انظر: (ص ٤٢).

(٢) كتاب الجنائز - باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها - (٦٧١/٢) ح (٩٧٥).

(٣) مسلم - باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه - (٦٧١/٢) ح (٩٧٦)،

وأخرجه أبو داود - كتاب الجنائز - باب في زيارة القبور - (٢١٨/٣) ح (٣٢٣٤)، والنسائي - كتاب الجنائز - زيارة قبر المشرك - (٩٠/٤) ح (٢٠٣٤)، وابن ماجه سبق تخريجه انظر: (ص ٤٢)، وأحمد - مسند أبي هريرة - (٤٣٠/١٥) ح (٩٦٨٨).

(٤) كتاب الطهارة - باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء - (٢١٨/١) ح (٢٤٩).

(٥) كتاب الجنائز - باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها - (٦٦٩/٢) ح (٩٧٤).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً العلة في النهي أولاً]^(١)

هي - والله أعلم- أن أهل الجاهلية كانوا يقولون ويفعلون عند القبور أشياء ينكرها الشرع، فلئلا يقع قريبا العهد بالجاهلية في شيءٍ من تلك الأشياء جهلاً أو جرئاً على ما اعتادوه اقتضت الحكمة النهي عن زيارة القبور مطلقاً سداً للذريعة. فلما ثبتت قواعد الإسلام وتبينت أحكامه، ورسخت الأقدام فيه، رخص في الزيارة بزوال المانع. ويومئاً إلى هذا ما رواه ابن ماجه^(٢) عن زيد بن ثابت عن النبي ﷺ أنه قال: "زوروا القبور ولا تقولوا هُجراً".

[قال العلامة المعلمي : مبيناً الحكمة في استحباب زيارة القبور]^(٣)

أقول: قد بينها ﷺ بقوله: "فإنها تذكر الموت" وهو معنى القول الآخر: "فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة".^(٤)



(١) آثار المعلمي - تحقيق الكلام في المسائل الثلاث - (٢٠٣/٤).

(٢) سبق تخريجه انظر: (ص ٤١).

(٣) آثار المعلمي - تحقيق الكلام في المسائل الثلاث - (٢٠٣/٤-٢٠٤).

(٤) سبق تخريجها انظر: (ص ٤٢).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً حكم زيارة القبور للنساء]^(١)

أقول: ظاهر قوله ﷺ: "فزوروها" شموله للذكور والإناث، كما هو شأن الخطابات الشرعية، وفي "صحيح مسلم"^(٢) عن عائشة قالت: كيف أقول يا رسول الله؟ - تعني في زيارة القبور - قال: "قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وفي "الصحيحين"^(٣) عن أنسٍ قال: مر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بامرأة تبكي عند قبر، فقال: "اتقي الله واصبري". قالت: إليك عني، فإنك لم تُصَبِّ بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأتت بابَ النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك. فقال: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى".

فأنكر عليها رسولُ الله ﷺ الجزعَ والحزن، ولم ينكر عليها الخروجَ إلى القبر. فهذه الأحاديث تدل على الجواز.

لكن ورد ما ظاهره يخالف ذلك، قال في "المشكاة"^(٤): وعن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن زوّارات القبور. رواه أحمد والترمذي وابن ماجه.^(٥) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". وقال: "قد رأى بعضُ أهل العلم أن هذا كان قبل أن يرخص النبي ﷺ في زيارة القبور، فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنساء، وقال بعضهم: إنما كره زيارة القبور للنساء لقلّة صبرهن وكثرة جزعهن".
تم كلامه.^(٦)

(١) آثار المعلمي - تحقيق الكلام في المسائل الثلاث - (٤/٤-٢٠٤-٢٠٦).

(٢) سبق تخريجه انظر: (ص ٤٢).

(٣) سبق تخريجه انظر: (ص ٤٢).

(٤) سبق تخريجه انظر: (ص ٧٢).

(٥) سبق تخريجها انظر: (ص ٧٢).

(٦) أي كلام الترمذي (٣/٥٦).

وروى الترمذي^(١) عن ابن أبي مليكة^(٢) قال: لما توفي عبد الرحمن بن أبي بكر^(٣) بالحبشي^(٤) - وهو موضع - فحمل إلى مكة فدفن بها، فلما قدمت عائشة أتت قبر عبد الرحمن بن أبي بكر فقالت:

وَكُنَّا كَنَدْمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةً من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالگًا لطول اجتماعٍ لم نبت ليلةً معاً^(٥)
ثم قالت: والله لو حضرتك ما دُفنت إلا حيث مت، ولو شهدتك ما زرتك،
والذي يلوح لي أن الرخصة عمت الذكور والإناث، ثم نهي رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم النساء عن كثرة الزيارة، كما يدل عليه قوله في الحديث السابق: "زوارات
 القبور". وبهذا تتفق الأدلة، والله الموفق.

(١) أبواب الجنائز - باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور - (٣/٣٦٢) ح (١٠٥٥)، وقال الألباني
 ضعيف، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي (٦٨/٢).

(٢) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، واسمه زهير، بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب
 ابن سعد بن تيم بن مره القرشي التيمي، أبو بكر، ويقال: أبو محمد، المكي الأحول، كان قاضيًا
 لعبد الله بن الزبير، ومؤذنا له، قال أبو زرعة، وأبو حاتم: ثقة، وقال البخاري: وغير واحد: مات سنة
 (١١٧هـ). تهذيب الكمال (١٥/٢٥٦)، وانظر: تهذيب التهذيب (٥/٣٠٦).

(٣) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وهو شقيق عائشة أم المؤمنين. شهد بدرًا مع المشركين، ثم أسلم
 وهاجر إلى المدينة، قبل الفتح، روى عن: النبي ﷺ، وعن أبيه أبي بكر الصديق.. قال ابن حريج،
 عن ابن أبي مليكة: توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبشي، والحبشي على اثني عشر ميلًا من مكة،
 فحمل فدفن بمكة، توفي سنة (٥٣هـ). تهذيب الكمال (١٦/٥٥٥)، وانظر: تهذيب التهذيب
 (٦/١٤٦).

(٤) اسم جبل يقرب مكة يبعد عنها ستة أميال. معجم البلدان، للحموي (٢/٢١٤).

(٥) القائل هو: مُتَمَّم بن نُؤيرة يريثي أخاه مالکًا. تاج العروس، للزبيدي (٢١/٣٢٦).

ثم وقفت على "فتح الباري"^(١) فحكى فيه الخلاف، وقال: "قال القرطبي: هذا اللعن إنما هو للمكثرات من الزيارة لما تقتضيه الصفة من المبالغة.. إلخ. وهو الذي لاح لي والله الحمد"^(٢).



[قال العلامة المعلمي : مبيناً حكم زيارة قبور الكفار]^(٣)

سبق^(٤) أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ عَلِيٍّ قَبْرِهٖ﴾ (الآية: ٨٤)، يتناول الزيارة، وأن العلة - وهي الكفر بالله ورسوله والموت عليه - موجودة في غير المنافقين من الكفار؛ فتكون زيارة قبور الكفار منهيًا عنها. ولكن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها" عام يتناول قبور الكفار. ثم إن العلة التي لأجلها نُدبت زيارة القبور - وهي كونها تذكر الموت أو ترهد في الدنيا وتذكر الآخرة - موجودة في قبور الكفار. قالوا: وقد زار النبي ﷺ قبر أمه، والذي يلوح لي ترجيح دلالة الآية.

^(١) (١٤٩/٣)، وكلام القرطبي في كتابه المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٠٨/٨)، وهو ضياء الدين أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري الأندلسي القرطبي، يعرف بابن المزين الإمام العمدة العلامة الفقيه، رحل لمكة والقدس والإسكندرية ومصر وغيرها وحصل له شأن عظيم، له تأليف منها شرح صحيح مسلم سماه المفهم أحسن فيه، توفي بالإسكندرية سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨ م). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف (٢٧٨/١)، وانظر: الأعلام، للزركلي (١٨٦/١).

^(٢) رجع المعلمي أن زيارة القبور للنساء جائزة، وأن النهي إنما هو عن كثرة الزيارة، وهو ما ذهب إليه القرطبي في المفهم (١٤٩/٣)، والشوكاني في نيل الأوطار (١٣٥/٤)، والألباني في أحكام الجنائز (١٨٠/١-١٨٧)، وقيل: بل الزيارة محرمة، قال الإمام العيني في شرح سنن أبي داود (١٩٢/٦): "واختلف العلماء هل النهي كراهة تنزيه أو تحريم، قيل: تنزيه، والجمهور على أنه تحريم وهو الأصح". وانظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣٦٠/٢٤).

^(٣) آثار المعلمي - تحقيق الكلام في المسائل الثلاث - (٢٠٦/٤-٢٠٨).

^(٤) انظر: (ص ١١٧).

أولاً: لما يظهر من أنها نَسَخَتْ جواز القيام على قبور الكفار كما نَسَخَتْ جواز الصلاة عليهم. ونزولها كان بعد عود النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك، وما مر من أدلة الجواز متقدم على ذلك.

ثانياً: أن النبي ﷺ علمنا كيف نقول عند زيارة قبور المسلمين فقط، فلنقتصر على ذلك. والظاهر أنه لو كانت زيارة قبور الكفار مشروعاً لعلمنا كيف نقول عندها. ثالثاً: أن زيارة قبور المسلمين فيها فائدة غير مجرد تذكُر الآخرة، وهي الدعاء لهم كما ورد.

رابعاً: أن زيارة قبور المشركين تورث للزائر غَلْبَةَ الرجاء، بحيث يُخْشَى منه الاتكال والتقصير في الطاعات؛ لأنه يستشعر ما كانوا فيه من الشرك بالله تعالى، والجحود لوحدانيته وغير ذلك، وأنه مؤمن بالله تعالى.

وهذا الرجاء مع كونه محذوراً في نفسه، فهو نقيض الحكمة التي شُرِعَتْ لها زيارة القبور، وهي تذكُر الآخرة لتجديد الخوف وترقيق القلب والترهيد في الدنيا؛ لينشأ عن ذلك الإقبال على الطاعات والتوبة من الخطايا التي سَلَفَتْ، والاحتراز عنها فيما بقي. بخلاف زيارة قبور المؤمنين فإنها - إن لم يكونوا معصومين^(١) - تذكُر بالثواب والعقاب معاً، وأن المحسنين منهم قد أفضوا إلى النعيم المقيم والمسيئين على خطر عظيم، وأنه لا حِقُّ بهم، فإن أحسن فالْحُسْنَى، وإن أساء فالأخرى. وبهذا النظر يحصل مقصود الزيارة الذي مر ذكره، فينشأ عنه ما ينشأ.

وإن كانوا معصومين تذكُر ما هم فيه من النعيم المقطوع به لعصمتهم، فيشتاق إليه، ثم يذكر أنه غير معصوم، وأنه لا حِقُّ بالموتى، فإن أحسن كان مع الذين أنعم الله عليهم، يتقلب في ذلك النعيم الدائم، وإن أساء كان حريراً أن يكون في ضده من العذاب اللازم.

وبهذا النظر يحصل المقصود من الزيارة، وما ينشأ عنها من الاجتهاد في الإحسان والجد في جهاد النفس والشيطان. وفقنا الله تعالى لما يحبه ويرضاه.

(١) كالأنبياء والرسل.

ومما يتعلق بالمقام: حديث الترمذي^(١) عن عمرو بن شعيب^(٢) عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال: "حصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً: من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله الله عليه كتبه الله شاكراً صابراً. ومن نظر في دينه إلى من هو دونه، ونظر في دنياه إلى من هو فوقه، فأسف على ما فاته منه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً".

ولا يخفى أن زائر القبر ناظرٌ في دينه إلى حال المقبور، فينبغي أن لا يكون دونه، بأن يكون كافراً، فالحديث دليل في النهي عن زيارة قبور الكفار، فتأمل. والله أعلم.^(٣)

(١) أبواب صفة القيامة والرقائق والورع - باب - (٦٦٥/٤) ح (٢٥١٢)، وقال الألباني ضعيف، ويغني عنه ما أخرجه مسلم - كتاب الزهد والرقائق - (٢٢٧٥/٤) ح (٢٩٦٣) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "انظر: وا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم".

(٢) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي أبو إبراهيم، قال أبو حاتم سكن مكة وكان يخرج إلى الطائف، قال صدقة بن الفضل سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول إذا روى عنه الثقات فهو ثقة يحتج به، وقال علي بن المديني عن يحيى بن سعيد حديثه عندنا واهي، وقال الذهبي كان أحد علماء زمانه وقال قيل إن محمداً والد شعيب مات في حياة أبيه فرياه جده. تهذيب التهذيب (٤٨/٨)، وانظر: تهذيب الكمال (٦٤/٢٢).

(٣) ذهب المعلمي إلى عدم جواز زيارة قبور الكفار، قال الماوردي في الحاوي (١٩/٣): لا تجوز زيارة قبر الكافر واستدل بقوله: ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ عَلِيٍّ قَبْرِهٖ﴾ (التوبة: ٨٤)، وقال الألويسي (٣٤٣/٥): والأحوط عندي عدم الزيارة. وانظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (٩٢/٣)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٨٩/٤).

وذهب آخرون إلى جواز زيارة قبور الكفار، قال ابن حجر في الفتح (١٥٠/٣): واستدل به - يعني حديث المرأة التي مر بها بها ﷺ وهي تبكي عند القبر... وهو في الصحيحين وقد سبق تخريجه انظر: (ص ٧٣) - على جواز زيارة القبور سواء كان الزائر رجلاً أو امرأة، وسواء كان المزور مسلماً أو كافراً لعدم الاستفصال في ذلك، قال النووي: (وبالجواز قطع الجمهور). وذلك لأخذ العبرة والاتعاظ.

[قال العلامة المعلمي : مبيناً كيفية الزيارة]^(١)

أقول: قد علمت أن المقصود من الزيارة إنما هو تذكر الموت والآخرة، والدعاء للميت، ومعلوم أنه يكفي في هذا القيام قريباً من القبر، والدعاء بالأدعية الواردة، وقد مرت^(٢) ولفظه في حديث بريدة: "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، ونسأل الله لنا ولكم العافية".

وحديث أبي هريرة: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون".
وحديث عائشة الأولى: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد".

وحديث عائشة الثانية: "السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون"^(٣).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً حكم زيارة قبور الأنبياء والصالحين]^(٤)

قد علمت أن الأدلة الواردة في مشروعية زيارة القبور عامة في قبور الأنبياء والصالحين وسائر المسلمين، وإنما النزاع في شيئين:
الأول: في شد الرحال.

الثاني: الغرض المقصود من الزيارة.

وعند التحقيق ينحصر النزاع في هذا الأخير، كما ستراه إن شاء الله تعالى.
فأما شد الرحال، فإن من العلماء من منعه لحديث "الصحيحين"^(٥) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا".

(١) آثار المعلمي - تحقيق الكلام في المسائل الثلاث - (٢٠٩/٤).

(٢) سبق تخرجها (ص ١١٩).

(٣) مسلم - باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها - (٦٦٩/٢) ح (٩٧٤).

(٤) آثار المعلمي - تحقيق الكلام في المسائل الثلاث - (٢١٠/٤ - ٢٢١).

(٥) البخاري - كتاب الصوم - باب صوم يوم النحر - (٤٣/٣) ح (١٩٩٥)، ومسلم - كتاب الحج -

باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد - (١٠١٤/٢) ح (١٣٩٧).

فقال قومٌ: هو نفْيٌ، والمراد به النهي، وهو عام في كل شيءٍ. أي: لا تشدوا الرحال إلى شيءٍ من الأشياء إلا إلى ثلاثة مساجد. ثم ما ورد فيه دليلٌ خاص في إباحة أو نَدْبٍ أو وجوبٍ شد الرحال إليه غير ما ذُكر فهو مخصصٌ من هذا العموم. وذلك كطلب الرزق، والتفكر في آيات الآفاق، وزيارة ذوي الأرحام، وطلب العلم، والجهاد، وغير ذلك. فيبقى زيارة القبور داخلًا تحت ذلك العموم.

وقال آخرون: بل المراد: لا تشدوا الرحال إلى بقعة من بقاع الأرض تلتمسون فضلها عند الله تعالى غير الثلاثة المساجد. قالوا: ولا نحتاج لتخصيص طلب الرزق وغيره مما سبق، ويكون النهي بحاله متناولًا لزيارة القبور.

وقال غيرهم: بل الحديث واردٌ في شأن المساجد، أي: لا تشدوا الرحال إلى مسجد من المساجد تلتمسون فضله غير المساجد الثلاثة، فيكون الحديث خاصًا بالمساجد.

وأنت خبيرٌ أن ظاهر اللفظ يعين القول الأول؛ إذ التقييد ببقاع الأرض أو بالمساجد خارج عن مدلول اللفظ. وعلى كل حال فالأدلة ثابتةٌ والإجماعُ منعقدٌ على إباحة شد الرحال إلى كل مقصدٍ ديني أو دنيوي يحتاج الوصول إليه إلى ذلك. والظاهر أن المسلم إذا أراد زيارة القبور للغرض المتفق عليه، وهو تذكر الآخرة، ولم يكن بالقرب منه قبور لم يَحْرُم عليه أن يشد رحله لزيارة أقرب القبور إليه، بل لا أظن أحدًا يتردد في أنه مأمور بزيارة القبور لتذكر الآخرة، والأمر بزيارة القبور مطلق، والنهي عن شد الرحال إلى غير الثلاثة المساجد عام، فهل يقال: إن إطلاق الأمر بزيارة القبور يخصُّ عمومَ النهي عن شد الرحال؟ أو يقال: إن عموم النهي عن شد الرحال يقيد إطلاق الأمر بزيارة القبور؟ أو يقال: إن كان يُقْرَبه قبر تعين عليه العمل بالحديثين، بأن يزور القبر القريب منه ولا يشد رحله إلى غيره. وإن لم يكن بالقرب منه قبر ترجح تخصيص عموم النهي عن شد الرحال بإطلاق الأمر بزيارة القبور، فيرخص له بشد رحله لزيارة أقرب القبور إليه لتذكر الآخرة؛ لأن هذا الغرض غرضٌ مهم شرعًا، وليس في شد الرحل إليه إخلال بغرض شرعي؛ لأن الغرض الذي لأجله النهي عن شد الرحال لغير الثلاثة المساجد إنما هو - والله أعلم - خشية أن يضيع المسلمون مصالحهم الدينية والدنيوية في الرحيل إلى ما لا فائدة لهم فيه، وفي مسألتنا قد تحققت الفائدة.

وهذا الثالث - والله أعلم - هو الحق إن شاء الله تعالى.

وعلى هذا فمن جعل لزيارة قبور الأنبياء والصالحين فائدة دينية زائدة عن قبور غيرهم من المسلمين، أي زائدة عن مجرد تذكر الموت وما بعده خصصها بنحو ما خصصنا به من كان بعيداً من القبور، في أنه يجوز له شد رحله لزيارة أقرب القبور إلى محله. ومن هنا قلنا: إنه عند التحقيق ينحصر النزاع في المقصود من الزيارة، وعليه فأقول:

قال المانعون: إن غرض الشارع من الأمر بزيارة القبور هو ما بينه ﷺ بقوله في حديث مسلم^(١): "فإنها تُذكر الموت". وفي حديث ابن ماجه^(٢) "فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة".

فقوله ﷺ: "فإنها تذكر الموت. فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة" نص منه على مشروعية زيارة القبور، وحينئذٍ فلا شك أنه يكفي في تحصيل هذا المقصد أي قبرٍ كان من قبور المسلمين.

قال المجيزون هذا مسلم، ولكن ليس في هذا ما يدل على أنه لا غرض للشارع غير ما ذكر، كيف وقد تقدم من الأحاديث ما يدل على أنه من المقاصد السلام عليهم، والدعاء لهم، والدعاء للنفس؟ كما مر ذلك في نقل الأدعية الواردة عنه ﷺ في زيارة القبور، فيرجع إليها^(٣)، وهي تدل أن من المقاصد السلام عليهم، والدعاء لهم وللنفس وللمؤمنين. ولفظ حديث عائشة: "السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون"^(٤) فإذا تقرر ذلك، فلا شك أنه لا يكفي في تحصيل هذه المقاصد زيارة أي قبرٍ كان؛ لأن من المقاصد: السلام على الموتى، وقد يريد الإنسان أن يخص بالسلام ميتاً معيناً من الأنبياء أو الصالحين.

(١) سبق تخريجه (ص ٤٢).

(٢) سبق تخريجه (ص ٤٢).

(٣) انظر: (ص ١١٩).

(٤) سبق تخريجه (ص ١٢٦).

ومن المقاصد: الدعاء لصاحب القبر، والإنسان قد يريد أن يخص أيضاً. ومن المقاصد: الدعاء للنفس وللمؤمنين، ولا شك أن الدعاء في بعض المواطن أرحم. ومن ذلك: مواضع قبور الأنبياء والصالحين، فإن تجلي الرحمة عندها أكثر من غيرها.

ومن المقاصد الشرعية- وإن لم تدل عليها تلك الأحاديث-: تذكر سيرة الأخيار؛ لأن في ذلك الحض للنفس عليها. ولا شك أن الإنسان عند زيارته قبور الأنبياء والصالحين يتذكر سيرهم وما كانوا عليه من الأعمال الصالحة واجتناب الشبهات؛ فيحمله ذلك على الاقتداء بهم. وأيضاً: أنه عند زيارة قبور أهل الخير، يستشعر ما هم فيه من رضوان الله تعالى والجنة، فتشتاق نفسه إلى اللحاق بهم، ويعلم أن ذلك متوقف على العمل بعملهم؛ فيحضه ذلك على عمل الخير.

فهذه كلها مقاصد شرعية، تختلف باختلاف القبور، وبذلك يُخصص حديث النهي عن شد الرحال على تسليم عمومه في كل شيء. فأما على اقتصار عمومه على البقاع أو المساجد فلا حاجة إلى التخصيص. أما الثاني فواضح، وأما الأول: فلأننا نقول: المراد البقاع لذاتها لا لشيء آخر كائناً فيها، كعالم كائن في مصر، وجهاد في الثغر، ونحو ذلك. إذ ليس القصد ذات مصر ولا الثغر، وإنما القصد العالم والجهاد. ومثل هذا يقال في قبور الأنبياء والصالحين، فليس القصد القبر، أي الحفرة التي هي من الأرض، بل القصد الذات المدفونة فيها.

قال المانعون: لا نسلم أن للشارع حكماً في الأمر بزيارة القبور غير ما نص عليها الحديث، كما مر. فأما السلام عليهم، والدعاء لهم، والدعاء للنفس وللمؤمنين فهي من المقاصد العامة التي تُقال عند غير القبور فجيء بها عند زيارة القبور عرضاً. وإن سلمنا أنها من المقاصد فليست لذاتها وإنما هي حاصلة تبعاً، يدلك على ذلك أن السلام عليهم معناه الدعاء لهم بالسلامة، وذلك والدعاء لهم وللنفس وللمؤمنين يمكن أن يحصلها الإنسان وهو على فراشه، فكيف يقال: إنها من الأغراض التي شرعت لها زيارة القبور؟!!

وقولكم: "وقد يريد الإنسان أن يخلص بالسلام إنساناً معيناً".
 فالجواب: أن السلام هو عبارة عن الدعاء له بالسلامة، فادعُ له وأنت في بيتك
 أو مسجدك أو دكانك أو حيث كنت. وسيأتي في الحديث الصحيح وهو قوله ﷺ:
 "لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا علي حيث كنتم فإن صلاتكم
 تبلغني".^(١)

وبهذا يُعلم الجواب عن قولكم: "ومن المقاصد الدعاء لصاحب القبر... إلخ".
 وأما قولكم: "ومن المقاصد الدعاء للنفس وللمؤمنين... إلخ".

فقد مر أن هذا ليس من مقاصد زيارة القبور، وإنما يحصل عندها عَرَضاً،
 فاتخاذها مقصداً شرعياً بدعة. ولم يكن الصحابة والتابعون ومن بعدهم يزورون القبور
 لأجل الدعاء عندها. ولو كانوا يرون أن في الدعاء عندها مزيد فائدة وكونه أَرْجَى
 للقبول ونحو ذلك لكانوا أسرع إليه.

ولو سلمنا أن الدعاء عندها أَرْجَى لتبين بفعل السلف اختصاص العمل
 بذلك إذا كانت الزيارة لمقصدها، فيُستحسن الدعاء حينئذٍ. وأما أن يُقصد القبرُ
 لأجل الدعاء فلا.

وسيأتي في التوسل^(٢) حديث البخاري^(٣) في توسل عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والصحابة بالعباس
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقول عمر: "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبيك - صلى الله عليه وآله
 وسلم - فتسقيننا، وإننا نتوسل إليك بعم نبيك". وهذا دليل ظاهر أنهم لم يكونوا يرون الدعاء
 عند القبور، وإلا لما تركوا قبر النبي ﷺ وذهبوا يستسقون في غير محله.

^(١) أخرجه أحمد - مسند أبي هريرة - (٤٠٣/١٤) ح (٤٨٠٤)، وأبو داود - كتاب المناسك - باب
 زيارة القبور - (٢١٨/٢) ح (٢٠٤٢)، وقال الألباني صحيح، انظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود
 (٢/١).

^(٢) انظر: آثار المعلمي (٢٧١/٤).

^(٣) أبواب الاستسقاء - باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قنطوا - (٢٧/٢) ح (١٠١٠).

وسياتي في بحث علم الغيب الحديث الذي أخرجه صاحب "المختارة"^(١) بسنده إلى علي بن الحسين^(٢) أنه رأى رجلاً يجيء إلى فُرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها ويدعو، فنهاه وقال: أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: "لا تتخذوا قبوري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، فإن تسليمكم ليلغني أين كنتم"^(٣) وثبت عن ابن عمر أنه كان يقول عند إتيانه قبر النبي ﷺ وصاحبيه: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبت.^(٤)

ونحن لا ننكر الدعاء عند القبور كما ورد في الأحاديث الصحاح. وإنما ننكر أن تُقصد القبور لأجل الدعاء. ونقول: لا تُقصد القبور إلا لتذكر الموت والآخرة. فإذا وصل الإنسان سلم على أهلها ودعا لهم ولنفسه وللمؤمنين كما ورد. أما قولكم: "إن من المقاصد الشرعية تذكر سيرة الأخيار". فهذا يحصل تمام

(١) (٤٩/٢) ح (٤٢٨) وقال في إسناده لين، وهو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل، "المقدسي" الدمشقي الصالحي صاحب التصانيف؛ لزم الحافظ عبد الغني وتخرج به، وحفظ القرآن وتفقه، ورحل أولاً إلى مصر سنة خمس وتسعين، وسمع، ورحل إلى بغداد بعد موت ابن كليب، وسمع من ابن الجوزي وغيره. من تصانيفه (فضائل الأعمال) و(الأحاديث المختارة) وغيرها توفي سنة ٦٤٣هـ. فوات الوفيات، لمحمد شاکر الملقب صلاح الدين (٤٢٦/٣)، والأعلام، للزركلي (٢٥٥/٦).

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو الحسين ويقال أبو الحسن ويقال أبو محمد ويقال أبو عبد الله المدني زين العابدين روى عن أبيه وعمه الحسن وأرسل عن جده علي بن أبي طالب.. وغيرهم، كان ثقةً مأموناً كثير الحديث عاليًا ربيعاً ورعاً قال بن عيينة عن الزهري ما رأيت قرشيًا أفضل من علي بن الحسين، وقال العجلي مدني تابعي ثقة، توفي سنة ٩٤ أو ٩٥هـ. تهذيب التهذيب (٣٠٤/٧)، وانظر: الطبقات (١٦٢/٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة - في الصلاة عند قبر النبي ﷺ - (١٥٠/٢) ح (٧٥٤٢)، والبخاري - مسند أبي حمزة أنس بن مالك - (٤٨/١٦) ح (٩٠٨٦)، وأبو يعلى - مسند علي بن أبي طالب - (٣٦١/١) ح (٤٦٩)، وحسنه السخاوي في "المقاصد الحسنة" (ص ٤٢٣).

(٤) أخرجه عبد الرزاق - باب السلام على قبر النبي ﷺ - (٥٧٦/٣) ح (٦٧٢٤)، وابن أبي شيبة - من كان يأتي قبر النبي ﷺ فيسلم - (٢٨/٣) ح (١١٧٩٣).

الحصول بقراءة القرآن، فإنه خُلِقَ إمام الأختيار ﷺ كما ورد في "الصحيح" (١) عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أو قراءة شيء من كتب السنن الصحيحة. وتذكر سيرته ﷺ بقراءة القرآن أو مطالعة السنن يغني عن تذكر سير غيره ممن ليس بمعصوم، ولا سيما مع ما مُزجت به سير غيره من الصالحين من الكذب الذي يخالف كثيراً من أحكام الشرع.

قال المحيزون: وفي زيارة قبر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فائدة أخرى، وهي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (النساء: ٦٤)، فعلق المغفرة على ثلاثة أمور: المجيء إليه ﷺ، والاستغفار، واستغفاره صلى الله عليه وآله وسلم. وعليه فإنه ﷺ كان يستغفر لجميع أمته، ولكن استغفاره يحتاج إلى الأمرين الأخيرين، فإذا جاء أحدنا قبره واستغفر الله تعالى تمت الأمور الثلاثة، فحصلت الرحمة وقبول التوبة. هكذا رأيتُ معنى هذا في "المواهب" (٢)

قال المانعون: الآية واردة في المنافقين. وما عليكم إلا أن تقرأوا ما قبلها وما بعدها، فتعلموا ذلك. يريد الله تعالى: لو أنهم جاؤوك فاعترفوا بما سلف منهم، وخضعوا لحكم الله تعالى على يدك، واستغفروا الله تعالى واستغفرت لهم لوجدوا الله تواباً رحيمًا.

ومع قطع النظر عن هذا، فإن الاستغفارين اللذين في الآية مشروطان بتقدم المجيء، والاستغفار الذي ذكرتم أن النبي ﷺ قد استغفره لأمته متقدم على المجيء، ولا يمكنكم أن تقولوا: إنه يمكن أن يستغفر لنا ﷺ الآن لما ثبت في "صحيح

(١) (لعله أراد ما أخرجه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب جامع صلاة الليل ومن نام عنها أو مرض - (٥١٢/١) ح (٧٤٦) من قول عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لما سألتها سعد بن هشام عن خُلُق رسول الله ﷺ قالت: ألسنت تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قالت: فإن خُلِقَ نبي الله ﷺ كان القرآن) من كلام المحققين على آثار المعلمي.

(٢) المواهب اللدنية، للقسطلاني (٥٨٩/٣).

البخاري^(١) عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها قالت: وأرأساه. فقال رسول الله ﷺ: "ذاك لو كان وأنا حي، فأستغفر لكِ وأدعو لكِ" الحديث. ودعاؤه ﷺ لأمته ليس مقيدًا بزيارتهم قبره اتفاقًا.

وأما شفاعته ﷺ فهي حق وأي حق، ولكنها لا تتوقف على زيارة قبره ﷺ، بل تتوقف على تحقيق الإيمان قبل كل شيء.

ففي "صحيح البخاري"^(٢) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: "أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة مَنْ قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه"، على أننا لا ننكر زيارة قبره ﷺ، وأنها من أفضل الثُّرَيَات، وإنما ننكر ما نُهي عنه ﷺ من اتخاذ قبره عيدًا، وننكر شد الرحال لغير قبره من قبور الأنبياء والصالحين.^(٣)

وفصل الخطاب بيننا وبينكم: أنكم تعتقدون أن الدعاء عند القبور أقرب إلى القبول، وتعتقدون أن الصالحين أحياء، بحيث يرون زائرهم ويسمعونه ويغيثونه بتصرفهم في الكون، أو يدعون الله تعالى.

وكلا الأمرين غير صحيح؛ أما الأول، فلأنه لو كان الأمر كما تقولون لأمرنا به الله تعالى ورسوله. فإن الله تعالى يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾^(٤)، وقد عَلِمْتُمْ أنه لم يصح عنه صلى الله عليه وآله وسلم الأمر بزيارة قبور أحدٍ من الصالحين لأجل الدعاء، وَعَلِمْتُمْ أن أصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لم يكونوا يفعلون ذلك؛

(١) كتاب المرضى - باب قول المريض إني وجع، أو وا رأساه أو إذا اشتد به الوجع - (١١٩/٧) ح (٥٦٦٦).

(٢) كتاب العلم - باب الحرص على الحديث - (٣١/١) ح (٩٩).

(٣) (لأن شد الرحل إنما هو للمسجد فهو في الحقيقة سفر إلى المساجد، بخلاف غيره من الأنبياء فإن شد الرحل إلى قبورهم سفر للقبر ذاته. ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن الذين استحبوا السفر إلى زيارة قبر نبينا مرادهم السفر إلى مسجده، وهذا مشروع بالإجماع، ولو قصد المسافر إليه فهو إنما يصل إلى المسجد، والمسجد منتهى سفره، لا يصل إلى القبر، بخلاف غيره فإنه يصل إلى القبر".

"مجموع الفتاوى": (٢٧ / ٢٥٤-٢٦٦) من كلام المحققين على آثار المعلمي.

(٤) (المائدة: ٣).

بل صح عنهم ما يخالفه، وهكذا أتباعهم حتى ذهبت قرون الخيرية، وظَهَرَ الجهلُ والبدعُ، وصار كل أحدٍ يشرع لنفسه ما يستحسنه هواه. والدين ليس ما تستحسنه النفسُ، وإنما هو ما صح عن الله تعالى وعن رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَهَبُوا أَنْكُمْ جَرَبْتُمْ أَنْ الدَّعَاءَ عِنْدَ الْقُبُورِ أَقْرَبُ إِجَابَةٍ، فَإِنْ هَذَا لَيْسَ دَلِيلًا شَرْعِيًّا كَمَا سَيَأْتِي تَحْقِيقُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. ^(١)

وليس الدليلُ إلا ما ثبت من كتاب الله تعالى وسنة رسوله، إجماعًا واتفاقًا بين جميع العلماء بلا خلافٍ في ذلك أصلًا.

وأما اعتقادكم أن الصالحين أحياء، بحيث يرون زائرهم ويسمعونه ويقدرُون على إعانتته إلى آخره، فسيأتي إن شاء الله تعالى تحقيق هذا في مبحث مستقل ^(٢) بما لا تبقى معه شبهة، وحسبكم لو عَقَلْتُمْ حديث عائشة السابق في قولها: وا رأساه. ^(٣)

هذا، في زيارة من ثبت صلاحُه بالظواهر الشرعية، ولم يكن قبره على الكيفية المنهي عنها، ولم يُتخذ قبره عيدًا، ولم يكن عند قبره شيءٌ من المنكرات، ولم يقصد من الزيارة التبرك بالقبر والتمسح ونحوه، والدعاء والاستغاثة ونحو ذلك. فأما في غير ذلك فلا يمكن لعاقل أن ينكر حرمة مطلقًا.

ومَنْ لَمْ يَثْبُتْ صِلَاةُ مَنْ ثَبِتَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَدْعِي عِلْمَ الْغَيْبِ أَوْ نُحُوهُ لِتَكْذِيبِهِ لِلْقُرْآنِ، وَكُونَ الْقَبْرِ عَلَى كَيْفِيَةٍ مَنْهِي عَنْهَا يُعَلِّمُ مِمَّا سَبَقَ.

واتخاذُ القبر عيدًا منه ما اعتيدَ في هذه الأزمان من الاجتماع عند قبر بعض المزعوم صلاحهم في ميعاد معلوم في كل سنة يجتمع فيها الناس، ويتجملون لها، ويوسعون فيها النفقات وغير ذلك. والحاصل أنهم يتخذون تلك الأيام عيدًا، ويكون الغرض الأكبر من الاجتماع في المحل الذي فيه القبر هو اختلاط الرجال بالنساء، والتوصل إلى ما يجره ذلك من المنكرات، وشرح هذا يطول.

(١) انظر: آثار المعلمي - تحقيق الكلام في المسائل الثلاث - (٤/٤١٥-٤٢٠).

(٢) قال محققوا آثار المعلمي: لم يأت بحث مستقل في هذا، وانظر: إجابة جميلة عنه في (٤/٤٢٢).

(٣) سبق تخريجه (ص ١٣٣).

وأما قولنا: "ولم يقصد من الزيارة التبرك... إلخ، فهذا هو المقصد العام لعامة الناس في هذه الأعصار، وهو الشرك الصريح والعياذ بالله، كما سيأتي إن شاء الله تعالى تحقيقه في مبحث التبرك وغيره.^(١)

نسأل الله تعالى أن يثبت قلوبنا على دينه، ويهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه، وهو ولي الفضل والإحسان، وهو المستعان وعليه التكلان.



قوله تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَاؤَلُهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾

يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْمُرُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾... وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿الآيات: ٩٥-١٠٥﴾.

[قال العلامة المعلمي : في كلامه على عدالة المهاجرين والأنصار]^(٢)

أما الأعراب فقد قال الله عز وجل: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمِنَّا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسَامْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْأَيْمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿الحجرات: ١٤﴾.

والظاهر أن أهل هذه الآية آمنوا بعد ذلك أو غالبهم، كما تقتضيه كلمة "لما". وقد ذكر الله عز وجل فرقهم في سورة التوبة في الآيات (٩٥ - ١٠٥) فذكر أن منهم منافقين، ومنهم مؤمنون مخلصون، ومنهم مخلصون يرجى لهم الخير، وقال في آخر ذلك: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴿الآية: ١٠٥﴾.

(١) آثار المعلمي (٤/٢٢٢).

(٢) آثار المعلمي - مجموع الرسائل الحديثية - (١٥/٢٥-٢٧).

ثم ابتلاهم الله عَزَّوَجَلَّ بعد غزوة العُسرة بوفاة رسوله ﷺ، فارتد أقوامٌ من الأعراب، فعرفهم المؤمنون حق المعرفة.

وأما الطلقاء من أهل مكة فلم يرتد منهم أحد بعده ﷺ، وقد شملتهم بعض الآيات المتقدمة كما يعلم بمراجعتها، وكذلك شملهم بعض الأحاديث، كالحديث المشهور: "خير الناس قرني...".^(١)

وبالجملة فتعدّل الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ثابت للمهاجرين عامة، ولم يجرى ما يخصه. وأما الأنصار؛ فالثناء عليهم عام، ولكن قد كان من الأوس والخزرج منافقون لكنهم قليل، ولم يحضر من المنافقين أحدٌ بيعة العقبة، ولا شهد بدرًا ولا أحدًا، فإن كبيرهم اعتزل بهم، والظاهر أنه لم يبايع تحت الشجرة أحدٌ منهم، وقد قيل: إنه كان هناك واحد منهم فلم يبايع وقد سُمي.^(٢)

وقول الله عَزَّوَجَلَّ في ذكر تخلفهم عن غزوة تبوك: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا لَكُمْ خَلَائِقًا وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (الآية: ٤٦ - ٤٧).

يقتضي أنه لم يشهد تبوك أحدٌ منهم.

ولكن زوي أن اثني عشر منهم اعترضوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم مَرَّجَعَهُ من تبوك، وأرادوا تَرْدِيته من العقبة.^(٣)

(١) البخاري- كتاب الشهادات- باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد- (١٧١/٢)
ح(٢٦٥٢)، ومسلم- كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم- باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم- (١٩٦٣/٤) ح(٢٥٣٣) من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) هو الجَد ابن قيس أخو بني سلمة. انظر: السيرة النبوية، لابن هشام (٣١٦/٢).
(٣) أخرجه البيهقي في الكبرى (٥٧/٩) ح(١٧٨٦٨) من مرسل عروة بن الزبير، وذكره الواقدي في المغازي (١٠٤٢/٣).

وقد يقال- إن صح الخبر- لعل هؤلاء لم يشهدوا تبوك، وإنما ترصدوا قدومه صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك، فالتقوه ببعض الطريق لما هموا به. ومع ذلك ففي الخبر أن حذيفة عرف هؤلاء.

هذا، وقد سبق أن الظاهر أن من بقي من المنافقين لم يُرَوْ عن أحدٍ منهم شيء عن النبي ﷺ.

وأما الأعراب فقد تم امتحانهم بوفاته ﷺ، فَمَنْ ثبت منهم على الإسلام فقد ثبتت عدالته، ومن ارتد فقد زالت، فمن عاد بعد ذلك إلى الإسلام فيحتاج إلى عدالة جديدة.

[وقال في موضع آخر: في كلامه على عدالة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ رَاداً عَلَى أَبِي رِيَةَ^(١)

قال أبو رية^(٢) (ص ٣١٠): (عدالة الصحابة ...).

أقول: الآيات القرآنية في الثناء على الصحابة والشهادة لهم بالإيمان والتقوى وكل خير معروفة، ومن آخرها نزولاً قول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الآية: ١١٧).

ساعة العُسرة: غزوة تبوك. وكلمة "المهاجرين" هنا تشمل السابقين واللاحقين ومَنْ كان معهم من غير الأنصار، ولا نعلمه تخلف ممن كان بالمدينة من هؤلاء أحدٌ

(١) آثار المعلمي - الأنوار الكاشفة - (١٢/٣٦٥-٣٦٧).

(٢) محمود أبو رية، ولد في كفر المندره (مركز أجا) محافظة الدقهلية عام ١٨٨٩م، وتوفي بالجيزة عام ١٩٧٠م. له كتاب (أضواء على السنة المحمدية) والمعلمي رد عليه في كتابه (الأنوار الكاشفة لما في أضواء على السنة) من الزلل والتضليل والمجازفة، (نستطيع القول أن أبا رية لم يترجم له أحد، وينبغي التنبيه إلى أن هناك شخص آخر بالاسم نفسه (محمود أبو رية) وهو داعية مصري توفي سنة ٢٠٠٤م، وقد وقع خلط بين الاثنين ولذلك جرى التبيه) من كلام المحققين على آثار المعلمي، انظر: (١٨-١٧/١٢).

إلا عاجزٌ أو مأمور بالتخلف مع شدة حرصه على الخروج، وفي "الصحيح"^(١) قول النبي ﷺ لما رجع من تبوك: "إن بالمدينة أقوامًا ما سرتهم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم.. حسبهم العذر".

وفي "الفتح"^(٢): أن المهلب^(٣) استشهد لهذا الحديث بقول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ﴾ (النساء: ٩٥)، وهو استشهاد متين، والمأمور بالتخلف أولى بالفضل. وفي هذا وآيات أخرى ثناء يعم المهاجرين ومن لحق بهم لا نعلم ثم ما يخصه.

فأما الأنصار فقد عمت الآية من خرج معهم إلى تبوك والثلاثة الذين خلفوا والعاجزين، ولم يبق إلا نفرٌ كانوا منافقين، وفي "الصحيح"^(٤) في حديث كعب بن مالك^(٥) - وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا - "فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله فطفئت فيهم أحزني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه النفاق، أو رجلاً

(١) البخاري- كتاب المغازي- باب- (٨/٦) ح(٤٤٢٣)، ومسلم- كتاب الإمارة- باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر- (١٥١٨/٣) ح(١٩١١) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) (٤٧/٦) لابن حجر، قال المهلب: فإنه فاضلٌ بين المجاهدين والقاعدتين، ثم استثنى أولي الضر من القاعدتين، فكأنه ألحقهم بالفاضلين.

(٣) المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأندلسي، له شرح على البخاري، وكان أحد الأئمة الفصحاء، الموصوفين بالذكاء. أخذ عن: أبي محمد الأصيلي، وفي الرحلة عن أبي الحسن القابسي، وأبي الحسن علي بن بندار القزويني، وأبي ذر الحافظ. روى عنه: أبو عمر بن الحذاء، ووصفه بقوة الفهم وبراعة الذهن، توفي في شوال سنة (٤٣٥هـ). سير أعلام النبلاء، (٥٧٩/١٧)، وانظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف(١/١٦٩).

(٤) البخاري- كتاب المغازي- باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلْفُوا﴾ (الآية: ١١٨) - (٣/٦) ح(٤٤١٨).

(٥) كعب بن مالك الخزرجي، شهد العقبة في قول الجميع، واختلف في شهوده بدرًا، والصحيح أنه لم يشهدها، ولم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا في غزوة بدر وتبوك، مات بالمدينة قبل الأربعين. أسد الغابة (٤/١٨٧)، وانظر: تهذيب الكمال (١٩٥/٢٤).

من عَدَرَ اللهُ من الضعفاء". وفي هذا بيان أن المنافقين قد كانوا معروفين في الجملة قبل تبوك، ثم تأكد ذلك بتخلفهم لغير عذر وعدم توبتهم، ثم نزلت سورة براءة فَفَشَقَّتْهُمْ، وبهذا يتضح أنهم قد كانوا مشارًا إليهم بأعيانهم قبل وفاة النبي ﷺ، فأما قول الله عزَّوَجَلَّ: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ (الآية: ١٠١)، فالمراد - والله أعلم - بالعلم ظاهره، أي: اليقين، وذلك لا ينفي كونهم مغموصين أي مُتَّهَمِينَ، غاية الأمر أنه يحتمل أن يكون في المتهمين مَنْ لم يكن منافقًا في نفس الأمر، وقد قال تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ (محمد: ٣٠)، ونص في سورة براءة وغيرها على جماعةٍ منهم بأوصافهم، وعين النبي ﷺ جماعةً منهم، فمن المحتمل أن الله عزَّوَجَلَّ بعد أن قال: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾، لأعلمه بهم كلهم.

وعلى كل حال فلم يمت النبي ﷺ إلا وقد عرف أصحابه المنافقين يقينًا أو ظنا أو تهمة، ولم يبق أحد من المنافقين غير متهم بالنفاق. ومما يدل على ذلك، وعلى قتلهم وذلتهم وانقماصهم ونفرة الناس عنهم: أنه لم يحس لهم عند وفاة النبي ﷺ حراك.

ولما كانوا بهذه المثابة لم يكن لأحد منهم مجال في أن يحدث عن النبي ﷺ؛ لأنه يعلم أن ذلك يُعرضه لزيادة التهمة ويَجْرُ إليه ما يكره. وقد سمي أهل السير والتاريخ جماعةً من المنافقين لا يُعْرَفُ عن أحدٍ منهم أنه حدث عن النبي ﷺ وجميع الذين حدثوا كانوا معروفين بين الصحابة أنهم من خيارهم.

وأما الأعراب، فإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى كشف أمرهم بموت رسوله ﷺ فارتد المنافقون منهم، فيتبين أنه لم يحصل لهم بالاجتماع بالنبي ﷺ ما يستقر لهم به اسم الصحبة الشرعية، فمن أسلم بعد ذلك منهم فحكمه حكم التابعين.

وأما مُسْلِمة الفتح، فإن الناس يغلطون فيهم يقولون: كيف يعقل أن ينقلبوا كلهم مؤمنين بين عشية وضحاها، مع أنهم إنما أسلموا حين فُهِرُوا وغلبوا، ورأوا أن بقاءهم على الشرك يضر بدنياهم، والصواب أن الإسلام لم يزل يعمل في النفوس منذ نشأته.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ أَللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الآية: ١١٥).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً أن الإضلال في القرآن على وجهين] ^(١)

فإن قيل: فإن الله تبارك كما وصف نفسه بأنه يهدي، فقد وصف نفسه بأنه يضل، وكما وصف كتابه بأنه هُدى، فقد وصفه بأنه يضل به.

قلت: أخبر الله تعالى بأنه يضل من يشاء، ثم أخبر بأنه يضل من هو مسرف كذاب، ويضل الكافرين، ويضل الظالمين، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ أَللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الآية: ١١٥)، يعني - والله أعلم - فإذا لم يتقوا تعرضوا لإضلال الله عزَّجَل. ^(٢)

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ أَللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضَةَ فَمَا فَوْقَهَا فَمَا مَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَلْحَقُ مِنَ رَبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ أَللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۖ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ ءِلَّا أَلْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٦).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هِدَايَةً ۚ إِيْمَانًا فَمَا أَلَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (الآيات: ١٢٤ - ١٢٥).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَأَعْجَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٤).

فالإضلال بالقرآن ليس منه أن ينزل عزَّجَل آية لها ظاهر لا يفهم المخاطبون

^(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل أصول الفقه - (٢١٣/١٩ - ٢١٦).

^(٢) قال القرطبي: أي ما كان الله ليوقع الضلالة في قلوبهم بعد الهدى حتى يبين لهم ما يتقون فلا يتقوه فعند ذلك يستحقون الإضلال. الجامع لأحكام القرآن (٢٧٧/٨)، وانظر: معالم التنزيل، للبغوي (١٠٣/٤)، والتفسير القيم (٤٥/١).

منها غيره، ويكون ذلك المعنى في نفس الأمر باطلاً، فإن هذا - مع ما فيه من التلبس والكذب الذي يتعالى الله عَزَّوَجَلَّ عنه - من شأنه أن يضل المؤمنين قبل غيرهم؛ لأنهم هم الذين يسارعون إلى تصديق القرآن والعمل به.

وإنما الإضلال بالقرآن على وجهين:

الأول: أن يكون فيه ما يستنكره من في قلبه ريب، أو يخالف هواه لتقليد أو إعجابٍ برأي أو غير ذلك.

الثاني: أن يُنزل الله تعالى آية إذا سمعها المؤمن وتدبرها، ونظر في سياقها وفي الآيات الأخرى، عرف المراد بها فاهتدى بها، وإذا سمعها الكافر أو الضال رأى أنها تحتمل ما يُوافق هواه، فتمسك بها اتباعاً لهواه لا إيماناً بكتاب الله.

فتدبر الآيات المتقدمة، وانظر ما فتح الله علي، تجده هو الحق بحمد الله عَزَّوَجَلَّ، فإياك أن تكون من القسم الأخير، فتضل بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ (البقرة: ٢٦)، فتكون من ذلك الكثير.

ثم ارجع النظر، فانظر من هو المستحق لأن يهديه الله تعالى وأن يكون القرآن له هدى، ومن هو المستحق أن يضلّه وأن يكون القرآن له عمى؟ وقد قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَكْتُمُونَ آيَاتِنَا وَيَسْتَكْبِرُونَ﴾ (البقرة: ١-٤) فهل الأحق بالهدى والاهتداء بالقرآن من يؤمن بالله وكتابه ورسوله، ويجعله إماماً لا يطلب منه بدلاً، ولا يرضى بغيره حكماً، ولا يطلب على صدقٍ خبر الله عَزَّوَجَلَّ دليلاً، ولا يتوقف عن الأخذ به لاحتمال أن يكون تلبساً، ولا يرده لمخالفته قول أفلاطون وأرسطو، والفارابي وابن سينا، وفلان وفلان، وفلان، أم من هو على خلاف ذلك؟ والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.



قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (الآية: ١٢٢).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً أن رتبة الاجتهاد في الدين فرض كفاية]^(١)

إن تحصيل الرتبة الرابعة^(٢) فرض كفاية لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (الآية: ١٢٢)، فأمرهم الله تعالى أن لا يخرجوا جميعاً في السرايا، بل يبقى بعضهم مع رسول الله ﷺ للتفقه في الدين. فتحصيل الدرجة الرابعة فرض كفاية على أهل كل جهة من المسلمين.^(٣)

وقال في موضع آخر:^(٤)

قد يقول أبو رية: "كان للصحابة مندوحة عن الوقوع في الخطأ، وذلك بأن يدعوا الحديث عن النبي ﷺ البتة".

(١) آثار المعلمي - تحقيق المسائل الثلاث - (٥٠/٤).

(٢) ذكر رحمه الله أن تحصيل العلم على ثلاث مراتب الأولى: تحصيل علوم اللسان العربي. الثانية: العلم بأصول الفقه. الثالثة: العلم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ثم قال وهل يجب عليه تحصيل المرتبة الرابعة: وهي الاجتهاد واستدل بالآية على أنها فرض كفاية. انظر: آثار المعلمي - تحقيق المسائل الثلاث - (٥٠-٤٥/٤).

(٣) قال أبو السعود "وفيه دليل على أن التفقه في الدين من فروض الكفاية وأن يكون غرض المتعلم الاستقامة والإقامة لا الترفع على العباد والتبسط في البلاد كما هو ديدن أبناء الزمان والله المستعان" إرشاد العقل السليم (١١٢/٤)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٩٣/٨)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٣٦/٤).

(٤) آثار المعلمي (٩٤/١٢)، وهذا المجلد (الأنوار الكاشفة) يرد فيه على كتاب أبي رية (أضواء على السنة) وما فيه من الزلل والتضليل.

قلت: أنى لهم ذلك وهم مأمورون أن يبلغ شاهدهم غائبهم! كان ذلك في حياة النبي ﷺ وبعده، وكان أصحابه يبلغ بعضهم بعضاً، وكانوا يتناوبون كما في "الصحيح" عن عمر: "كنت أنا وجار لي من الأنصار... وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلتُ جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك...".^(١)

وقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (الآية: ١٢٢) وكان النبي ﷺ يبعث الرسل والأمرء ويأمرهم أن يبلغوا من أرسلوا إليهم، ويجيء أفراد من القبائل فيسلمون ويتعلمون ويسمعون ويرجعون إلى قبائلهم فيبلغونهم.



^(١) البخاري - كتاب العلم - باب التناوب في العلم - (٢٩/١) ح (٨٩).

سورة يونس

﴿سورة يونس﴾

قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَدْعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الآية: ١٨).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً شبهة عبدة الملائكة] ^(١)

قال بعضهم كقدماء المصريين: إن رب العالمين في نهاية العظمة والجلالة والكبرياء، والناس في غاية الحقارة، فلا ينبغي لهم أن يتعرضوا لأن يعبدوه، بل ولا أن يذكروا اسمه؛ لأن ذلك إخلالٌ بحق عظمته، وإنما قصاراهم أن يعبدوا الملائكة، ثم الملائكة يعبدون الله.

وقال بعضهم: إننا لكثرة ذنوبنا وخطايانا لا نطمع في أن يجيب الله تعالى دعاءنا، فدعوا الملائكة وغيرهم ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الآية: ١٨).

وقال في موضع آخر: ^(٢)

وفي تفسير الخازن ^(٣) عند قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الآية: ١٨)، ما لفظه: "قال أهل المعاني: توهموا أن عبادتها أشد في تعظيم الله من عبادتهم إياه، وقالوا: لسنا بأهل أن نعبد الله، ولكن نشتغل بعبادة هذه الأصنام؛ فإنها تكون شافعة لنا عند الله".

^(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل التفسير - (٩٣/٧)، وانظر: - رفع الاشتباه - (٢/ ٨٥١ وما بعدها).

^(٢) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٣١١/٢).

^(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل (٤٣٤/٢)، وانظر: التفسير الكبير، للرازي (٢٢٧/١٧).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً المراد بلفظ ﴿هُؤُلَاءِ﴾] ^(١)

لفظ ﴿هُؤُلَاءِ﴾، إشارة للقريب، وهذا يأبي أن يكون المراد الملائكة أو الأشخاص الخيالية أو الشياطين، وأيضاً فقوله: ﴿هُؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الآية: ١٨) يأبي أن يكون المراد الشياطين؛ لما قدمنا أن المشركين لم يكونوا يقصدون عبادة الشياطين، وأيضاً لم يكونوا يعتقدون في الشياطين الخير ولا القرب من الله عزَّجَلَّ.

ولكن ربما يجاب عن الأول بأن الملائكة أو الأشخاص الخيالية قريب بالنظر إلى الذكر؛ لتقدم قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ﴾ فكأنهم كانوا عند عبادة الملائكة أو الأشخاص الخيالية يذكرون بعض أسمائهم أو صفاتهم ثم يقولون ﴿هُؤُلَاءِ﴾ يعنون المذكورين.

ويؤيده ما يأتي تقريره في تفصيل شرك العرب أنهم لم يكونوا يزعمون للأصنام نفعاً ولا ضرراً، وإنما يعبدونها على أنها تماثيل أو رموز لأشخاص غُلوين يرجون شفاعتهم.

وأما نفي الضر والنفع فالمراد - والله أعلم - نفي ملكه ^(٢)، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ...﴾ إلى قوله ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمَّهُ صَدِيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾ (المائدة: ٧٣ - ٧٧)، وسيأتي إن شاء الله تعالى تحقيق الكلام في الآية في بحث اعتقاد المشركين في الأصنام ^(٣).

^(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٤٣٢/٢ - ٤٣٣)، وانظر: مجموع رسائل العقيدة (١٦٦/٦).

^(٢) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (١٠٨/٣)، والتفسير الكبير، للرازي (٢٢٧/١٧).

^(٣) ذكرت كلامه في الصفحة التالية.

[وقال في موضع آخر: مبيناً اعتقاد المشركين في الأصنام] ^(١)

والمقصود أنهم إنما عظموا الأصنام على أنها تماثيل أو تذاكر للإنانث الوهيمات التي هي في زعمهم بنات الله عَزَّوَجَلَّ، وهي عندهم الملائكة، فلم يعتقدوا في الأصنام ذاتها نفعاً ولا ضرراً، وإنما يعتقدون أن تعظيمها ينفع من حيث هو تعظيم للأشخاص التي جُعِلَتْ تماثيل أو تذاكر لهم. وأما قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الآية: ١٨)، فقد تقدم في فصل العبادة في فرع الأصنام احتمالاً وجيه أن المراد الملائكة، فارجع إليه. ^(٢) فإن لم يطمئن به قلبك فقل ما تقدم عن المفسرين أن نسبة الشفاعة إلى الأصنام باعتبار السببية. ^(٣)

[وقال في موضع آخر: مبيناً خلاصة اعتقاد المشركين في الأصنام] ^(٤)

أنها تماثيل وتذاكر للملائكة، وقد يكون فيها تمثال أو تذاكر لله عَزَّوَجَلَّ كما تقدم، وأنها أنفسها لا تضر ولا تنفع، وإنما هي ذريعة إلى عبادة مَنْ جُعِلَتْ تماثلاً أو تذكراً له.



^(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٥٠٠/٢).

^(٢) انظر: الصفحة السابقة.

^(٣) انظر: جامع البيان (٤٦/١٥)، ومعالم التنزيل (١٢٦/٤)، والمحزر الوجيز (١١١/٣).

^(٤) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٥١١/٢).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَدْفَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الآية: ٢١-٢٢).

[قال العلامة المعلمي : ذاكراً قول ابن جرير في معنى الآية] ^(١)

قال ابن جرير: "قوله: ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (الآية: ٢٢)، يقول: أخلصوا له الدعاء هنالك دون أوثانهم وألهتهم، وكان مفزعهم حينئذٍ إلى الله دونها". ثم أخرج عن قتادة قال: "إذا مسهم الضر في البحر أخلصوا له الدعاء". وعن ابن زيد قال: "هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون، فإذا كان الضر لم يدعوا إلا الله، فإذا نجاهم إذا هم يشركون" ^(٢).



^(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٧٦٨/٣).

^(٢) جامع البيان (٥١/١٥-٥٢)، وانظر: معالم التنزيل (١٢٨/٤)، والمحرم الوجيز (١١٣/٣).

قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءِكُمْ فَرَيْلًا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانًا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (الآيات: ٢٨-٢٩).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن المقصود بالشركاء هم الملائكة] (١)

وتفسيرها بالأصنام أو الشياطين خلاف الظاهر. وإنما هي مثل قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهؤلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ (سبأ: ٤٠)، فإن قلت: كيف هذا والملائكة يقولون: ﴿ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾ (سبأ: ٤١)، وهذا ينافي أن يكون الملائكة غافلين.

فالجواب: أنه لا منافاة لما تقدم قريباً في معنى (غافلين) (٢)، وإنما شهدوا عليهم بإطلاع الله تعالى إياهم وإقرار المشركين أنفسهم أنهم كانوا يعبدون الملائكة.

وقال في موضع آخر: (٣)

وما اعترض به من أن قوله تعالى: ﴿ مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءِكُمْ ﴾ (الآية: ٢٨)، تهديد، وهو لا يناسب مقام الملائكة، غفلة عما يقتضيه المقام؛ فإن المقام يقتضي تأكيد الوجدانية، وأنه لا هواده فيه للملائكة ولا غيرهم، وذلك كقوله تعالى لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (المائدة: ١١٦)، فإنه لا يخفى ما في هذا السؤال من صورة التهديد، ولذلك جاء عن السلف أن عيسى

(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٤٢٩/٢).

(٢) قال المعلمي: وقوله تعالى: ﴿ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ ﴾ (الأحقاف: ٥) لأن الملائكة غافلون عن دعاء المشركين إياهم؛ لأنهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لا يعلمون الغيب، وإذا علموا شيئاً من ذلك فإنما يعلمونه بإطلاع الله تعالى إياهم، وذلك مع كونه إطلاعاً جزئياً مجملاً لا يخرجهم عن صدق كونهم غافلين عن دعاء المشركين، لأنهم إنما اطلعوا على بعض ذلك بواسطة إطلاع الله تعالى إياهم. آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٤٢٨/٢-٤٢٩).

(٣) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٤٣٨/٢-٤٣٩).

عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْتَرِيهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ عِنْدَ السُّؤَالِ أَمْرٌ عَظِيمٌ.^(١)



قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (الآية: ٣١).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً عقيدة العرب]^(٢)

كان العرب يعتقدون وجود الله عَزَّوَجَلَّ وربوبيته، وأنه الذي يرزق من السماء والأرض، والذي يملك السمع والأبصار، ويخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، ويدبر الأمر كله، له الأرض وما فيها، رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يُجَارُ عليه، خلق السماوات والأرض، وسخر الشمس والقمر، يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له، ينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض، خلق السماوات والأرض وهو العزيز العليم.

^(١) ذهب المعلمي إلى أن المقصود بالشركاء في الآية هم الملائكة، وقد ذكر ذلك القرطبي: فقال قوله: ﴿وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ﴾ (الآية: ٢٨) عني بالشركاء الملائكة. وقيل: الشياطين، وقيل: الأصنام، فينطقها الله تعالى فتكون بينهم هذه المحاورة. الجامع لأحكام القرآن (٣٣٤/٨)، وانظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١١١/٣)، وروح المعاني (١٠٢/٦-١٠٢)، ولكن أكثر المفسرين يرون أن المراد بالشركاء الأصنام، قال ابن عطية: وظاهر هذه الآية أن محاورتهم إنما هي مع الأصنام دون الملائكة وعيسى بن مريم بدليل القول لهم ﴿مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ﴾ (الآية: ٢٨) ودون فرعون ومن عبد من الجن بدليل قولهم ﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَفْلَةٍ﴾ (الآية: ٢٩)، وهؤلاء لم يغفلوا قط عن عبادة من عبدتهم. المحرر الوجيز (١١٧/٣)، وانظر: تفسير القرآن، للسمعاني (٣٨٠/٢)، ومعالم التنزيل (١٣١/٤)، وتفسير الخازن (٤٤١/٢).

^(٢) آثار المعلمي - مجموع رسائل العقيدة - (١٥٧/٦-١٥٨)، وانظر: آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٧١٥/٣).

شهد لهم بهذا وبأكثر منه القرآن نفسه، وكرر بعضه في عدة آيات. وذلك يؤكد أن هذا كان عقيدتهم كلهم^(١).

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (الآية: ٣١).

ومنه قوله سبحانه: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿المؤمنون: ٨٤ - ٨٩﴾.

وقال في موضع آخر: (٢)

أما مشركو العرب فكانوا يعترفون بأن التدبير الغيبي لله وحده. وإنما يثبتون للملائكة الشفاعة ويعبدونهم لأجلها. قال الله عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ (الآيات: ٣١-٣٢).

وقال سبحانه: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿المؤمنون: ٨٤ - ٨٩﴾.

(١) قال الشنقيطي: صرح الله تعالى في هذه الآية الكريمة، بأن الكفار يقرون بأنه جلّ وعلا، هو ربهم الرزاق المدبر للأموار المتصرف في ملكه بما يشاء، وهو صريح في اعترافهم بربوبيته، ومع هذا أشركوا به جلّ وعلا. أضواء البيان (١٥٤/٢)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٣٥/٨)، وتفسير الخازن (٤٤٢/٢).

(٢) آثار المعلمي - مجموع رسائل التفسير - (٩٠/٧).

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (الآيات: ٣١-٣٦).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن المقصود بـ ﴿الْحَقِّ﴾ هو الأمر الثابت قطعاً]^(١)

تقدم عن الكشاف أن المعنى: إن الظن لا يغني بدل الحق إغناءً ما، ويفسر الحق بالعلم.^(٢) وحاصله: أن الظن لا يغني بدل العلم إغناءً ما، أي أنه إنما يُعتد بالعلم، وأما الظن فلا اعتداد به.

وبهذا قال كثيرون، أو الأكثرون، ثم يخصصون الآية بمعرفة الله، وما وليها من العقائد. ويقولون: المعتبر فيها العلم القطعي، ولا يفيد الظن فيها شيئاً، فأما ما عدا ذلك كالأحكام الفقهية فهي مخصوصة من هذا، فإن الظن معتبر فيها.

ومنهم من يقول: الظن الذي ثبت شرعاً الاعتداد به يرجع إلى أصول قطعية، فمن قضى بشهادة عدلين فإنما قضى بالدليل القطعي الذي يوجب القضاء بشهادة عدلين. وكذا من اعتد بدلالة ظنية من القرآن، إنما عمل بالدليل القطعي القاضي بوجوب الأخذ بمثل ذلك. وهكذا من أخذ بحديث صحيح، إنما عمل بالدليل القاطع الموجب العمل بمثل ذلك.

وأنت ترى أن هذا التفسير يخالف الأساس في كلمة "يغني" ويخالف مواقعها الكثيرة في القرآن.

ومشى ابن جرير على ذلك المعنى.^(٣)

واقصر ابن كثير على قوله: "لا يغني عنهم شيئاً".^(٤)

(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل التفسير - (٧/٢٩٨-٣٠٢).

(٢) الكشاف، للزمخشري (٢/٣٤٦).

(٣) جامع البيان (١٥/٨٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤/٢٦٨).

وقال البغوي: "لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئاً، وقيل: لا تقوم مقام العلم".^(١)
 وقوله: "لا تقوم مقام العلم" هو المعنى المتقدم، فأما قوله: "لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئاً"، فهو في الجملة المعنى الذي يقتضيه الأساس المتقدم، ومواقع الكلمة في القرآن، إلا أن قوله: "من عذاب الله" لا يخلو من بعد؛ لأن كلمة "الحق" إما أن يكون حملها على أنها اسم الله عزَّوَجَلَّ، ثم قدر كلمة "عذاب"؛ وإما أن يكون حملها على أن المراد بها العذاب.

والذي يقتضيه السياق أن تكون كلمة "الحق" هنا هي ما تقدم في الآيات في قوله: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ (الآية: ٣٢)، فالحق هو الأمر الثابت قطعاً. فتوحد الله تعالى باستحقاق العبادة أمر ثابت قطعاً، كما تقتضيه الآيات السابقة، وهو حق يُطالب العباد ليعترفوا به، ويعملوا بحسبه. والمشركون يحاولون دفع هذا الحق بتخرصاتهم التي غايتها في نفسها أن تفيد ظناً ما، والظن لا يدفع شيئاً من الحق اليقيني، فيتحصل من هذا أن الظن لا يعارض القطع.

وهذا المعنى - مع كونه موافقاً لأساس كلمة "يغني" ولمواقعها في أكثر الآيات وللمقتضى السياق - حق في نفسه، لا يرد عليه شيء مما تقدم، ولا ما يورد على ذلك من إنكار بعض أئمة العربية بحجى كلمة "من" للبديلية، ولا غير ذلك.

ولكن يبقى علينا أن هذه الجملة: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ (الآية: ٣٦)، وردت في موضع آخر من القرآن، قد لا يحتمل هذا المعنى، بل قد يتعين فيها المعنى الذي قاله الجمهور، فلننظر في ذلك. قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿الْكُفْرُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى ﴿١١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿١٢﴾ إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴿١٣﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ (النجم: ٢١-٢٨). جرى الجمهور هنا على ذلك المعنى: أن الظن لا يغني بدل العلم، أي لا يقوم مقامه. وذكر البغوي ما يوافقه، ثم قال: "وقيل: الحق بمعنى العذاب، أي إن

^(١) معالم التنزيل (٤/١٣٣).

ظنهم لا ينقذهم من العذاب".^(١)

وقد يقال: إن السياق يعين قول الجمهور دون القول الذي قدمناه: أن الظن لا يدفع شيئاً من الحق.

والصواب: أن السياق يوافق هذا المعنى، فكلمة "الهدى" من قوله: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ (النجم: ٢٣). مثل كلمة الحق في قوله تعالى هناك: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ (الآية: ٣٢)، فالهدى هو الحق الثابت قطعاً، فهو المراد في قوله: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ (الآية: ٣٦) وكأنه قيل: وجاءهم من ربهم الحق الثابت اليقيني في أنه لم يلد ولم يولد، وأن الملائكة عباد من عباده، ليسوا بنات له ولا إناثاً، وهم في زعمهم أن الملائكة بنات الله ليس لهم علم يستندون إليه سوى الظن، وهوى النفوس. فيتبعون الظن، ويحاولون أن يدفعوا به ذلك الحق اليقيني؛ وإن الظن لا يدفع شيئاً من اليقين، فالظن لا يعارض القطع، فقد بان أنه ليس في هذا الموضوع ما يدفع المعنى المختار المطابق لأساس كلمة "يغني" في العربية، ولمواقعها الكثيرة في القرآن مع موافقته للسياق، وأنه لا يرد عليه شيء، كما تقدم^(٢).



^(١) معالم التنزيل (٧/٤١٠).

^(٢) ذهب المعلمي إلى أن المقصود من كلمة (الحق) في الموضعين: هو الأمر الثابت قطعاً، خلافاً لما قاله الجمهور وهو أن الظن لا يغني بدل العلم، وهذا من اختياراته؛ لأني لم أقف على من ذكر هذا من المفسرين فيما اطلعت عليه، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (الآية: ٣٦).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً أن الآية في المشركين] ^(١)

الآية في المشركين، وذلك أنهم عارفون مقرون أن الله تعالى هو الذي يرزق من السماء والأرض، ويملك السمع والأبصار، ويُخْرِجُ الحي من الميت ويُخْرِجُ الميت من الحي، ويُدبر الأمر، إلى غير ذلك مما تضمنته الآيات قبلها. فهم مع اعترافهم بذلك وغيره يزعمون أن الله تعالى راضٍ لهم بأن يتخذوا أوثانهم شفعاء، يشفعون لهم إليه، ويُقرَّبونهم إليه زلفى، وهي دعوى باطلة وخيال فاسد، فإذا صدمتهم الحجة فروا إلى التقليد كما مر بيانه.

وقال في موضع آخر: ^(٢)

والسياق يدل على إنه سبحانه قرر في آية "يونس" ^(٣) البراهين المبطله للشرك، وقد انضم أيضاً خبر الرسول المؤيد بالمعجزات، وخبر القرآن المعجز، ثم قال: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (الآية: ٣٦)، فكأنه يقول: هذه براهين قطعية، وهم يعرضون عنها، ويتبعون شبهات غايتها أن تورث ظناً ما، أي في بعض الأحوال، كما تقدم توضيحه. وقوله ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾، أي: وإن تلك الشبهات لا تدفع عنهم شيئاً من البراهين القطعية، أي: من قيام الحجة بها، ووجوب اتباعها عليهم، وما يترتب على ذلك في الدنيا والآخرة.

(١) انظر: آثار المعلمي - تحقيق المسائل الثلاث - (٢٨/٤-٢٩).

(٢) آثار المعلمي - مجموع رسائل أصول الفقه - (١٠٦/١٩-١٠٨).

(٣) قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (الآية: ٣١).

وكذلك في آيات "النجم" ^(١) وإنما قال في آية "يونس": ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ﴾ (الآية: ٣٦)، لأن منهم من كان يعلم بطلان الشبهات، وإنما أصر على الكفر اتباعاً للهوى فقط، ولذلك قال في آية "النجم" الأولى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ (النجم: ٢٣) وذلك على التوزيع، والله أعلم.

أي: أكثرهم يتبعون الظن والهوى، وأقلهم يتبعون الهوى فحسب. فأما الآية الثانية فقوله: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ﴾ أي: أكثرهم، والله أعلم.

وعلى هذا، فالآية عامة محكمة لا يخص منها شيء البتة، والمسلمون جميعاً قائلون بموجبها، فإنهم إنما يحتجون بالدلائل الظنية - ومنها خبر الواحد - ما لم تعارضها براهين قطعية.

فإن قيل: قد يكون هناك برهان قطعي لم يعرفه العالم، فيعمل بالدليل الظني. قلت: هذا غير داخل في الآية؛ لأن تقديرها كنظائرها كما علمت: "إن الظن لا يدفع عن صاحبه من الحق شيئاً". ودفع الشيء إنما يكون بعد توجهه، والعالم إذا لم يعرف الدليل القطعي ولم يسمع به لا يصدق عليه أن الدليل اتجه إليه فدفعه بالظن. فتدبر. والله الموفق.

وقال في موضع آخر: ^(٢)

قوله: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٣) فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ (الآيتان: ٣١-٣٢).

(١) يقصد قوله: ﴿الْكُفْرُ الذِّكْرُ وَهُوَ الْأُنْتَى﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (النجم: ٢١-٢٨).

(٢) آثار المعلمي - الأنوار الكاشفة - (١٢/٣٣٥-٣٣٦).

فالكلام في محاجة المتخذين مع الله إلهًا آخر، وكلمة "الحق" في قوله: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ﴾ (الآية: ٣٢)، مراد بها الأمر الثابت قطعًا، ومنه: أنه لا إله إلا الله.

ثم ساق الكلام في تقريرهم إلى أن قال: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (الآية: ٣٦)، فالحق هنا هو الأمر الثابت قطعًا كما مر، والمعنى: إن الظن لا يدفع شيئًا من الحق الثابت قطعًا، وعلى تعبير أهل الأصول: الظن لا يعارض القطع^(١).

وقال في موضع آخر: (٢)

والاعتقاد ضربٌ من الظن، وقد رد الله عَزَّوَجَلَّ على المشركين ما كانوا يعتقدونه، ثم قال: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (الآية: ٣٦)، في آياتٍ أخرى بهذا المعنى. قال جماعةٌ من أهل العلم: هذه الآيات واردةٌ فيما يُطلب فيه العلم كالعقائد، فأما فروع الأحكام العملية فقد ثبت بالحجج القطعية وجوب العمل فيها بأنواعٍ من الظن، كالظن الحاصل من خبر الواحد بشرطه. (٣)

وقال بعضهم: الآيات على عمومها، وما قامت الحجة القطعية على وجوب العمل به من الأدلة الظنية كخبر الواحد بشرطه في الأحكام الفرعية فالعمل به اتباعٌ لتلك الحجة القطعية، وهي مفيدةٌ للعلم، فالعمل به اتباعٌ للعلم لا اتباعٌ للظن. (٤)

(١) انظر: الإبهام شرح المنهاج، لتقي الدين السبكي (١٧٣/٢)، ونهاية السؤل شرح منهاج الوصول، لجمال الدين الإسوي (ص ٢١٤).

(٢) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (١٩٩/٢ - ٢٠٠)، وانظر: آثار المعلمي - مجموع رسائل العقيدة - (٨٩/٦)، وآثار المعلمي - مجموع رسائل أصول الفقه - (١١٢/١٩).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٣٤٣/٨)، وروح المعاني، للألويسي (١٠٩/٦).

(٤) انظر: الواضح في أصول الفقه، للظفري (٤١٣/٤)، والإحكام في أصول الأحكام، للآمدي (٣٥/٢).

ألا ترى لو أن النبي ﷺ شافه بعض أصحابه بقوله: (إذا جاءك رجلٌ تظنه ثقة فأخبرك عني بخبرٍ وجب عليك أن تعمل بخبره)، أليس وجوب العمل على ذلك الصحابي بخبر من يظنه ثقةً واجباً عليه قطعاً؟ أليس إذا عمل به فإنما يستند إلى الأمر الذي تلقاه مواجهةً وهو قطعي معلومٌ له؟ أفلا ترى أنه متبعٌ للعلم لا متبعٌ للظن؟ تدبر.



[قال العلامة المعلمي : مبيناً معنى لفظ (أغنى) في القرآن " (١)]

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَإِنَّ تَصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَيْمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَاقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَاقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿الآيات: ٣١-٣٦﴾.

وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٦﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿١٧﴾ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿١٨﴾ تِلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ ضَيْرَىٰ ﴿١٩﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٠﴾ أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢١﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٢﴾ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُعْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونُ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنثَىٰ ﴿٢٤﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٥﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٦﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعَالَمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَىٰ ﴿الآيات: ١٩-٣٠﴾.

وينبغي النظر في معنى قول العرب: "أغنى".

فعند النظر وجدناهم يقولون: "غني زيد"، بمعنى صار ذا غنى، أي: حصل له من

المال ما يُعد في العرف غني.

ويقولون: "غني بكذا عن كذا"، مثل: "غني الطفل بالطعام عن اللبن"، أي: اجترأ

به واكتفى.

(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل أصول الفقه - (٩٦-٩٣/١٩).

ثم يقولون:

- ١ - أغنى الله زيداً، أي: جعله ذا غنى، أي: آتاه من المال ما يُعد في العرف غنى.
٢ - أغنى الله الطفل بالطعام عن اللبن. هذا بمنزلة: أشبع الله الطفل بالطعام في الإسناد.

٣ - أغنى الطفل الطعام عن اللبن. وهذا بمنزلة: أشبع الطفل الطعام في الإسناد. ووجدناهم قالوا: "أغنِ شرك عني". وأرى أصله من باب: "أغنى الله الطفل بالطعام عن اللبن". وأصله هكذا: (أغنِ) ني (عن) دفع (ي) شرك بدفعك (شرك). فحذفوا مفعول "أغنِ"، والمضاف المحرور بـ "عن" ومفعوله، وضمنوا "أغنِ" معنى ادفع، فاستغنوا بذلك عن "بدفعك".

هذا، وأكثر ما يحتاج الإنسان إلى أن يُغنيه عنه غيره: دفع المضار، إذ جلب المصالح دفع لما يقابلها من المضار، فلهذا أكثر هذا التركيب في الكلام، فتجده في القرآن في أكثر من ثلاثين موضعاً، تارة من باب "أغنى الله الطفل بالطعام"، وتارة من باب: "أغنى الطفل الطعام".

فمن الأول قول الله عزَّوجلَّ: ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ (هود: ١٠١).

وقوله سبحانه: ﴿وَقَالَ يَبْنَى لَّا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (يوسف: ٦٧).

وقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١٩).

وقوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (إبراهيم: ٢١).

ومن الثاني قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران: ١١٦).

وقوله عَزَّوَجَلَّ فِي خِطَابِ أَهْلِ النَّارِ: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي تِلْكَ شُعْبٍ﴾ (٣٠) لَا ظِلِّيلٍ
وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿(المرسلات: ٣٠ - ٣١). وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيحٍ
﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ جُوعٍ﴾ (الغاشية: ٦ - ٧).



قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا أَوْ نَهَارًا فَمَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (الآية: ٥٠).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً معنى ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾]^(١)

قولهم: "أرأيتك" أنها بمعنى أخبرني^(٢)، فيه نظر. والظاهر أنها على أصلها، بمعنى: أعرفت كذا وكذا؟ والمقصود بها حمل المخاطب على استحضار ذلك الشيء. وقد تستعمل في هذا المعنى مع الكاف وبدونه.

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ﴾ (الآية: ٥٠)، المعنى - والله أعلم -: أعرفتم فرض مجيء عذاب الله؟ أراد: أحضروا هذا الفرض في أذهانكم.^(٣) وبعد هذا رأيت الراغب في "المفردات"^(٤) قال في هذا التركيب: "كل ذلك فيه معنى التنبيه". وهذا إجمال لما فصلناه. والحمد لله.



(١) آثار المعلمي - فوائد الجامع - (٣٥٥/٢٤ - ٣٥٦).

(٢) انظر: تفسير الزمخشري (٣٥١/٢)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري (١١٥/٢)، وفتح القدير، للشوكاني (٥١٣/٢).

(٣) قال الواحدي: وقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ﴾ (الآية: ٥٠) أي أعلمتم أيها المستعجلون للعذاب إن أتاكم العذاب ليلاً أو نهاراً. التفسير الوسيط (٥٤٩/٢ - ٥٥٠).

(٤) (ص ٣٧٤).

قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (الآية: ٦٤).

[قال العلامة المعلمي: ذاكراً قول ابن جرير في معنى قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ

لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾^(١)

وفي "تفسير ابن جرير"^(٢) وأما قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ (الآية: ٦٤).

فإن معناه: لا خُلفَ لوعده، ولا تغييرَ لقوله عما قال.



قوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ﴾ (يونس: ٦٨).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن لفظ (إن) من قوله: ﴿إِنَّ عِنْدَكُمْ﴾ نافية]^(٣)

إن: نافية نحو قوله: ﴿إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا﴾^(٤).



(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل الفقه - (٤١٢/١٦).

(٢) جامع البيان (١٤١/١٥)، وانظر: معالم التنزيل (١٤١/٤)، وتفسير القرآن العظيم (٢٨١/٤).

(٣) آثار المعلمي - مجموع رسائل النحو واللغة - (٩٦/٢٠).

(٤) وما ذهب إليه المعلمي هو قول جمهور المفسرين، قال ابن عطية: و(إن) نافية. المحرر الوجيز

(١٣١/٣)، وانظر: البحر المحييط (٨٥/٦)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢٣٨/٦).

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيْنَ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيْنَا قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ ﴾ (الآيتان: ٨٨ - ٨٩).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن منع الهداية للكافر إنما هو من استحكم كفره]^(١)

فلما تبين لموسى وهارون أن فرعون وقومه قد استحكم كفرهم انتهى مقتضى الحرص على أن يهتدوا، واقتضى حبهما للحق أن يجبا أن لا يهديهما الله.

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيْنَا قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ ﴾ (الآيتان: ٨٨ - ٨٩).

وفي القرآن آيات كثيرة في أن الله تعالى لا يهدي الكافرين، والمراد بهم من استحكم كفرهم. وليس كل كافر كذلك، فقد هدى الله تعالى ويهدي من لا يُحصى من الكفار، وإنما الحق أن لا يهدي الله تعالى من استحكم كفره.^(٢)

^(١) آثار المعلمي - التنكيل - (٣٠٥/١١).

^(٢) وقد ذكر الشنقيطي فقال: والظاهر أن نوحاً وموسى ما دعوا ذلك الدعاء على قومهما إلا بعد أن علما من الله أنهم أشقياء في علم الله لا يؤمنون أبداً، أما نوح فقد صرح الله تعالى له بذلك في قوله: ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّ آمَنَ ﴾ (هود: ٣٦)، وأما موسى فقد فهم ذلك من قول قومه له: ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِيَانِيهِمَا مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف: ١٣٢)، فإنهم قالوا هذا القول بعد مشاهدة تلك الآيات العظيمة المذكورة في الأعراف وغيرها. أضواء البيان (٢/٢٤٨)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، (٣٧٥/٨)، وتفسير القرآن العظيم (٤/٢٩٠-٢٩١).

[وقال في موضع آخر: مبيناً مسألة المختوم على قلبه هل يبقى مكلفاً؟]^(١)

وقد قص الله تعالى دعاء موسى وهارون على فرعون وملئه، وفيه: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الآيتان: ٨٨ - ٨٩).

لما عَلِمَا عناد فرعون وملئه - كما قال تعالى بعد ذكر ما أراهم من الآيات: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (النمل: ١٤) - عَلِمَا أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَحَقُّوا العذاب الأليم وأحبا أن ينالهم البتة، فالختم والشد على القلب عقوبةً يعجلها الله عَزَّوَجَلَّ لمن كفر واستكبر وعاند وتمرد.^(٢)

فإن قيل: فالمختوم على قلبه هل يبقى مكلفاً؟ قلت: نعم، أما بترك الأقوال والأفعال التي هي فجورٌ أو كفرٌ فظاهرٌ؛ إذ الختم على القلب لا يمنع من تركها، وأما بأصل الإيمان فللتكليف أثران: الدعوة والمؤاخذه، فالدعوة قد يقال: لا فائدة لها؛ إذ قد عَلِمَ أنه لا يؤمن ولم يقع الختم حتى قامت الحجة على أتم ما يكون، وقد قال الله تعالى: لرسوله ﷺ: ﴿فَاعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (النجم: ٢٩). في وقت الصعق والجنون والختم على القلب.

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذِكْرٌ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدٌ﴾ (ق: ٤٥)، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَذِكْرٌ لِّن تَقَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ (الأعلى: ٩).

وقد يقال: دلالة هذه الآيات غير واضحة ولا يخلو تجديد الدعوة عن فائدة، والله أعلم.

(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٢/١٨٠-١٨١).

(٢) قال ابن القيم: وهذا الشد والتقسية، من كمال عدل الرب سبحانه في أعدائه، فإنه جعله عقوبة لهم على كفرهم وإعراضهم، كعقوبته لهم بالمصائب، ولهذا كان محموداً، فهو حسن منه، وأقبح شيء منهم، فإنه عدل منه وحكمة، وهو ظلم منهم وسفه. التفسير القيم (١/٤٦٤).

وأما المؤاخذة فهو مؤاخذٌ على أقواله وأفعاله كما علمت، وعلى عدم الإيمان؛ إذ المانع عن الإيمان ليس هو الختم فحسب بل الهوى وبغض الحق والاستكبار الذي منعه قبل الختم باقٍ وهو بعد الختم المانع في الظاهر، وهو مانعٌ آخر في الباطن. فمؤاخذته بالنظر إلى هذا المانع لا إشكال فيها وإنما هو كمن كان ممتنعاً عن أداء الزكاة بُخلاً ثم عرض له ذو سطوة فَوَكَلَ به مَنْ يلازمه قائلاً: إن أديت الزكاة قتلتك، فما دام المانع الذي في نفسه وهو البخل قائماً فهو آثم ولا ينفعه وجود المانع الآخر وهو الإكراه.

ومع ذلك فإن مانعية الختم هي أثر الختم، والختم أثر عناده الذي كان باختياره. واختيارُ الأمر المنهي عنه يُعد اختياراً لما يترتب عليه من المفسد ولو مع الجهل والعجز؛ فإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إذا نهي عن أمرٍ عَلم أنه يترتب عليه مفسد إن عَرَف الإنسان بعضها خفي عنه بعضها، وإنما يحيط بها الحكيم العليم جَلَّ وَعَلَا، فإذا اختاره الإنسان كان مختاراً لكل ما يترتب عليه من المفسد على وجه الإجمال.

قال الله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ

يَغْيِرُ عِلْمٌ ﴿(النحل: ٢٥).



[قال العلامة المعلمي: راداً على ما قيل في قصة جبريل - عليه السلام -

ودس الحَمأة في فيّ فرعون] ^(١)

وما زوي من دس جبريل الحَمأة في فيّ فرعون: أن العلماء أنكروا ذلك أشد الإنكار، ففي الكشاف أن ذلك من زيادات الباهتين لله تعالى وملائكته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وفيه جهالتان:

إحدهما: أن الإيمان يصح بالقلب كإيمان الأخرس، فحال البحر لا يمنعه.

والأخرى: أن من كره إيمان الكافر وأحب بقاءه على الكفر فهو كافر؛ لأن الرضا بالكفر كفر. ووافق ابن المنير مع تحريه مخالفته في كل ما له مساس بالقدر. قال ابن المنير: "لقد أنكروا منكراً وغضب الله تعالى وملائكته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كما يجب لهم" ^(٢).

أقول: أما الخبر في ذلك فرواه الإمام أحمد والترمذي وحسنه من طريق علي بن زيد بن جُدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس مرفوعاً. ^(٣)

ورواه الترمذي والإمام أحمد أيضاً من طريق شعبة، أخبرني عدي بن ثابت رضي الله عنه وعطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، ذكر أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر أن جبريل جعل في فيّ فرعون الطين خشية أن يقول: "لا إله إلا الله" فيرحمه الله أو خشية أن يرحمه الله. قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه" ^(٤).

وأخرجه الحاكم من طريق شعبة، عن عدي بن ثابت قال: سمعت سعيد بن جبيرة يحدث عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره، ثم قال: (حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) إلا أن أكثر أصحاب شعبة أوقفوه على ابن عباس.

(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٢/٣٨٢-٣٨٦).

(٢) الكشاف، للزمخشري (٢/٣٦٧-٣٦٨).

(٣) سبق تخريجه انظر: (ص ٦٤).

(٤) سبق تخريجه انظر: (ص ٦٥).

قال الذهبي في تلخيصه بعد ذكر هذا الحديث: "وعامة أصحاب شعبة أوقفوه".^(١)

أقول: الصواب وقفه؛ فإن علي بن زيد ضعفه الجمهور، وقال فيه شعبة وغيره: كان رفاعاً أي يَرْفَعُ ما يَتَّقُهُ غيره. والذي رفعه من الرجلين في رواية الترمذي هو عدي ابن ثابت كما بيئته رواية الحاكم، وقد قال شعبة نفسه في عدي بن ثابت: كان من الرفاعين أي الذين يرفعون الموقوفات غلطاً. وفي عدي هذا كلام كثير غير هذا.

على أن عطاء بن السائب فيه كلام، وقد قال فيه الإمام أحمد^(٢): "مَنْ سَمِعَ مِنْهُ قَدِيمًا فَسَمَاعُهُ صَحِيحٌ، وَمَنْ سَمِعَ مِنْهُ حَدِيثًا لَمْ يَكُنْ بِشَيْءٍ، سَمِعَ مِنْهُ قَدِيمًا سَفِيانٌ وَشُعْبَةُ وَسَمِعَ مِنْهُ حَدِيثًا جَرِيرٌ وَخَالِدٌ... وكان يرفع عن سعيد بن جبير أشياء لم يكن يرفعها".

فهذا أقوى ما رُوي في هذه القصة، وهو موقوف على ابن عباس كما رأيت. فإن قيل: إنه وإن كان الراجح رواية أنه موقوف فله حكم المرفوع؛ لأنه مما لا مسرح للرأي فيه، ولم يكن ابن عباس مؤلفاً بالإسرائيليات، كيف وهو القائل: "كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث، تقرؤونه محضاً لم يُشَبَّ، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيره وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: ﴿هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُؤْيَا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (البقرة: ٧٩)، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم".^(٣)

قلت: لعله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنما أراد نهي المسلمين عن سؤال مَنْ لم يَزَلْ على كفره من أهل الكتاب، بدليل قوله: فوالله لا يسألكم أحد منهم عن الذي أنزل عليكم، فإنهم هم الذين لا يسألون المسلمين، فأما مَنْ أسلم منهم فإنه يسألنا كما لا يخفى.

(١) سبق تخريجه انظر: (ص ٦٥).

(٢) انظر: تهذيب الكمال (٩٠/٢٠).

(٣) البخاري- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة- باب قول النبي ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن

أو لعله إنما نهي من لم يرسخ الإيمان والعلم في قلبه، خوفًا عليه من الضلال، وأظهر من ذلك أن يكون إنما نهي عن سؤالهم للاحتجاج في الدين بما يحكونه، فأما ما كان من قبيل الوقائع التاريخية التي تتعلق بما في القرآن فلم يكن هو ولا غيره يرى في ذلك حرجًا، كيف وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار"، رواه البخاري وغيره.^(١)

ومن تتبع ما يُروى عن ابن عباس وغيره من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من التفسير عِلْمٌ صحة ما قلناه، وفي تفسير ابن جرير عدة آثارٍ في سؤال ابن عباس كعب الأخبار^(٢) عن أشياء من القرآن، وسؤاله غير كعب من أخبار اليهود. والله أعلم.

فإن قيل: إن هذه القصة تتعلق بالدين تعلقًا عظيمًا؛ فإن فيها نسبة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى ما علمت، فكيف يحكيها ابن عباس ولا يشير إلى بطلانها إن كانت باطلة؟

قلت: ارجع إلى الاحتمالات التي مرت في جواب الأمر الرابع^(٣)، وقد يكون الخبر رأى أن القصة إن صحت فإنما فعل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ما فعل بأمر الله تعالى تنفيذًا لما علمه عَزَّوَجَلَّ وقضاه وسبق به دعاء موسى وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وإجابة الله تعالى دعوتهما. ودونك الآيات، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ وَأَشْدُدْ عَلَيْنَا قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَوْرْنَا بَيْنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ

^(١) البخاري- كتاب أحاديث الأنبياء- باب ما ذكر عن بني إسرائيل- (١٧٠/٤) ح(٣٤٦١)،

وانظر: سنن الترمذي- أبواب العلم- باب ماجاء في الحديث عن بني إسرائيل- (٤٠/٥) ح(٢٦٦٩) من حديث عبد الله بن عمرو.

^(٢) كعب الأخبار بن ماتع، ويكنى أبا إسحاق وهو من حمير من آل ذي رعين، وكان على دين يهود فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان. الطبقات (٣٠٩/٧)، وانظر: تهذيب الكمال (١٨٩/٢٤).

^(٣) وهو ما يتعلق بقصة هاروت وماروت، انظر: آثار المعلمي (٣٦٩/٢).

وَجُودُهُ بِغِيًّا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمِنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَلْفَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿الآيات: ٨٨ - ٩١﴾.

فإن قيل: وكيف يأمر الله تعالى بالمنع من الإيمان؟

قلت: كما دعا به موسى وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وأجاب سبحانه دعوتهما. وإذا انتهى البحث إلى القَدَرِ وَجَبَ الإمساك.

فأما قول جار الله^(١): "إن الإيمان يصح بالقلب فحال البحر لا يمنعه"، فالجواب: أنه ليس المراد من إيجاره الحمأة مَنْعُهُ عن النطق كما تُوهَّمُه بعض الروايات، بل تعجيل حال الغرغرة قبل أن يعقد قلبه على الإيمان.

هذا كله إيضاح لعذر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في حكايته الواقعة ساكتاً عن اعتراضها. والله أعلم.



[قال العلامة المعلمي: مستنبطاً من الآية جواز الدعوة على الظالم أن

يجري الله له ما يكون سبباً في عذابه وعقوبته]^(٢)

فكما يجوز الدعاء على الظالم أن يعذبه الله تعالى فقط، يجوز الدعاء بأن يجري له ما هو سبب العذاب ليعذب أو يعاقب. وقد دل القرآن بأن العقوبة على الذنب قد يكون بإيقاع المذنب في ذنب آخر. فكأن الداعي على الظالم إنما دعا عليه بشيء يجوز أن يكون عقوبة ظلمه. والله أعلم. ومنه دعوة سعد على أبي سعدة: "وعرضه للفتن"^(٣)، ودعوة موسى وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ على فرعون وقومه: ﴿وَأَشَدُّ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (الآية: ٨٨).



(١) يقصد الزمخشري، انظر: الكشاف (٢/٣٦٧).

(٢) آثار المعلمي - فوائد الجامع - (١٦٧/٢٤ - ١٦٨).

(٣) سبق تخريجه انظر: (ص ٧٣).

قوله تعالى: ﴿ قُلِ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الآية: ١٠١).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً معنى الآية] ^(١)

وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾، والمعنى: أي شيء من الرجس وهو الكفر؛ فإن قبلها: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١٠٠) قُلِ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الآيتان: ١٠٠ - ١٠١) ^(٢).



قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ (الآية: ١٠٦).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً أن الدعاء بمعنى السؤال والاستعانة] ^(٣)

فذكره ^(٤) قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾، تحت قوله: " ودَعَوْتُهُ: إذا سألته واستعنته " ظاهر في أنه يفسر الدعاء في الآية وأمثالها بالسؤال والاستعانة. ويؤيد ذلك أنه لم يذكر أن الدعاء قد يأتي بمعنى العبادة، ولا ذكر أن الدعاء بمعنى السؤال والاستعانة مختص بالله عز وجل.

ومما يشهد له أن القرآن يقرُّ الدعاء في كثيرٍ من تلك المواضع بالسمع والاستجابة

(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل أصول الفقه - (٩٧/١٩).

(٢) قال ابن كثير: وقوله: ﴿ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الآية: ١٠١). أي: وأي شيء تجدي الآيات السماوية والأرضية، والرسل بآياتها وحججها وبراهينها الدالة على صدقها، عن قوم لا يؤمنون، كما قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٦) ﴿ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (الآيتان: ٩٦ - ٩٧). تفسير القرآن العظيم (٤/٢٩٩)، وانظر: المحرر الوجيز (٣/١٤٥)، والتفسير الكبير (١٧/٣٠٧)، والجامع لأحكام القرآن (٨/٣٨٦).

(٣) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٣/٧٥٧).

(٤) يقصد الراغب الأصفهاني في المفردات (ص ٣١٥).

لفظاً ومعنى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَيْسَ تَجِيبُوا لَكُمْ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٤).

وقال سبحانه: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ (الإسراء: ٥٦)، وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (١٣) ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ (فاطر: ١٣ - ١٤).

وقال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفِيٍّ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ (الرعد: ١٤)، وقال جل ثناؤه: ﴿قُلِ ارْءَيْبْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنُونِ بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤) ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ﴾ (٥) ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ (الأحقاف: ٤ - ٦).

وقال تبارك اسمه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٦) ﴿وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ (الآيات: ١٠٦ - ١٠٧).

فمن تدبر هذه الآيات تبين له أن الدعاء فيها بمعنى السؤال والاستعانة ولا سيما في الآيات التي فيها ذكر الاستجابة، وقد قال الراغب: (١) "والجواب يُقال في مقابلة السؤال. والسؤال على ضربين: طلب المقال، وجوابه المقال. وطلب النوال، وجوابه النوال.

فعلى الأول: ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ (الأحقاف: ٣١)، وقال: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ﴾ (الأحقاف: ٣١)، وعلى الثاني قوله: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ فَاَسْتَقِيمَا﴾ (الآية: ٨٩). أي: أُعْطِيْتُمْ مَا سَأَلْتُمْ. (٢)

(١) المفردات (ص ٢١٠).

(٢) وبنحوه قال الزمخشري (٢/٣٦٦): "والمعنى إن دعاءكما مستجاب، وما طلبتما كائن"، وانظر: جامع البيان (١٥/١٨٥).

والاستجابة قيل: هي الإجابة، وحقيقتها التحري للجواب والتهيؤ له، لكن عبر به عن الإجابة لقلة انفكاكها منها. قال تعالى: ﴿أَسْتَجِيبُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ (الأنفال: ٢٤).
وقال: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠).^(١)



^(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٤٠٩/٢)، والمحرر الوجيز (٥١٣/٢).

سورة هود

﴿سورة هود﴾

قوله تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ وَتُرُ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ (الآية: ١).

[قال العلامة المعلمي : مستدلا بالآية على أن القرآن كله محكم، وما

المراد بالإحكام]^(١)

ثبت أن القرآن كله محكم، لقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ﴾^(٢).

واتفق على أن المراد بالإحكام في قوله تعالى: ﴿أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ﴾، عدم الخلل في

الحسن والصدق ومطابقة الحكمة.^(٣)



(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل العقيدة - (٥٠/٦)، وانظر: - التنكيل - (٥١٤/١١).

(٢) وقد استدلل المعلمي بالآية على أن القرآن كله محكم، وهذا متفق عليه عند جمهور المفسرين، قال الرازي: اعلم أن القرآن دل على أنه بكليته محكم، ودل على أنه بكليته متشابه، ودل على أن بعضه محكم، وبعضه متشابه. أما ما دل على أنه بكليته محكم، فهو قوله: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (يونس: ١) وقوله: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ وَتُرُ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ (الآية: ١)، وأما ما دل على أنه بكليته متشابه قوله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ (الزمر: ٢٣)، وأما ما دل على أن بعضه محكم وبعضه متشابه، فهو في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ (آل عمران: ٧). التفسير الكبير (١٣٧/٧-١٣٨)، وانظر: المحرر الوجيز (١٤٨/٣).

(٣) ما ذكره المعلمي هو قول أكثر المفسرين، وهو ما رجحه الطبري حيث قال: "وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال معناه: أحكم الله آياته من الدخّل والخلل والباطل، ثم فصلها بالأمر والنهي، وذلك أن "إحكام الشيء" إصلاحه وإتقانه و"إحكام آيات القرآن"، إحكامها من خلل يكون فيها، أو باطل يقدر ذو زيغ أن يطعن فيها من قبله". جامع البيان (٢٢٧/١٥)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢/٩)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٨/٢).

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ (الآية: ١٥ - ١٦).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن الآية في سياق الكفار ويدخل فيها

المنافقون، وللمؤمنون المرائين في أعمالهم نصيب] (١)

أما قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ (الآية: ١٥ - ١٦) فهي في سياق الكلام في الكفار، فهي واردة فيهم، ويدخل فيهم المنافقون. وللمؤمنين المخلصين في بعض أعمالهم المرائين في بعضها نصيبٌ من الآية بالنظر إلى ما وقع فيه الرياء دون غيره. (٢)

[وقال في موضع آخر: مبيناً أن أعمال الخير من الكافر يُجازى بها في الدنيا] (٣)

وفي مسلم عن حكيم بن حزام (٤) أنه قال لرسول الله ﷺ: أرأيت أموراً كنت أتحنث بها في الجاهلية، هل لي فيها من شيء؟ فقال له رسول الله ﷺ: "أسلمت على

(١) آثار المعلمي - التنكيل - (١١/٥٧٠-٥٧١).

(٢) ما ذكره المعلمي هو مجموع ما ذكره المفسرون في هذه الآية، قال ابن عطية: قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتَهَا﴾ (الآية: ١٥) قالت فرقة: ظاهرها العموم ومعناها الخصوص في الكفرة، وقال مجاهد: هي في الكفرة وفي أهل الرياء من المؤمنين. المحرر الوجيز (٣/١٥٦). وقال الرازي: إن الآية نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ الغنائم من دون أن يؤمنوا بالآخرة وثوابها. التفسير الكبير (١٧/٣٢٧)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٩/١٤)، وزاد المسير (٢/٣٦٢).

(٣) آثار المعلمي - فوائد الجامع - (٢٤/١٤١-١٤٤).

(٤) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، وكانت خديجة عمته، والزيبر ابن عمه، وهو من مسلمة الفتح، توفي سنة (٥٤هـ) أيام معاوية. أسد الغابة (٢/٥٨)، وانظر: تهذيب الكمال (٧/١٧٠).

ما أسلفت من خير".^(١)

خلاصة ما قامت عليه الأدلة أن أعمال الخير مكتوبة للكافر، ولكنه إن علم الله عزَّوجلَّ منه أنه يموت على كفره فإنه يجزيه بها في الدنيا موفاهً بلا بخس. فإذا جاء يوم القيامة لم يكن له حسنة. قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ (هود: ١٥ - ١٦).

وقد تقدم صريحاً (ص ١٦٠)^(٢) في حديث مسلم عن أنس، وحينئذ يقال لهم: ﴿أَذْهَبَتْ طَبِّبَتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ نُجْزُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ (الأحقاف: ٢٠).

وإن علم الله عزَّوجلَّ أنه يؤمن جزاه بها في الدنيا وفي الآخرة كما في حديث حكيم. فإن قيل: قد تكثر أعمال الخير من الكافر جداً ويقل جزاؤه في الدنيا. قلت: إن الله عزَّوجلَّ يحاسب الكافر بجميع النعم التي أنعمها عليه من الخلق والسمع والبصر والقوة وغير ذلك. فإذا نظر إلى هذا علم أن أقل نعمة من هذه النعم تفي بجميع الأعمال. فأما المؤمن فإن الله عزَّوجلَّ فضلاً منه يُسامحه من هذا الحساب. وربما إذا كثرت أعمال الخير من الكافر يوفقه الله تعالى للإيمان.

فإن قيل: فقضية أبي طالب تدل أن الكافر قد يُجزي في الآخرة ببعض أعماله الخيرية. قلت: ليس في قصة أبي طالب أنه جُزي بعمله، وإنما قال النبي ﷺ: "ولولا أنا

^(١) كتاب الإيمان - باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده - (١١٣/١) ح (١٢٣).

^(٢) (من كُنْاشَةِ الشَّيْخِ وَلَفْظِ الْحَدِيثِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً؛ يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتٍ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ تُجْزَى بِهَا". مسلم - باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا - (٢١٦٢/٤) ح (٢٨٠٨)) وهذا من كلام المحققين على آثار المعلمي. قلت: والكناشة هي مجموعة أوراق تجعل كالدفتر تُقَيَّدُ فِيهَا الْفَوَائِدُ وَالشُّوَارِدُ.

لكان في الدرك الأسفل من النار".^(١)

فيحتمل أن يقال: لم يُخفف عنه مما يستحقه، فكل من كان مثله فإنما يستحق مثل ذلك؛ لأنه لم يكن له أعمال سيئة غير التوقف عن التلفظ بالشهادة.

وقول النبي ﷺ: "لولا أنا" أي كنت سبباً لمنعه عن ارتكاب الأعمال التي

تقتضي زيادة العذاب.

ويحتمل أن يقال: إنه خُفف عنه بشفاعة النبي ﷺ، وهو المتبادر من قوله: "لولا

أنا...!"؛ لكن يُعارض هذا قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾

(غافر: ١٨) إلا أن تقول الآية في الشفاعة في الآخرة؛ وشفاعة النبي ﷺ لأبي طالب

وقعت في الدنيا. أو يقال بتخصيص الآية، وفيه نظر.

ويحتمل أن يقال: قد وقع التقييد في بعض الأدلة القاضية بأن الكافر يوفى جزاءه

في الدنيا بمن يريد الحياة الدنيا وزينتها. فإذا حُمِلَ المطلق على المقيد، احتمل أن مَنْ كان

من الكفار يريد الآخرة كضلال أهل الكتاب ربما يُجزى في الآخرة ببعض أعماله

فيخفف عنه العذاب، فلعل أبا طالب كذلك.

ويحتمل أن يقال: إن أبا طالب يجازى بأعماله الخيرية خصوصيةً للنبي ﷺ فيكون

ذلك مخصصاً لعموم الأدلة. وهذا أضعف الوجوه.

بقيت قصة أبي لهب^(٢)، وقصة أبي لهب رؤيا رآها بعض أهله، فإن صحت تعين

فيها أن يُقال: خصوصيةً للنبي ﷺ والله أعلم.

^(١) البخاري-كتاب الأدب-باب كنية المشرك- (٤٦/٨) ح (٦٢٠٨)، ومسلم-كتاب الإيمان-

باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب- (١٩٤/١) ح (٢٠٩).

^(٢) البخاري-كتاب النكاح-باب قوله: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِيَّ أَرْضَعْنَكُمْ﴾ (النساء: ٢٣) (٩/٧)

ح (٥١٠١)، وفيه: قال عروة: وثوية مولاة لأبي لهب، كان أبو لهب أعتقها، فأرضعت النبي ﷺ،

فلما مات أبو لهب أراه بعض أهله بشر حبيبة، قال له: ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم غير

أني سقيت في هذه بعثاتي ثوية.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (الآية: ١٨).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً معنى قوله: ﴿كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾^(١)

أما قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (الآية: ١٨)، فواضح أن المعنى بقولهم: ﴿كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ أُريدَ به: افتروا عليه الكذب، كما تصرح به أول الآية.^(٢)



(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (١٨٦/٢).

(٢) ما ذكره المعلمي هو قول جمهور المفسرين، قال الطبري: يقول تعالى ذكره: "وأى الناس أشد تعذيباً ممن اختلق على الله كذباً فكذب عليه؟ ﴿أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ (الآية: ١٨) يعرضون يوم القيامة على ربهم، فيسألهم عما كانوا في دار الدنيا يعملون". جامع البيان (٢٨٢/١٥)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (١٨/٠٩)، وإرشاد العقل السليم (١٩٦/٤).

قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَزَّلَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّلَكَ أَتْبَعَكَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَآتَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَا كُتُوبَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴿الآيات: ٢٧-٢٨﴾.

[قال العلامة المعلمي: مبيناً معنى قوله: ﴿أَنْزَلْنَا كُتُوبَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ﴾] ^(١)

يريد- والله أعلم- أن كراهيتكم للحق وهو اكم أن لا يكون ما أدعوكم إليه حقاً يحول بينكم وبين أن يحصل لكم العلم واليقين بصحته.

وفي تفسير ابن جرير ^(٢) عن قتادة قال: أما والله لو استطاع نبي الله ﷺ لألزمها قومه، ولكنه لم يستطع ذلك، ولم يُملكه". والرسول لا يحرص على أن يُكره قومه إكراهاً عادياً على إظهار قبول الدين، فإنه يعلم أن هذا لا ينفعهم بل لعله أن يكون أضر عليهم، وإنما يحرص على أن يقبلوه مختارين؛ ولذلك يحرص هو وأصحابه على أن يُظهر الله تعالى الآيات على يده أملاً أن يحصل للكفار العلم إذا رأوها، فيقبلوا الدين مختارين. ويزداد الحرص على هذا عندما يطالب الكفار بالآيات.

وهذه كانت حال محمد- صلى الله عليه وآله وسلم- وأصحابه. فبين الله تعالى لهم في عدة آيات أنه ليس على الرسول إلا البلاغ، وأن الهداية بيد الله، وأن ما أوتيته من الآيات كافٍ لأن يؤمن من في قلبه خير، وأن الله لو شاء لهدى الناس جميعاً، لكن حكمته إنما اقتضت أن يهدي من أناب بأن كان يجب الهدى، ويؤثره على الهوى. فأما من كره الحق واستسلم للهوى، فإنما يستحق أن يزيده الله تعالى ضلالاً.

قال الله عز وجل: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن أَرَادَ إِلَىٰ أَنْ قَالَ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ (الرعد: ٢٧ - ٣١).

^(١) آثار المعلمي - التنكيل - (١١/٣٠٣ - ٤/٣٠٤).

^(٢) جامع البيان (١٥/٢٩٩)، وانظر: غرائب القرآن و رغائب الفرقان، للنيسابوري (٤/١٨)، وتفسير الخازن (٢/٤٨١)، وروح المعاني (٦/٢٧٤).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَوْمِ ﴿٥٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادْيِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٥٧﴾﴾ (الآيات: ٢٥-٢٧).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ هم أول من عبد الأوثان]^(١)

أما قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ ففي "روح المعاني":^(٢) "أخرج البخاري^(٣)، وابن المنذر^(٤)، وابن مردويه^(٥)، عن ابن عباس قال: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ في العرب بعد، أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل^(٦)، وأما سواع فكانت لهذيل^(٧)،

(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٤٤٣/٢).

(٢) (٨٦/١٥)، وانظر: الدر الثور (٢٩٣/٨).

(٣) البخاري - كتاب التفسير - باب "وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق" - (١٦٠/٦) ح (٤٩٢٠).

(٤) إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الأسدي، الإمام، الحافظ، الثقة، أبو إسحاق القرشي، الأسدي، الحزامي، المدني، روى عنه: أبو حاتم، وقال: صدوق، توفي سنة ٢٣٦هـ. سير أعلام النبلاء (٦٨٩/١٠)، وانظر: تهذيب التهذيب (١٦٦/١).

(٥) ابن مردويه أبو بكر أحمد بن موسى الأصبهاني الحافظ، المجود، العلامة، محدث أصبهان، أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى بن جعفر الأصبهاني، صاحب التفسير الكبير، والتاريخ،... وغيرها. كان من فرسان الحديث، فهماً يقظاً متقناً، كثير الحديث جداً، ومن نظر في تواليغه عرف محله من الحفظ، مات: لست بقين من رمضان سنة (٤١٠هـ)، عن سبع وثمانين سنة. سير أعلام النبلاء (٣٠٨/١٧)، وانظر: الأعلام (٢٦١/١).

(٦) وهي قرية في الجوف، والجوف: منطقة زراعية شمال تيماء على قرابة ٤٥٠ كيلا، وأقرب مدينة إلى الجوف سكاكا، وقد اتبعت اليوم الجوف وسكاكا إمارة حائل. انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق الحربي (ص ١٢٧)، وانظر: معجم البلدان، للحموي (٤٨٧/٢).

(٧) وهي قبيلة، يقال لها هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، تفرقت في البلاد، تقع بالقرب من مكة على طريق الحاج. الأنساب، للسمعاني (٣٩١/١٣)، وانظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر بن رضا الدمشقي (١٢١٣/٣).

وأما يغوث فكانت لمراد^(١) ثم لبني غطيف^(٢) عند سبأ^(٣)، وأما يعوق فكانت لهمدان^(٤)،
وأما نسر فكانت لحمير^(٥) لآل ذي الكلاع، وكانت هذه الأسماء أسماء رجال صالحين
من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إليهم أن انصبوا في مجالسهم التي كانوا
يجلسون فيها أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ودرّس
العلمُ عُبدت.

^(١) من قبائل اليمن، تقع مساكنها إلى الغرب الجنوبي من مأرب. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة،
لعمر بن رضا الدمشقي (١٠٦٥/٣).

^(٢) وهو بطن من مراد ينسب إليه خلق كثير. اللباب في تهذيب الأنساب، لأبي الحسن علي بن أبي
الكرم عز الدين ابن الأثير (٣٨٦/٢)، وانظر: الأنساب، للسمعاني (٦١/١٠).

^(٣) بفتح أوله وثانيه، وهمز آخره وقصره: أرض باليمن مدينتها مأرب، بينها وبين صنعاء (١٧٢ كم
تقريباً). معجم البلدان، للحموي (١٨١/٣)، وفي معجم البلدان والقبائل اليمنية، للمقحفي
(٧٦٦/١): قرية سبأ في بني قيس من مديرية بني مطر في غربي صنعاء، وهي في رأس جبل سبأ
المشهور هناك وفيه آثار قديمة.

^(٤) من قبائل اليمن، تقع ديارها شمالي صنعاء. وهو بطن من كهلان، من القحطانية وهم: بنو همدان
ابن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان. الأنساب، للسمعاني
(٤١٩/١٣)، وانظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر بن رضا الدمشقي (١٢٢٤/٣).

^(٥) وهي من أصول القبائل، نزلت أقصى اليمن، قال الدارقطني: حمير القبيل الذي ينسب إليه
الحميريون من اليمن. الأنساب، للسمعاني (٢٦٤/٤)، وانظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة،
لعمر بن رضا الدمشقي (١٠٦٥/٣).

وأخرج أبو الشيخ في العظمة^(١) عن محمد بن كعب القرظي^(٢) أنه قال: كان لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ خمسة بنين: ود وسواع... إلخ، فكانوا عبادًا، فمات رجل منهم فحزنوا عليه حزنًا شديدًا فجاءهم الشيطان فقال: حزنتم على صاحبكم هذا؟ قالوا: نعم، قال: هل لكم أن أُصور لكم مثله في قبلكم إذا نظرتم إليه ذكرتموه؟ قالوا: نكره أن تجعل لنا في قبلتنا شيئًا نصلي إليه، قال: فأجعله في مؤخر المسجد، قالوا: نعم، فصوره لهم، حتى مات خمستهم فصور صورهم في مؤخر المسجد، فنقصت الأشياء حتى تركوا عبادة الله تعالى وعبدوا هؤلاء، فبعث الله تعالى نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فدعاهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادتها، فقالوا ما قالوا.

وأخرج ابن أبي حاتم^(٣) عن عروة بن الزبير^(٤) أن ودًا كان أكبرهم وأبرهم، وكانوا كلهم أبناء آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وروي أن ودًا أولُ معبود من دون الله.

^(١) (١٥٩٠/٥-١٥٩١)، وهو الإمام، الحافظ، الصادق، محدث أصبهان، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف. ولد سنة أربع وسبعين ومائتين، قال أبو بكر الخطيب: كان أبو الشيخ حافظًا، ثبتًا، متقنًا. له مصنفات منها: كتاب (السنة)، كتاب (العظمة)، كتاب (السنن)، وكتاب (الفرائض) وغير ذلك، توفي سنة (٣٦٩هـ). سير أعلام النبلاء (٢٧٦/١٦)، وانظر: تأريخ أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني (٥١/٢).

^(٢) محمد بن كعب ابن حبان بن سليم بن أسد القرظي، من حلفاء الأوس، ويكنى أبا حمزة، كان ثقة عالمًا كثير الحديث ورعًا، وقال علي بن المديني، وأبو زرعة: ثقة، وقال العجلي، مدني، تابعي، ثقة، رجل صالح، عالم بالقرآن، قال أبو نعيم الفضل بن دكين: إن محمد بن كعب مات سنة (١٠٨هـ)، وقيل غير ذلك. الطبقات (٣٤٠/٥)، وانظر: تهذيب الكمال (٣٤٠/٢٦).

^(٣) تفسير القرآن العظيم (٣٣٧٥-٣٣٧٦).

^(٤) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وأمه أسماء ابنة أبي بكر الصديق، كان ثقة كثير الحديث فقيهاً عالياً مأموناً ثبتاً. قال أحمد بن عبد الله العجلي: مدني تابعي ثقة، وكان رجلاً صالحاً لم يدخل في شيء من الفتن. مات سنة (٩٤هـ). قال محمد بن عمر: وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها. الطبقات (١٣٦/٥)، وانظر: تهذيب الكمال (١١/٢٠).

وأخرج عبد بن حميد^(١) عن أبي مطهر^(٢) قال: ذكروا عند أبي جعفر^(٣) يزيد بن المهلب^(٤) فقال: أما إنه قتل في أول أرض عبد فيها غير الله تعالى. ثم ذكر وداً وقال: كان رجلاً مسلماً وكان مُحبباً في قومه، فلما مات عسكروا حول قبره في أرض بابل^(٥) وجزعوا عليه، فلما رأى إبليس جزعهم تصور في صورة إنسان ثم قال: أرى جزعكم على هذا، فهل لكم أن أصور لكم مثله فيكون في ناديتكم فتذكرونه؟ قالوا: نعم، فصور لهم مثله فوضعوه في ناديتهم، فجعلوا يذكرونه به.

فلما رأى ما بهم من ذكره قال: هل لكم أن أجعل لكم في منزل كل رجلٍ منكم تمثالاً مثله، فيكون في بيته فيذكر به؟ فقالوا: نعم، ففعل، فأقبلوا يذكرونه، وأدرك أبنائهم

^(١) عبد بن حميد بن نصر الكسي، أبو محمد المعروف بالكشي، قيل: إن اسمه عبد الحميد، قال أبو حاتم بن حبان في كتاب "الثقات": عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسي، وهو الذي يقال له عبد ابن حميد، وكان ممن جمع وصنف مات سنة (٢٤٩هـ). تهذيب الكمال (١٨/٥٢٤)، وانظر: تهذيب التهذيب (٦/٤٥٥).

^(٢) عيسى بن فرقد المروزي روى عن جابر الجعفي، وروى عنه عمرو بن رافع وأبو حميد ثنا عبد الرحمن قال سألت أبي عنه فقال مروزي، قلت ما حاله؟ قال شيخ، قال أبو محمد ويكنى عيسى بن فرقد بأبي مطهر روى عن حكيم بن جبير. الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٦/١٨٤)، وانظر: الثقات مما لم يقع في الكتب الستة، لزين الدين بن قطلوبغا (٧/٤٦٠).

^(٣) أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين هو السيد، الإمام، المدني، وكان أحد من جمع بين العلم والعمل، والسؤدد والشرف، والثقة والرزانة، وكان أهلاً للخلافة، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تبجلهم الشيعة الإمامية، واشتهر أبو جعفر: بالباقر، من: بقر العلم، أي: شقه، فعرف أصله وخفيه. مات أبو جعفر: سنة (١١٤هـ) بالمدينة. سير أعلام النبلاء (٤/٤٠١)، وانظر: الواقي بالوفيات، للصفدي (٤/٧٧).

^(٤) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة أبو خالد الأزدي ولي المشرق بعد أبيه، ثم ولي البصرة لسليمان بن عبد الملك، ثم عزله عمر بن عبد العزيز، وطلبه فسجنه. مولده: زمن معاوية، سنة ثلاث وخمسين، وكان الحجاج قد عزله وعذبه، فسأله أن يخفف عنه الضرب على أن يعطيه كل يوم مائة ألف درهم، توفي سنة (١٠٢هـ). سير أعلام النبلاء (٤/٥٠٣)، وانظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر (٧٤/١١٩).

^(٥) بابل من العراق، وهي دولة عاصمتها بغداد. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق الحري (ص٢٦)، وانظر: معجم البلدان، للحموي (١/٣٠٩).

فجعلوا يرون ما يصنعون به، وتناسلوا ودرس أمر ذكرهم إياه حتى اتخذوه إلهًا يعبدونه من دون الله، فكان أول مَنْ عُبِدَ غيرَ الله تعالى في الأرض ودا".

أقول: والقرآن يدل أن قوم نوح لم يكونوا ينكرون وجود الله عَزَّوَجَلَّ.

يدل عليه قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَوْمِ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّى الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ (الآيات: ٢٥-٢٧).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (المؤمنون: ٢٣ - ٢٤). فيظهر أنهم لو كانوا يمجِّدون الله عَزَّوَجَلَّ لبدأ بإثبات ذلك أو لأجابوه بجماد الله عَزَّوَجَلَّ.



[وقال في موضع آخر: مبيناً أن من مداخل الهوى أن يميل بصاحبه عما

رأى عليه من ييغضه أو يستحقره] ^(١)

واعلم أن الطالب للحق الحريص عليه عزيز جداً كما مر عن الغزالي ^(٢)، والسبب في ذلك أن للهوى مداخل كثيرة، منها: أن يميل الإنسان إلى ما كان عليه أبواه، كما في الحديث الصحيح: "ما من مولودٍ إلا يولد على الفطرة، وأبواه يهودانه أو ينصرانه" الحديث. ^(٣)

ومنها: أن يميل إلى ما كان عليه أستاذه. ومنها: أن يميل إلى ما اعتاده وألفه. ومنها: أن يميل إلى ما رأى عليه من يحبه أو يعظمه. ومنها: أن يميل عما رأى عليه من ييغضه أو يستحقره، قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّىَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ (الآية: ٢٧)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٣).



^(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٣/٩١١-٩١٢).

^(٢) انظر: آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٢/٢١٨)، الغزالي: هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الشيخ، الإمام، صاحب التصانيف، صنف: (البيسط) و(الوسيط) و(الوجيز) و(الخلاصة) و(الإحياء)، وألف: (المستصفى) في أصول الفقه، توفي سنة (٥٠٥هـ). سير أعلام النبلاء (١٩/٣٢٢)، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٦/١٩١).

^(٣) البخاري - كتاب الجنائز - باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه - (٢/٩٤) ح (١٣٥٨)، ومسلم - كتاب القدر - باب معنى كل مولود يولد على الفطرة - (٤/٢٠٤٧) ح (٢٦٥٨).

[قال العلامة المعلمي : مبينا أن رسالة نوح لم تكن عامة]^(١)

وفي الفتح في الرد على من زعم أن رسالة نوح كانت عامة بدليل أنه دعا على جميع أهل الأرض فأغرقوا: "ويحتمل أن يكون دعاؤه قومَه إلى التوحيد بلغ بقية الناس فتمادوا على الشرك فاستحقوا العقاب، وإلى هذا نحا ابن عطية في تفسير سورة هود. قال: وغيرُ ممكن أن تكون نُبوته لم تبلغ القريب والبعيد لطول مدته".^(٢)

أقول: وكان نوح قريب العهد من آدم، فكأن أهل الأرض كانوا في عهده قليلاً متقاربين لم ينتشروا في الأرض كلها، وإنما هم في إقليم واحد، ولم يثبت بدليل صحيح ما يخالف ذلك، وليس في الإسلام ما ينص على أن آدم كان قبل ستة آلاف سنة ولا أكثر ولا أقل، وكذلك نوح، وإنما عندنا قوله تعالى: ﴿وَقُرُونًا بَيِّنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ (الفرقان: ٣٨)، وما في الكتاب الذي يزعم اليهود أو النصارى أنه التوراة من تحديد المدة لا نقول بصحته، وقد أبطله الأوربيون أنفسهم.^(٣)



(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٢/٩١-٩٢).

(٢) (٤٣٦/١) لابن حجر، والمحرر الوجيز (٣/١٦٢).

(٣) ذهب المعلمي إلى أن رسالة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لم تكن عامة، وأضاف على ما ذكره ابن عطية وابن حجر دلالة تجمع بين الأدلة وهي: قرب عهد نوح من آدم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ولازمها عدم انتشارهم في الأرض بل كانوا في إقليم واحد أو متقاربين، فهذه من أسباب بلوغ دعوته للقريب والبعيد.

قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (الآية: ٤٥).

[قال العلامة المعلمي: ذاكراً ما حكاه الله عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ مع ابنه] ^(١)

قوله تعالى حكايةً عن نوح: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ (الآية: ٤٥)، فإن الله تعالى أنكر عليه قوله: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾، لما فيه من عدم المباينة للكافر، ولم ينكر عليه قوله: ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾، مع أن المقصود به استنجاز الوعد. ^(٢)

وقال في موضع آخر: ^(٣)

وأما نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ وقوله: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾؛ فإنه تأول، ولم يتعمد، كما هو واضح. ^(٤)



^(١) آثار المعلمي - تحقيق الكلام في المسائل الثلاث - (٢٧٧/٤)، جاء في معرض الكلام على التوسل.
^(٢) قال أبو السعود عند قوله: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ (الآية: ٤٦). "أي ليس منهم أصلاً؛ لأن مدار الأهلية هو القرابة الدينية، ولا علاقة بين المؤمن والكافر، أو ليس من أهلك الذين أمرتك بحملهم في الفلك؛ لخروجه عنهم بالاستثناء. وعلى التقديرين ليس هو من الذين وعد بإنجائهم. إرشاد العقل السليم (٢١٢/٤)، وانظر: المحرر الوجيز (١٧٦/٣).

^(٣) آثار المعلمي - مجموع رسائل العقيدة - (٢١٤/٦).

^(٤) قال ابن كثير: "هذا سؤال استعمال وكشف من نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ عن حال ولده الذي غرق" ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ (الآية: ٤٥). أي: وقد وعدتني بنجاة أهلي، ووعدك الحق الذي لا يخلف، فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين؟". تفسير القرآن العظيم (٣٢٥/٤).

قوله تعالى: ﴿قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأَمْرٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الآية: ٤٨).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً أن الباء للمصاحبة] ^(١)

باء الجر تأتي لعدة معان: - أحدهما: الاستعانة. الثاني: المصاحبة.

قالوا- والعبارة للصبان في "رسالة البسملة"^(٢) -: "وباء الاستعانة هي الداخلة على واسطة الفعل المذكور معها التي يتوقف وجوده عليها، كما في كتبت بالقلم، وتسمى باء الآلة... وباء المصاحبة هي التي يصلح موضعها "مع" ويغني عنها وعن مصحوبها الحال، كما في ﴿أَهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾، أي مع سلام، أو مسلماً".

أقول: وأما المصاحبة، فهو معنى واضح، ولكن الأولى في تفسير ﴿أَهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾، أن يقال: اهبط معك سلام؛ فإن كلمة "مع" تُشعر بأن ما تضاف إليه متبوع، تقول: حج الخادم مع سيده، ولا يحسن أن يقال: حج السيد مع خادمه، بل يقال: ومعه خادمه. والمراد: التبعية في المعنى المقصود، وقد يكون التابع أشرف، كما في قوله تعالى لموسى وهارون: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ (طه: ٤٦). فإن الإنسان هو الأصل في التنقل والتحول، وعلم الله تعالى وحفظه تبع له في ذلك، يعني: أنهما تصحبانه حيثما توجه. وأما باء المصاحبة، فعلى عكس ذلك، تقول: خرج زيد بسلاحه، فيحسن أن يقدر: معه سلاحه، ومع ذلك فإنما يحصل الاتفاق في أصل المعنى كما لا يخفى.^(٣)



(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل التفسير - (٧/١٠-١١).

(٢) الرسالة الكبرى في البسملة (ص ٤٤).

(٣) ما ذكره المعلمي أن الباء للمصاحبة، ذكره ابن عاشور حيث قال: والباء للمصاحبة، أي اهبط مصحوباً بسلام منا، ومصاحبة السلام الذي هو التحية مصاحبة مجازية. التحرير والتنوير (١٢/٨٩)، وانظر: تفسير الزمخشري (٢/٤٠١)، والبحر المحيط (٦/١٦٣-١٦٤).

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَلَهُدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ إِنَّ نَقُولُ إِلَّا أَعْتَرَكِ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾ (الآيتان: ٥٣ - ٥٤).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً اعتقاد قوم هود عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْآلِهَةِ أَنَّهَا تَنْفَعُ

وتضر]^(١)

أما قوم هود، فقال تعالى حكايةً عنهم: ﴿قَالُوا يَلَهُدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ إِنَّ نَقُولُ إِلَّا أَعْتَرَكِ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾. وهذا يدل أنهم كانوا يعتقدون في آلهتهم نوعاً من القدرة على النفع والضرر، وكأنه على معنى أنهم - أي: الآلهة - يسألون الله تعالى أن ينفع أو يضر، وأن قولهم: ﴿إِنَّ نَقُولُ إِلَّا أَعْتَرَكِ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾ (هود: ٥٤). أرادوا به أن الآلهة تسأل الله تعالى أن يصيبك بسوء، والله أعلم^(٢). وقد ورد في التواريخ أنه كان للقوم أصنام، فإن ثبت فإنها كانت تماثيل للأشخاص التي تخيلوها وزعموا أنها الملائكة، والله أعلم.



(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٦٨٥/٣ - ٦٨٦)، وانظر: (٤٤٦/٢).

(٢) قال الطبري: "وهذا خبر من الله تعالى ذكره، عن قول قوم هود: أنهم قالوا له، إذ نصح لهم ودعاهم إلى توحيد الله وتصديقه، وخلع الأوثان والبراءة منها: لا نترك عبادة آلهتنا، وما نقول إلا أن الذي حملك على ذمها والنهي عن عبادتها، أنه أصابك منها خبلاً من جنون". جامع البيان (٣٦٠/١٥)، وانظر: معالم التنزيل (١٨٣/٤)، والتحرير والتنوير (٩٧/١٢).

قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (الآية: ٧٣).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً المراد بأهل البيت، وأن المقصود من البيت

هو المسكن] ^(١)

أقول: إنه يظهر أن المراد هنا بأهل البيت من كان في بيت النبي عليه وآله الصلاة والسلام وهم: هو ﷺ وأزواجه وابنته وبعلمها، ومن كان موجوداً من ذريتهما، فإنهم كانوا في بيوته ﷺ. فالبيت المراد به هنا المسكن لا القرابة، كما هو كذلك في قوله تعالى في خطاب الملائكة لزوج إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (الآية: ٧٣).

فأصل الخطاب للزوجة، وعم جميع أهل البيت. وأصل الخطاب في آية البحث ^(٢) للزوجات، وعم جميع أهل البيت، فهما من باب واحد. ^(٣)

والصلاة الإبراهيمية مبنية على هذا، فالصلاة والبركات، كما في الصيغ الصحيحة المشهورة - وما في بعض الروايات من زيادة الترحم والتحنن والتسليم فيعود إليهما - فالصلاة هي الرحمة كما عليه الجمهور ^(٤)، والدلالة هنا عليه واضحة، إذ قوله: "كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد" يلحظ الآية إلا أنه أبدل لفظ الرحمة بالصلاة، وهو في حكم المرادف لها. وختمها بقوله: "إنك حميد مجيد". ثم قال: "وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد"، فأتى بلفظ البركة، وهو

(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل التفسير - (٧/٢٤٧-٢٤٩).

(٢) يقصد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (الأحزاب: ٣٣).

(٣) قال ابن عطية: وهذه الآية تعطي أن زوجة الرجل من أهل بيته لأنها خوطبت بهذا، فيقوى القول في زوجات النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنهن من أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس،...، والبيت في هذه الآية وفي سورة الأحزاب بيت السكنى. المخرر الوجيز (٣/١٩١)، وانظر: التحرير والتنوير (١٢/١٢٢)، وأضواء البيان (٦/٢٣٧).

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١١/١٥٥).

بنصه في الآية. وختمها أيضًا بـ "حميد مجيد".

وفي ذلك دليل على دخول إبراهيم في لفظ أهل البيت، إذ ليس في الآية إلا قوله

في خطاب الزوجة: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (الآية: ٧٣).

وفي الصلاة: "على إبراهيم وعلى آل إبراهيم". وأيضًا يدل على أن الآل وأهل

البيت في الصلاة بمعنى، إذ الذي في الصلاة: "على إبراهيم وعلى آل إبراهيم"، وفي

الآية: ﴿عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (الآية: ٧٣).

وفي صيغة متفقٍ عليها عن أبي حميد الساعدي^(١) قال: قالوا: يا رسول الله كيف

نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: "قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما

صليت على آل إبراهيم. وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل

إبراهيم، إنك حميد مجيد".^(٢)

فوضع "آل إبراهيم" موضع ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ في الآية، وهو شامل لإبراهيم إذ يُعَدُّ

خلافه، ووضع "أزواجه وذريته" موضع "آله" في بقية الصيغ، و"اسمه وأزواجه وذريته"

في مقابل "آل إبراهيم" الذي هو في مقابل ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ في الآية، ولا يخفى ما في

هذا من الدلالة على أنه هو وأزواجه وذريته أهل البيت، ولا يُزاد عليهم إلا بدليل،

كما في حق سيدنا علي عَلَيْهِ السَّلَامُ. وأصل المقابلة بين الآية والصلاة الإبراهيمية

استفدته من إمامنا سيدنا الإمام^(٣) أيده الله آمين.



^(١) أبو حميد الساعدي، اختلف في اسمه فقيل: عبد الرحمن بن عمرو بن سعد، وقيل: المنذر بن سعد

ابن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة، وأمه أمامة بنت ثعلبة بن جبل

ابن أمية بن عمرو بن حارثة بن عمرو بن الخزرج، يعد في أهل المدينة، توفي آخر خلافة معاوية. أسد

الغابة (٧٨/٥)، وانظر: تهذيب الكمال (٢٦٤/٣٣).

^(٢) البخاري- كتاب الدعوات- باب هل يصلى على غير النبي ﷺ - (٧٧/٨) ح (٦٣٦٠)،

ومسلم- كتاب الصلاة- باب الصلاة على النبي ﷺ - (٣٠٦/١) ح (٤٠٧).

^(٣) يقصد الإدريسي، وقد تقدمت ترجمته.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَتَّبِعُهُمُ الْغَايِبُ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾ (الآيات: ٧٤ - ٧٦).

[قال العلامة المعلمي : مستدلاً بما ذكر أن حقيقة الأمور ومآلها إلى الله] (١)

وإذا اتفق أن يرحم بعض المقرين عاصياً فيدعو له فإنما ذلك لعدم علم ذلك المقرب بحقيقة الحال، ومن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَتَّبِعُهُمُ الْغَايِبُ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾ (الآيات: ٧٤ - ٧٦).

فالخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يرجو أن يؤمن القوم، أو يخرج من أصلابهم من يؤمن، ولذلك لما عرض على خاتم الأنبياء ﷺ عذاب قومه قال: "بل أرجو أن يُخْرِجَ اللهُ من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً". (٢)

ولو علم إبراهيم أن قوم لوطٍ لا يؤمنون ولا يلدون مؤمناً لدعا عليهم، وكذلك محمد - صلى الله وسلم عليهم أجمعين - كما فعل نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾ (الآية: ٣٦)، فلذلك - والله أعلم - دعا عليهم كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (٣) إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (نوح: ٢٦ - ٢٧).

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَتَقَوْمَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (الآية: ٧٨).

(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٣/٨٥٩ - ٨٦٠).

(٢) البخاري - كتاب بدء الخلق - باب إذا قال أحدكم: آمين - (٤/١١٥) ح (٣٢٣١)، ومسلم - كتاب الجهاد والسير - باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين - (٣/١٤٢٠) ح (١٧٩٥).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن المقصود هو التزويج والوطء المباح]^(١)

قوله تعالى: ﴿يَقْوَمُ هَؤُلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ (الآية: ٧٨).

أراد التزويج والوطء المباح، وإلا فلا معنى لتغيير المنكر ودعوتهم إلى منكر آخر!^(٢)



قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (الآية: ٨٠).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً المقصود بالركن]^(٣)

وأما لوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقوله: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾.

يعني: ركن عادي^(٤) من غيره وقبيله؛ ليدفعهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ

بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ (الحج: ٤٠).^(٥)



(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل العقيدة - (٢١٥/٦).

(٢) ما ذكره المعلمي هو قول جمهور المفسرين، قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ (الآية: ٧٨). ابتداء وخبر، أي أزوجكموهن، فهو أطهر لكم مما تريدون، أي أحل، والتطهر التنزه عما لا يحل. الجامع لأحكام القرآن (٧٦/٩)، وانظر: النكت والعيون (٤٨٨/٢)، وإرشاد العقل السليم (٢٢٨/٤).

(٣) آثار المعلمي - مجموع رسائل العقيدة - (٢١٥/٦).

(٤) لعله يقصد عالٍ.

(٥) بين المعلمي المقصود بالركن، وهو قول كثير من المفسرين، قال الطبري: "يقول: أو أنضم إلى عشيرة مانعة تمنعني منكم، لحلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه مني في أضيافي. جامع البيان (٤١٨/١٥)، وانظر: معالم التنزيل (١٩٣/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٧٨/٩).

قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَسَّ الْوِرْدَ الْمَوْرُودُ﴾ (الآية: ٩٨).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً أن كل معبود في الدنيا يتبعه أتباعه في الآخرة]^(١)

وفي "الصحيحين"^(٢) حدث به أبو هريرة، وأبو سعيد حاضر يستمع له فلم يرد عليه شيئاً، إلا كلمة في آخره وفيه: "يجمع الله الناس فيقول: مَنْ كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمسَ الشمسَ، ومن كان يعبد القمرَ القمرَ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت...". ويوافق ذلك قوله تعالى في فرعون: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ (الآية: ٩٨)^(٣).



قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (الآيتان: ١١٨ - ١١٩).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً معنى قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ

رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾]^(٤)

أما الجن والإنس فإنهم حملوا الأمانة، كما يأتي، فكان الابتلاء في حقهم أتم والاختلاف أعم. وإذا كانوا خُلِقُوا للابتلاء، ومن لازم الابتلاء الاختلاف، صح أن يقال: خُلِقُوا للاختلاف. قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (الآيتان: ١١٨ - ١١٩)، اختلف السلف والخلف في تفسير الآية،

(١) آثار المعلمي - الأنوار الكاشفة - (٢٥٣/١٢).

(٢) سبق تخرجه انظر: (ص ٣٤).

(٣) قال قتادة: يمضي بين أيديهم حتى يهجم على النار. التفسير الوسيط (٥٨٨/٢)، وانظر: المحرر الوجيز (٢٠٥/٣)، والتفسير الكبير (٣٩٤/١٨)، وتفسير القرآن العظيم (٣٨٤/٤).

(٤) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٦٤-٦٢/٢).

والأولى بظاهر التنزيل ما رُوي عن مجاهد قال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. "أهل الحق وأهل الباطل"، ﴿إِلَّا مَنْ رَجَعَ رَبُّكَ﴾. قال: "أهل الحق".^(١)
وعن الحسن البصري قال: "وللاختلاف خَلَقَهُمْ".^(٢)

أقول: فالاستثناء منقطع، أي: ولكن مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ يُهْدَى للحق. وتَأَوَّلَ ابنُ جريرِ الخَلْقَ للاختلاف بقوله: "فإن قال قائل: فإن كان تأويل ذلك كما ذَكَرْتَ فقد ينبغي أن يكون المختلفون غَيْرَ ملومين على اختلافهم؛ إذ كان لذلك خلقهم ربحم ... قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذَهَبْتَ، وإنما معنى الكلام ... ولعلمه، وعلى علمه النافذ فيهم قبل أن يخلقهم - أنه قد يكون فيهم المؤمن والكافر والشقي والسعيد - خلقهم، فمعنى اللام في قوله: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ بمعنى على ...".^(٣)

أقول: وهذا يلاقي ما قَدَّمْتُهُ إلا أنه لا يخلو عن تَكَلُّفٍ، ولما كان الكمال في العبادة صَعَبَ الحصول لما فيه من العناء والمشقة كان لا بُدَّ مِنْ باعِثٍ للخلق يُهَوِّنُ عليهم ذلك، وليس إلا وعد المطيع بما تَعْظُمُ فيه اللذة وإبعاد العاصي بما يَعْظُمُ فيه الألم. والناسُ في هذه النشأة المَبْنِيَّةِ على الابتلاء لا يكادون يتصورون اللذة والألم إلا فيما يناسب ما عرفوه منهما.

ومن جهةٍ أخرى فعدلُ الله عَزَّوَجَلَّ ورحمته يقتضي أن يكافئ كلا بما يستحقه، فذلك خلق الله عَزَّوَجَلَّ الجنة والنار، وذكر من وصفهما لعباده ما يناسب أفهامَهُمْ حتى يدركوا أن في الجنة غاية اللذة، وفي النار غاية الألم.

ولما كانوا على كل حالٍ لا بد أن يختلفوا كما تقدم، وإذا اختلفوا استحق بعضهم الجنة، وبعضهم النار، وقد أحاط علمُ الله عَزَّوَجَلَّ وَقَضَاؤُهُ وَقَدْرُهُ بتفصيل ذلك قبل خَلْقِهِمْ، صَحَّ أن يقال: إن الله عَزَّوَجَلَّ خلق هؤلاء سعداء للجنة، وهؤلاء أشقياء للنار، كما جاء في أحاديث.

(١) جامع البيان (١٥/٥٣٣).

(٢) المصدر السابق (١٥/٥٣٥).

(٣) المصدر السابق (١٥/٥٣٨).

فقد عَلِمَتْ بحمد الله عَزَّوَجَلَّ أنه لا منافاة بين العقل الصريح والنقل الصحيح، ولا بين النصوص، فالله عَزَّوَجَلَّ خلق الخلق ليكْمُلُوا، وكمالهم في عبادته، فقد خلقهم لعبادته، ولا يكون الكمال والعبادة إلا بطريق الابتلاء، فقد خلقهم لِيَبْلُوَهُمْ، والابتلاء يؤدي إلى الاختلاف ولا بد، فقد خلقهم ليختلفوا، والاختلاف يقتضي مصير هؤلاء للجنة، وهؤلاء للنار، فقد خلق هؤلاء للجنة، وهؤلاء للنار. ^(١)



^(١) قال الشنقيطي: وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَرَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١٧٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴿﴾ (الآيات: ١١٨ - ١١٩)، أي: ولذلك الاختلاف إلى مؤمن وكافر وشقي وسعيد - خلقهم - على الصحيح، ونصوص الوحي الدالة على ذلك كثيرة جدًا. أضواء البيان (٤٧/٧)، وانظر: جامع البيان (٥٣٧/١٥).

[وقال في موضع آخر: مبيناً أن الاستثناء منقطع] (١)

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ (الآيتان: ١١٨ - ١١٩).

الاستثناء متصل أم منقطع؟ والظاهر أنه منقطع، أي: لكن من رحم ربك هداهم لِمَا اختلف فيه من الحق بإذنه، بدليل الآية الأخرى (٢). ويمكن أن تجعل "إلا" عاطفةً بمعنى الواو (٣). والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، يمكن أن يقال: ولأجل أن يكونوا على حالٍ قابلٍ للاختلاف خلقهم (٤). ويؤول بما أول به حديث: "لو لم تُذنبوا...". (٥)



(١) آثار المعلمي - فوائد المجاميع - (٣٧/٢٤).

(٢) لم أقف عليها، وذهب المعلمي إلى أن الاستثناء في الآية منقطع، وقد قال بهذا القول القرطبي فقال: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ (هود: ١١٩) استثناء منقطع، أي لكن من رحم ربك بالإيمان والهدى فإنه لم يختلف. الجامع لأحكام القرآن (١١٤/٩)، وقيل: إن الاستثناء متصل وهو قول الطبري، والشوكاني، وابن عاشور، وأبوحيان حيث قال في البحر المحيط (٢٢٧/٦): وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ (الآية: ١١٩) استثناء متصل من قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (الآية: ١١٨) ولا ضرورة تدعو إلى أنه بمعنى لكن، فيكون استثناء منقطعاً. وانظر: جامع البيان (٥٣٤/١٥)، وفتح القدير (٦٠٦/٢)، والتحرير والتنوير (١٨٩/١٢).

(٣) انظر: التفسير البسيط، للواحيدي (٤١٣/٣).

(٤) وقد ذكر ذلك ابن عاشور فقال: واللام للتعليل؛ لأنه لما خلقهم على جبهة قاضية باختلاف الآراء والنزعات، وكان مريداً لمقتضى تلك الجبهة وعالماً به كما بيناه آنفاً كان الاختلاف علة غائية لخلقهم. التحرير والتنوير (١٨٩/١٢-١٩٠). وقيل: إن اللام للضرورة، وهو قول أبو حيان، والألوسي وابن عطية حيث قال: ويصح أن يجعل اللام في قوله: ﴿وَلِذَلِكَ﴾ (الآية: ١١٩) لام الضرورة، أي: وخلقهم ليصير أمرهم إلى ذلك، وإن لم يقصد بهم الاختلاف. المحرر الوجيز (٢١٦/٣)، وانظر: البحر المحيط (٢٢٧/٦)، وروح المعاني (٣٥٧/٦).

(٥) مسلم - كتاب التوبة - باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة - (٢١٠٦/٤) ح (٢٧٤٩).

سورة يوسف

﴿سورة يوسف﴾

قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (الآية: ٣).

[قال العلامة المعلمي : مستدلاً بالآية على العذر بالجهل]^(١)

نبه سبحانه على عذره - أي محمد ﷺ - فيما لم يكن يدرىه بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (الآية: ٣).



قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَآكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (الآية: ١٧).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً معنى قوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾]^(٢)

قوله تعالى حكاية عن إخوة يوسف في خطابهم أباهم: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَآكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (الآية: ١٧). أن المعنى: وما أنت بمصدق لنا.^(٣)

(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (١٢٦/٢).

(٢) آثار المعلمي - مجموع الرسائل الحديثة - (٦٧/١٥).

(٣) قال الطبري: يقولون: وما أنت بمصدقنا على قيلنا: إن يوسف أكله الذئب، ولو كنا صادقين.

جامع البيان (٥٧٨/١٥)، وانظر: المحرر الوجيز (٢٢٦/٣)، وزاد المسير (٤٢٠/٢).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً أن إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ليسوا أنبياء] ^(١)

أما إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ فكثيرٌ من الأمة على أنهم ليسوا بأنبياء. ^(٢)



[قال العلامة المعلمي : مبيناً أن معنى الهمّ هو الضرب] ^(٣)

وأما يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ فأهم ما ذكر عنه الهم، وهو الهم بضرب المرأة، كما قال

تعالى: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ (غافر: ٥) ^(٤).

^(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل العقيدة - (٢١٥/٦).

^(٢) اختلف المفسرون في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: ذهب جماعة من المفسرين إلى أنهم أنبياء، قال البغوي: "قوله ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ (الآية: ٦) يعني: بالنبوة، ﴿وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ﴾ (الآية: ٦) أي: على أولاده فإن أولاده كلهم كانوا أنبياء". معالم التنزيل (٢١٤/٤)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢٩/٩)، والبحر المحيط (٢٤٠/٦)، وتفسير الخازن (٥١٣/٢)، وفتح القدير (٨/٣).

القول الثاني: أنهم ليسوا أنبياء، وهو مذهب شيخنا المعلمي، ومن قال به ابن كثير حيث قال: واعلم أنه لم يقدّم دليل على نبوة إخوة يوسف، وظاهر هذا السياق يدل على خلاف ذلك، ومن الناس من يزعم أنهم أوحى إليهم بعد ذلك، وفي هذا نظر. تفسير القرآن العظيم (٣٧٣/٤)، وانظر: المحرر الوجيز (٢٢٠/٣)، وروح المعاني (٣٧٨/٦).

^(٣) آثار المعلمي - مجموع رسائل العقيدة - (٢١٥/٦).

^(٤) ذهب المعلمي إلى أن الهم الذي حصل من يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الهم بضربها، وهذا القول ضعفه الطبري وغيره حيث قال ما ملخصه: "إن من الأقوال التي خالفت أقوال السلف قول من قال إن هم يوسف بها: هو الهم بضربها أو أن ينال منها بمكروه".

وقال أيضاً: "فأما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهمها به، فإن أهل العلم قالوا في ذلك ما أنا ذاكره، ثم ذكر آثراً منها: مارواه عن مجاهد: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ (الآية: ٢٤). قال: جلس منها مجلس الرجل من امرأته". جامع البيان (٣٨/١٦)، وانظر: المحرر الوجيز (٢٣٤/٣)، ومعالم التنزيل (٢٢٨-٢٢٩)، وإرشاد العقل السليم (٢١٦/٤).

وقد ذكر بعض المفسرين: أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يقع منه هم أصلاً، بل هو منفي عنه لوجود

قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (الآية: ٢٩).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً معنى قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾] ^(١)

قال تعالى حكايةً عن عزيز مصر ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ المتبادر أنه أراد: استغفري الله عزَّوجلَّ. ^(٢)



البرهان، ومن قال بهذا القرطبي، وأبوحيان، والشنقيطي، والزخشري حيث قال في الكشاف (٤٥٥/٢): وقوله تعالى: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ (الآية: ٢٤) وهم بمخالطتها ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ (الآية: ٢٤) جوابه محذوف، تقديره: لولا أن رأى برهان ربه لخالطها، فحذف، لأن قوله ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ (الآية: ٢٤) يدل عليه، كقولك: هممت بقتله لولا أي خفت الله. انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٦٥/٩)، ودقائق التفسير، لابن تيمية (٢٧٢/٢)، والبحر المحيط (٢٥٧/٦)، وأضواء البيان (٢٠٨/٢).

^(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٦٨٨/٣).

^(٢) ذكر المعلمي أن المراد بقوله: ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾ أي: استغفري الله عزَّوجلَّ، وهذا أحد قولي المفسرين، قال السمعاني: ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾ تويي إلى الله تعالى. تفسير القرآن (٢٤/٣)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (٣٨٤/٤).

وقد ذكر بعض المفسرين قولاً آخر: قال الطبري: ﴿وَاسْتَغْفِرِي﴾ أنت زوجك، يقول: سليه أن لا يعاقبك على ذنبك الذي أذنبت، وأن يصفح عنه فيستره عليك. جامع البيان (٦١/١٦)، وانظر: المحرر الوجيز (٢٣٥/٣)، والبحر المحيط (٢٦٢/٦).

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا وَعَاتَتْ كُلَّ وَحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيهِنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (الآيتان: ٣٠-٣١).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن النساء اللاتي دعتهن امرأة العزيز من نساء

عظماء مصر] ^(١)

فالنساء اللاتي تدعوهن امرأة العزيز، لا بد أن يكن من نساء عظماء مصر. ^(٢)



^(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٦٨٨/٣).

^(٢) قال ابن كثير: "يخبر تعالى أن خبر يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وامرأة العزيز شاع في المدينة، وهي مصر، حتى تحدث الناس به ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ...﴾ مثل نساء الأمراء والكبراء، ينكرون على امرأة العزيز، وهو الوزير، ويعين ذلك عليها". تفسير القرآن العظيم (٤/٣٨٤)، وانظر: معالم التنزيل (٤/٢٣٦)، والمحزر الوجيز (٣/٢٣٧)، والجامع لأحكام القرآن (٩/١٦٧).

قوله تعالى حكايةً عن النسوة: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلَّمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْقَنْ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الآيات: ٥١-٥٣).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن القوم كانوا يعترفون بربوبية الله ووجود الملائكة] (١)

وقولهن: ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾ الآية، صريحٌ في اعترافهن بربوبية الله عزَّجَلَّ ووجود الملائكة.

وقد قال بعض المفسرين: "إن قول ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ...﴾ الآية، من كلام امرأة العزيز"، وعليه ففيه الدلالة على معرفتها بربوبية الله عزَّجَلَّ، ولكن الصحيح أنه من كلام يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ. (٢)

فيُعلم مما تقدم ومن قوله تعالى حكايةً عن يوسف: ﴿يَصْحَبِي السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الآيات: ٣٩-٤٠)، أن القوم كانوا يعترفون بربوبية الله عزَّجَلَّ ويعبدونه، ولكنهم يعبدون معه أشخاصاً لا وجود لها، والظاهر أنهم كانوا يزعمون أنهم يعبدون الملائكة، ولكن ينعوتهم بنعوتٍ لا وجود لها.

(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٦٨٩/٣)، وانظر: (٤٤٠/٢ و٤٩٣).

(٢) ذهب المعلمي إلى أن قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ (الآية: ٥٢) من كلام يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال الخازن (٥٣٣/٣): وهذا قول الأكثرين من المفسرين والعلماء. وانظر: جامع البيان (١٤٠/١٦)، ومعالم التنزيل (٢٣١/٤)، وتفسير الزمخشري (٤٧٩/٢)، والتفسير الكبير (٤٣٩/١٨). وقيل: بل هو من كلام امرأة العزيز، قال ابن كثير رحمه الله مرجحاً أنه من كلام امرأة العزيز (٣٩٤/٤): وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام... وانتدي لنصره الإمام العلامة ابن تيمية رحمه الله فأفرده بتنيف على حده. انظر: دقائق التفسير (٢٧٣/٢)، والبحر المحيظ (٢٨٨/٦)، وتفسير السعدي (ص ٤٠٠).

قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَٰٓءَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (الآية: ٧٦).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكن رسولاً إلى أهل مصر]^(١)

وهذا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ تدل قصته أنه لم يكن رسولاً إلى أهل مصر، فإنه لما قابل الملك لم يدعُهُ، بل سأله أن يوليه الخزانة فتولاها منه، ثم كان إذا جرى بينه وبين آخر نزاعٍ يكون الحكم على دين الملك، كما يدل عليه قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَٰٓءَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (الآية: ٧٦).

ثم نراه لما كان في السجن وسأله الرجلان عن حلمهما فأنس منهما الإقبال عليه وحسن الظن به، تطف في دعائهما إلى الإيمان، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرِنِّي أَحْسَنَ حَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرِنِّي أَحْمَلَ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْلِحْ جِي السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُتَّفِرُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الآيات: ٣٦-٤٠)، ثم فسر لهما رؤياهما.

ولا بُد أنه بعد أن تولى الخزانة كان يدعو الناس بحسب ما تيسر، كما يصنعه النبي مع مَنْ لم يؤمر بالتحرد لتبليغه أو قُل مع غير قومه الذين أُرْسِلَ إليهم. وهكذا ينبغي أن يكون فَعَلَ أبوه يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد ورود مصر.

(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٢/٩٣-٩٥).

ومما يدل على هذا ما أخبرنا الله تعالى به عن مؤمن آل فرعون قوله لقومه:
﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ
إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ (غافر: ٣٤).

زعم بعضهم أن يوسف هذا غير ابن يعقوب^(١)، كأن هذا الزاعم فهم من هذه الآية أن يوسف هذا كان رسولاً إلى المصريين الرسالة الخاصة، كما أرسل هود إلى عاد، وعلم أن هذا لا ينطبق على يوسف بن يعقوب لما مر. والصواب أن الآية لا تدل على ما ذكر، بل تدل أن يوسف كان رسولاً أي إلى أهل بيته ومن لعله تبعهم من قومهم، ولكنه تيسر له أن يدعو المصريين ففعل. والله أعلم.^(٢)

وقال في موضع آخر: (٣)

وقد كان نبي الله يوسف عاملاً للمشركين بمصر والملك فيهم، ولم يكن يستطيع أن يحكم بخلاف دينهم بدليل قول الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِأَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (الآية: ٧٦) وإنما كان عليه السلام يُعينهم على ما ليس

(١) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣٧/٤) وقال: ليس بشيء، وقال السمعاني (١٩/٥): هو يوسف بن يعقوب نبي الله، وهو الصحيح؛ لأنه أطلق ذكر يوسف، فينصرف إلى يوسف المعروف مثل إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وانظر: جامع البيان (٣٨٣/٢١)، ومعالم التنزيل (١٤٧/٧)، وروح المعاني (٢٠٤/٤).

(٢) قال ابن عاشور (١٣٨/٢٤-١٤٠): "فإن الله لم يأمر يوسف عليه السلام بأن يدعو فرعون وقومه، لحكمة لعلها هي انتظار الوقت والحال المناسب الذي ادخره الله لموسى عليه السلام". وقال أيضا: "فإن الله لم يأمره بالدعوة للإرشاد إلا إذا سئل منه ذلك لحكمة، فأقامه الله مقام المفتي والمرشد لمن استرشد لا مقام المحتسب المغير للمنكر، و﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: ١٢٤)". وأكثر المفسرين يرون أنه كان عليه السلام رسولاً إلى أهل مصر، قال ابن كثير (١٤٣/٧): (وقوله ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (غافر: ٣٤)، يعني: أهل مصر، قد بعث الله فيهم رسولا من قبل موسى، وهو يوسف عليه السلام كان عزيز أهل مصر، وكان رسولا يدعو إلى الله أمته القبط). وانظر: التفسير الكبير (٥١٢/٢٧)، والجامع لأحكام القرآن (٣١٢/١٥).

(٣) آثار المعلمي - الأنوار الكاشفة - (٣٨٥/١٢).

بكفر ولا محرم عليه، فإذا جاء ما هو كفر أو محرم ولم يمكنه أن يصرفه تركه لهم، وقد أُنذِرهم بلُطْفٍ وَأَذِنَ اللهُ تَعَالَى أن يبقى معهم لِمَا عَلِمَ في ذلك من المصلحة.

[قال العلامة المعلمي: مبيناً معنى التأويل]^(١)

إذا أُطلق التأويل في شأن الكلام فقد يُراد به: تأويل اللفظ، أي: جعله آيلاً إلى أن يتضح معناه، كأنه اعتُبر مقبلاً على الخفاء والغموض، فإذا فسرتَه فقد أَرْجَعْتَهُ إلى الوضوح، وهذا مرادف التفسير، وهو صادق على التفسير بما يُناسب الظاهر، وعلى التفسير بما يخالف الظاهر.

أما ما يُناسب الظاهر فإنه إنما احتاج للتفسير لَخفاء ما، فكأنه كان مقبلاً على ذلك الخفاء فأرجع إلى الوضوح.

وأما ما يخالف الظاهر فالأن المؤول يدعي أن المعنى الحقيقي هو خلاف الظاهر، فاعتبر اللفظ مُقبلاً على الخفاء بالنسبة إلى المعنى الحقيقي، فأرجعه إلى الوضوح بالنسبة إليه، وإن شئت فقل: مقبلاً على الظهور بالنسبة إلى غير المعنى الحقيقي، فأرجعه إلى عدم ذلك. والأول أولى. ولا يُشترط لهذا معرفة الحقائق التي تضمنها الكلام على وجه الإحاطة، بل يكفي من بعض الوجوه.

وقد يُراد به: تأويل المعنى، أي: جعله آيلاً إلى أن تُعَلَّمَ الحقائق التي تضمنها على وجه الإحاطة، كأنه اعتُبر مقبلاً على خفاء تلك الحقائق فأرجع إلى الوضوح.

وقد يُراد به: تأويل الحقيقة، أي: جعلها آيلة إلى البروز والمشاهدة، كأنه اعتبر أنها كانت مقبلةً على الخفاء فأرجعت إلى الظهور.

(١) آثار المعلمي - تحقيق المسائل الثلاث - (٤/٤٧٠-٤٧٣)، وانظر: - التنكيل - (١١/٥٢١)،

وللمعلمي كتيب مطبوع بعنوان: (رسالة في حقيقة التأويل)، بتحقيق الشيخ جرير بن العربي

الجزائري.

وقد يُراد به: نفس الحقيقة، من باب إطلاق المصدر وإرادة المفعول^(١).

ومن الأول قول السلف: تأويل هذه الآية كذا وكذا، كما يقوله ابن جرير في "تفسيره"^(٢).

ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ (الآية: ٦)، وقوله: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ (الآية: ٢١)، وقوله: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ (الآية: ١٠١)، فإن قول الملك: ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ حُضِرٍ وَأَخْرَجَ يَابِسَاتٍ﴾ (الآية: ٤٣). واضح المعنى، وتأويلها بقوله: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ (الآية: ٤٧)، إنما هو تأويل للمعنى، أي: جعله آيلاً إلى أن تُعلم حقيقته، فُعلم أن حقيقة السبع السمان: سبع سنين خصبة، والعجاف: جدبة، ومشى عليه.^(٣)

ومن الثالث قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ (الأعراف: ٥٣)، أي: جعل الحقائق التي تضمنها الإخبار عنها آيلاً إلى البروز قال: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ وَيَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ (الأعراف: ٥٣). قال ابن عباس: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ تصديق ما وعد في القرآن. وعن قتادة: ﴿تَأْوِيلَهُ﴾، ثوابه... جزاؤه، وعن السدي: عاقبته، وعن ابن زيد: حقيقته^(٤).

^(١) انظر: الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري (ص ١٤٢)، وقانون التأويل، للقاضي محمد بن عبدالله ابن العربي (ص ٢٣٠)، وشرح العقيدة الطحاوية، لمحمد بن علاء الدين الأذري دمشقي (٢٥٢/١).

^(٢) انظر: على سبيل المثال جامع البيان، (١٤٨/١)، القول في تأويل قوله: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٤).

^(٣) انظر: جامع البيان (١٢٥/١٦)، ومعالم التنزيل (٢٤٦/٤)، وتفسير القرآن العظيم (٣٩٢/٤).

^(٤) انظر: جامع البيان (٤٧٨/١٢).

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ (يونس: ٣٩) (١)،
 ومنه قوله تعالى - حكاية عن يوسف -: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْفَقَانِهِ﴾ (الآية: ٣٧)،
 في المنام ﴿إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ التأويل (٢).
 ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩).
 ومنه قول عائشة: "كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك
 اللهم ربنا وبمحمدك، اللهم اغفر لي يتأول القرآن" (٣) جعلت نفس دعائه هذا تأويلاً
 لقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾ (النصر: ٣).
 ومنه ما رُوي عن ابن مسعود: "إن القرآن نزل حيث نزل، فمنه آيٌ قد مضى
 تأويلهن قبل أن ينزل، ومنه آيٌ وقع تأويلهن على عهد النبي ﷺ، ومنه آيٌ وقع
 تأويلهن بعد النبي ﷺ بيسير، ومنه آيٌ يقع تأويلهن في آخر الزمان، ومنه آيٌ يقع
 تأويلهن يوم القيامة، ما ذكر في الحساب والجنة والنار.. إلخ" (٤)

(١) قال البغوي في معالم التنزيل (١٣٤/٤) قوله: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ (يونس: ٣٩) أي: عاقبة
 ما وعد الله في القرآن، أنه يؤول إليه أمرهم من العقوبة، يريد: أنهم لم يعلموا ما يؤول إليه عاقبة أمرهم.
 وانظر: زاد المسير (٣٣١/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (١٠٠/١٦)، ومعالم التنزيل (٢٤١/٤).

(٣) البخاري- كتاب الأذان- باب التسييح والدعاء في السجود- (١٦٣/١) ح (٨١٧).

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٣٨/١) ح (٣٨)، وذكره الثعلبي في الكشف والبيان (١١٧/٤).

ومنه ما رُوي عن سفيان بن عُيينة قال: السنة تأويل الأمر والنهي.^(١)

ومن الرابع: قوله تعالى - حكاية عن يوسف - ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾

(الآية: ١٠٠)، جعل نفس الحقيقة التي هي سجود أبويه وإخوته له هي تأويل رؤياه.^(٢)



^(١) ذكره شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (٢٠٦/١)، وفي التدمرية (ص ٩٤).

^(٢) قال ابن الجوزي في زاد المسير (٤٧٤/٢) قوله تعالى: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ (الآية: ١٠٠) أي: تصديق ما رأيت، وكان قد رأهم في المنام يسجدون له، فأراه الله ذلك في اليقظة. وانظر: جامع البيان (٢٧١/١٦)، ومعالم التنزيل (٢٨٠/٤).

قوله تعالى: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الآية: ٤٠).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن القوم يعتقدون ذواتاً علوية ويسمونها بأسماء اخترعوها من عند أنفسهم]^(١)

وهذه الآية من جملة ما قصه الله تعالى من محاوره يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لصاحبي السجن وهما من المصريين، والقوم- كما دلت عليه في رسالة "العبادة"^(٢) - كانوا يعتقدون وجود ذوات علوية، ينعوتونها بنعوت غير نعوت الملائكة، ثم سموها بأسماء اخترعوها، وكانوا يدعونها بتلك الأسماء، ويتضرعون إليها.

فبين يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أن ما توهموه من وجود ذواتٍ بالصفة التي يزعمون لا حقيقة له، وأنه لا يوجد من تلك الذوات إلا أسماءها التي اخترعوها، كما نقول نحن في العنقاء: إنه اسم بلا مسمى وإنه لا يوجد منها إلا اسمها^(٣)، وفي الأثر في حال آخر الزمان: أنه لا يبقى من الدين إلا اسمه.^(٤)

ولما كانوا إنما يعبدون من تلك الذوات ما هو في ظنهم موجود، والموجود منها أسماءها فقط، وهم مع ذلك يعلقون العبادة بالأسماء قيل لهم: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ ﴾ (الآية: ٤٠).

(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل التفسير - (٢٨/٧-٢٩).

(٢) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٢/٦٢٥ و٦٨٧ وما بعدها).

(٣) وفي مختار الصحاح، لزين الدين الرازي (١/٢٢٠) قال: وأصل العنقاء طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم. وانظر: لسان العرب، لابن منظور (١٠/٢٧٦)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة بالقاهرة (٢/٦٣٢).

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ح (١٧٦٣).

فحملُ الأسماءِ هنا على المسميات أو الأشخاص نقيض قصد القرآن. والذي أوقع هؤلاء فيه إنما هو عدم تدبر القرآن، والجهل بما عليه المشركون. ^(١)

[قال العلامة المعلمي : مبيناً أن لفظ الرَّبِّ في هذي المواضع بمعنى المَلِكِ] ^(٢)

وقد كان المصريون يستعملون كثيراً كلمتهم التي ترجمها القرآن بلفظ (رب) في المَلِكِ، جاء في قصة يوسف قوله: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيسْقَى رَبَّهُ خَمْرًا﴾ (الآية: ٤١)، وقوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ (الآية: ٤٢)، وقوله للرسول: ﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسأَلُهُ﴾ (الآية: ٥٠)، والرب في هذه المواضع كلها بمعنى المَلِكِ، أي: مَلِكِ مصر. ^(٣)



^(١) ما ذكره المعلمي من أن القوم كانوا يعتقدون ذواتاً علوية ينعوتونها بنعوت غير نعوت الملائكة... بنحوه قال ابن القيم: "إنما عبدوا المسميات، ولكن من أجل أنهم نخلوها أسماء باطلة، كالكالات والعزى، وهي مجرد أسماء كاذبة باطلة لا مسمى لها في الحقيقة، فإنهم سموها آلهة وعبدوها لاعتقادهم حقيقة الإلهية لها، وليس لها من الإلهية إلا مجرد الأسماء لا حقيقة المسمى، فما عبدوا إلا أسماء، لا حقائق لمسمياتها". التفسير القيم (٣٢٩/١)، وانظر: تفسير القرآن، للسمعاني (٣٢/٣)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (١٦٤/٣).

^(٢) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٦٩٧/٣).

^(٣) ذكر المعلمي أن لفظ (الرَّبِّ) في هذي المواضع بمعنى: المَلِكِ، قال البغوي: قوله: ﴿يسْقَى رَبَّهُ خَمْرًا﴾ (الآية: ٤١) يعني المَلِكِ، وقوله: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ (الآية: ٤٢) يعني: سيدك المَلِكِ، وقوله: ﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾ (الآية: ٥٠) يعني: سيدك المَلِكِ. معالم التنزيل (٢٤٣/٤ و٢٤٨)، وانظر: زاد المسير (٤٤٠/٢ و٤٤١ و٤٤٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٣/٩ و١٩٤ و٢٠٦).

قوله تعالى: فيما قصه عن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أُلْحِمَكُمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِّمَّا عَلَّمَنَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الآيتان: ٦٧-٦٨).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ خشي عليهم العين]^(١)

قال أكثر المفسرين: "خشي عليهم العين".^(٢)

وفي "الصحيحين" وغيرهما^(٣)، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "أمر النبي

ﷺ أن يُسْتَرْقَى من العين".

وصح نحوه عن أم المؤمنين أم سلمة^(٤)، وجابر^(٥)، وأنس، وغيرهم من الصحابة

(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل العقيدة - (٦/٢٥١-٢٥٢).

(٢) وهو قول ابن عباس، ومحمد بن كعب، والضحاك، ومجاهد، وقتادة. انظر: جامع البيان (١٦٥/١٦)، ومعالم التنزيل (٤/٢٥٨)، والتفسير الكبير (١٨/٤٨١)، والدر المنثور، للسيوطي (٤/٥٥٧). وقد ذكر ابن الجوزي (٣/٤٥٥) قولين آخرين:

أحدها: أنه خاف أن يغتالوا لما ظهر لهم في أرض مصر من التهمة.

الثاني: أنه أحب أن يلقوا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في خلوة.

(٣) البخاري - كتاب الطب - باب رقية العين - (٧/١٣٢) ح (٥٧٣٨)، ومسلم - كتاب السلام - باب استحباب الرقية من العين والنملة - (٤/١٧٢٥) ح (٢١٩٥).

(٤) أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية زوج النبي صلى الله عليه وسلم واسمها: هند، وكان أبوها يعرف بزاز الركب، وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، فولدت له: سلمة، وعمر، ودره، وزينب، وتوفي فخلف عليها رسول الله ﷺ بعده، وكانت من المهاجرات إلى الحبشة وإلى المدينة، توفيت سنة ٥٩ هـ. أسد الغابة (٧/٣٢٩)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٢/٢٠١).

(٥) جابر بن عبد الله بن حرام السلمي، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، والأول أصح، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، وقال بعضهم: شهد بدرًا، وقيل: لم يشهدها، وكذلك غزوة أحد، كان

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. (١)

وفي "صحيح مسلم" (٢) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: "العَيْنُ حَقٌّ، ولو كان شيءٌ سابقَ القَدَرِ سَبَقَتْهُ العَيْنُ، وإذا اسْتُعْسِلْتُمْ فاغْسِلُوا".

وفي "مسند أحمد" (٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: "العَيْنُ حَقٌّ، ويحضر بها الشيطان وحسد بني آدم".

قالوا: وسببها أن ينظر الإنسان إلى شيءٍ لغيره فيُعجَبُ به، ويحسد صاحبه عليه، فتولد في نفسه قوةٌ تتصل بذاك الشيء فيُصابُ، والحكايات في ذلك كثيرةٌ، وفيها ما يقضي أن المعيان قد يعين وهو أعمى، وقد يعين ما لا يراه.



من المكثرين في الحديث، الحفاظين للسنن، توفي سنة (٧٤هـ). أسد الغابة (١/٤٩٢)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٣/١٨٩).

(١) حديث أم سلمة عند البخاري- كتاب الطب- باب رقية العين- (٧/١٣٢) ح (٥٧٣٩)، ومسلم- كتاب السلام- باب استحباب الرقية من العين والنملة- (٤/١٧٢٥) ح (٢١٩٧)، وحديث جابر عند مسلم- كتاب السلام- استحباب الرقية من العين والنملة- (٤/١٧٢٦) ح (٢١٩٨)، وحديث أنس عند مسلم- كتاب السلام- باب استحباب الرقية من العين والنملة- (٤/١٧٢٥) ح (٢١٩٦).

(٢) كتاب السلام- باب الطب والمرض والرقى- (٤/١٧١٩) ح (٢١٨٨).

(٣) مسند أبي هريرة- (١٥/٤١٧) ح (٩٦٦٨)، قال محققو المسند: إسناده منقطع، مكحول لم يسمع من أبي هريرة. وقوله: "العَيْنُ حَقٌّ" فقط صحيح، كما مر في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند مسلم.

[قال العلامة المعلمي : مبيناً معنى الآية] ^(١)

قال سبحانه في شأن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ
وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (الآية: ٦٧)، المعنى - والله أعلم - أنني وإن
أردت بما أرشدتكم إليه دفع الضرر عنكم، فليس إرادتي بالإرادة التي يستحيل أن
يتخلف عنها المراد، وإنما ذلك لله عَزَّوَجَلَّ. ^(٢)

[قال العلامة المعلمي : مبيناً أن لفظ (أن) زائدة] ^(٣)

أن هنا زائدة للتوكيد نحو قوله: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ
بَصِيرًا قَالَ أَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٩٦) ^(٤).



^(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل أصول الفقه - (٥٨/١٩).

^(٢) قال ابن كثير: "أي هذا الاحتراز لا يرد قدر الله وقضاءه؛ فإن الله إذا أراد شيئاً لا يخالف ولا يمانع
﴿إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (الآية: ٦٧)". تفسير القرآن
العظيم (٤/٤٠٠)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٩/٢٢٨).

^(٣) آثار المعلمي - مجموع رسائل النحو واللغة - (٩٩/٢٠).

^(٤) وقد ذكر ذلك ابن عاشور فقال: وأن في قوله: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ (الآية: ٩٦) مزيدة
للتأكيد. التحرير والتنوير (٥٣/١٣). ومسألة التعبير ب (زائدة) لا يصح، قال الراجعي في إعراب القرآن
والبلاغة النبوية (ص ١٥٩): والمراد منها تصوير الفصل الذي كان بين قيام البشير بقميص يوسف وبين
مجيئه لبعده ما كان بين يوسف وأبيه - عليهما السلام - ثم قال: وعلى هذا يجري كل ما ظن أنه في
القرآن مزيد: فإن اعتبار الزيادة فيه وإقرارها بمعناها، إنما هو نقص يجلب القرآن عنه. وانظر: البرهان في
علوم القرآن، للزركشي (٤/٢٢٧).

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ (الآية: ٩٧).

قال العلامة المعلمي: مبيناً أحكام الطلب ومتى يكون دعاء^(١)

قد يُقال في قول أبناء يعقوب ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾

(الآية: ٩٧)، إن فيه طلب حق أيضاً^(٢)، وعلى كل حال فطلب الدعاء من الأنبياء بما فيه صلاح الدين أمرٌ مرغوبٌ فيه في الجملة إذا كان بحضرتهم، إلا أن ما قدمناه من صنيع كبار الصحابة يدل أن الأولى عدم الطلب والاكتفاء بعمل الخيرات؛ لأنه يبعث الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - على الدعاء والاستغفار للعامل بدون سؤالٍ منه، والله أعلم.



قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (الآية: ١٠٠).

قال العلامة المعلمي: راداً على من يقول بأن الآية في السجود للوالد^(٣)

قال ابن حجر الهيتمي في كتابه الإعلام بقواطع الإسلام: "واستشكل العز بن عبد السلام الفرق بين السجود للصنم وبين ما لو سجد الولد لوالده على جهة التعظيم حيث لا يكفر، والسجود للوالد كما يُقصد به التقرب إلى الله تعالى كذلك قد يُقصد بالسجود للصنم، كما قال تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ

(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٧٧٦/٣).

(٢) تكلم المعلمي في هذا المبحث في (٧٦٩/٣) وما بعده على أقسام السؤال ومتى يكون فيه حق للمسؤول، وما يلزمه التذلل والخضوع وما لا يلزمه... ثم ذكر أنه قد يقال إن سؤال أبناء يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ فيه طلب حق؛ أي: من حقهم أن يسألوه أن يستغفر لهم.

(٣) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٧٤٦/٣-٧٤٩). وقد بسط المعلمي الكلام في هذا، انظر: آثاره

زُلْفَى ﴿الزمر: ٣﴾، ولا يمكن أن يُقال: إن الله شرع ذلك في حق العلماء والآباء دون الأصنام.

قال القرافي في قواعده^(١): كان الشيخ يستشكل هذا المقام، ويُعظم الإشكال فيه. ونقل هذا الإشكال الزركشي وغيره ولم يجيبوا عنه. ويُمكن أن يُجاب عنه بأن الوالد وردت الشريعة بتعظيمه، بل ورد شرع غيرنا بالسجود للوالد، كما في قوله تعالى: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ (الآية: ١٠٠)؛ فكان شبهةً دائرةً للكفر عن فاعله^(٢).

أقول: في هذا غفلة؛ فإن الآية ليس فيها السجود للوالد، وإنما هي في سجود إخوة يوسف وأبويه له. نعم؛ يمكن أخذ السجود للوالد منها من باب أولى، ودُكر في السجود للعالم أنه ثبت لجنسه في غير شرعنا، وذلك في سجود الملائكة لآدم. فالحق أن إطلاق علماء المذهب أن السجود للأبوين ونحوهما لا يكون ردةً محمولاً على ما إذا سجد لهما غير متدينٍ بالسجود ولا زاعمٍ أنه يفيد نفعاً غيبياً، بل سجد بجاذبٍ طبعي أو عادي أو غرضي، كمن يسجد لسلطانٍ ليؤمره أو يصله بمالٍ أو نحو ذلك، فهذا لا مشابهة فيه لسجود المشركين لألهتهم كما لا يخفى، فأما من سجد لأبويه تدينًا يطلب به نفعاً غيبياً فهذا وعمل المشركين سواء.

ومما يدل على هذه التفرقة ما نقله ابن حجرٍ الهيثمي في كتابه المذكور عن الروضة^(٣) ولفظه: "وليس من هذا ما يفعله كثيرون من الجهلة الظالمين من السجود بين يدي المشايخ؛ فإن ذلك حرامٌ قطعاً بكل حال، سواءً أكان للقبلة أو لغيرها، وسواءً قصد السجود لله أو غفل.

(١) (١٢٦/١).

(٢) الإعلام بقواطع الإسلام (ص ٧٤).

(٣) روضة الطالبين وعمدة المفتين، للنووي (٣٢٦/١).

وفي بعض صورهِ ما يقتضي الكفر، عافانا الله من ذلك" (١).
فأما سجود الملائكة لآدم، وسجود آل يعقوب ليوسف، فذاك طاعةً لله عزَّ وجلَّ كان عندهم بذلك من الله سلطاناً.

فإن قلت: وكيف يكون الشيء كفرةً وقد كان مثله إيماناً؟
قلت: ليس السجود للمخلوق بأمرٍ واحدٍ، بل ثلاثة أمور: إن أنزل الله به سلطاناً كان إيماناً. وإن لم ينزل به؛ فإن لم يقصد به التدين كان معصيةً، وإن قصد به التدين كان كذباً على الله تعالى وشركاً.

أولاً ترى أن آدم وأولاده لصلبه كانوا يستحلون نكاح الأخت، ولو استحلّه مسلمٌ لحكِّم عليه بالردة إجماعاً؟ وهكذا لو ترك المسلم إحدى الصلوات الخمس بعد شرعها منكرًا لوجوبها لكان مرتدًا، ومن تركها قبل شرعها نافيًا لوجوبها لا حرج عليه، بل من تركها بعد شرعها جاهلاً لوجوبها معذورًا لا حرج عليه، وذلك كقريب العهد بالإسلام.

فإن قيل: إن الحكم بردة مستحل نكاح الأخت من المسلمين ومنكر وجوب إحدى الخمس إنما هو لتكذيبه النبي ﷺ؟

قلت: وهكذا تكفير الساجد لأمه تدينًا، فإن التدين بذلك تكذيبٌ للنبي ﷺ فيما علِمَ من شريعته بالضرورة أنه لا يُقَرَّبُ إلى الله تعالى إلا دينه الذي شرعه، وأن كل ما شرعه لهذه الأمة فقد بلغه رسوله، مع العلم بأن السجود للأمم ليس من شريعته، وفي ذلك أيضًا كذبٌ على الله عزَّ وجلَّ في زعم الساجد أن سجوده من الدين الذي يحبه الله ويرضاه (٢).

(١) الإعلام بقواطع الإسلام (ص ٧٥).

(٢) ذكر المعلمي أن الآية في سجود إخوة يوسف وأبويه له، وهذا قول جمهور المفسرين، قال الطبري: قوله: ﴿وَحَرُّوا لَهُ سُجْدًا﴾ (الآية: ١٠٠) يقول: وحرَّ يعقوب وولده وأمه ليوسف سجدًا. جامع البيان (٢٦٩/١٦). وقال ابن عطية: ﴿وَحَرُّوا لَهُ﴾ (الآية: ١٠٠) معناه: تصوبوا إلى الأرض واختلف في هذا السجود، فقيل: كان كالمعهود عندنا من وضع الوجه بالأرض، وقيل: بل دون ذلك كالركوع =

وقد قسم الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه الكفر إلى قسمين: الكذب عليه، والتكذيب بآياته، وقدم الأول، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ (الزمر: ٣٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (الأنعام: ٢١). والآيات في هذا كثيرة، وسياتي الكلام على هذا المعنى عن شاء الله.



البالغ ونحوه مما كان سيرة تحياتهم للملوك في ذلك الزمان، وأجمع المفسرون أن ذلك السجود- على أي هيئة كان- فإنما كان تحية لا عبادة. قال قتادة: هذه كانت تحية الملوك عندهم. وأعطى الله هذه الأمة السلام تحية أهل الجنة. المحرر الوجيز (٢٨١/٣)، وانظر: جامع البيان (٢٦٧/١٦)، وتفسير القرآن العظيم (٤١١/٤).

قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (الآية: ١٠٦).

[قال العلامة المعلمي: من عقيدة العرب في وثنتهم جمعهم بين الإيمان والشرك]^(١)

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: "مِنْ إيمانهم إذا قيل: لهم من خلق السماء؟ ومن خلق الأرض؟ ومن خلق الجبال؟ قالوا: الله. وهم مشركون...".
وعن عكرمة قال: "تسألهم: من خلقهم؟ ومن خلق السماوات والأرض؟ فيقولون: الله. فذلك إيمانهم بالله، وهم يعبدون غيره". ثم ذكر نحوه عن الشعبي^(٢)، ومجاهد.

وفي رواية عن مجاهد: "إيمانهم: قولهم: الله خالقنا، وبرزقنا، وبميتنا. فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره".

وعن قتادة قال: "هذا أنك لست تلقى أحداً منهم إلا أنبأك أن الله ربه، وهو الذي خلقه ورزقه؛ وهو مشرك في عبادته". وأخرج نحوه عن عطاء^(٣).

^(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل العقيدة - (١٦٠/٦).

^(٢) عامر بن شراحيل، أبو عمرو الكوفي، ابن أخي قيس بن عبد، قال سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول: ما رأيت أفقه من الشعبي، وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين وأبو زرعة، وغير واحد: الشعبي ثقة، وقال الهيثم بن عدي، ويحيى بن بكير: مات سنة ثلاث ومئة. زاد يحيى: وسنه تسع وسبعون سنة، روى له الجماعة. تهذيب الكمال (٢٨/١٤)، وانظر: الطبقات (٢٥٩/٦).

^(٣) عطاء بن أبي رباح، واسمه أسلم القرشي الفهري، أبو محمد المكي مولى آل أبي خثيم، عامل عمر ابن الخطاب على مكة، ويقال: مولى بني جمح. ولد في خلافة عثمان بن عفان، ونشأ بمكة، وانتهت إليه الفتوى فيها، قال الهيثم بن عدي، وأحمد بن حنبل، وأبو عمر الضير: مات سنة (١١٤هـ). روى له الجماعة. تهذيب الكمال (٦٩/٢٠)، وانظر: الطبقات (٢٩٤/٢).

وأخرج عن ابن زيد قال: "ليس أحدٌ يعبد مع الله غيره إلا وهو مؤمن بالله، ويعرف أن الله ربه، وأن الله خالقه ورازقه، وهو يشرك به... فليس أحدٌ يشرك به إلا وهو مؤمن به. ألا ترى كيف كانت العرب تلي، تقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك. المشركون كانوا يقولون ذلك".^(١)

أقول: وتلبيتهم بنحو ما ذكر ثابتة في "صحيح مسلم".^(٢)
ومما يناسب هذا ما رُوي أن المشركين لما أرادوا الخروج إلى بدر تعلقوا بأستار الكعبة، قالوا: اللهم انصر أعلى الجُنْدَيْنِ، وأهدى الفئتين، وأكرم الحزبين.^(٣)
وفي رواية:^(٤) أن أبا جهل قال حين التقى الجمعان: اللهم ربنا! ديننا القديم، ودين محمد الحديث، فأبي الدينين كان أحب إليك وأرضى عندك فانصر أهله اليوم.



^(١) جامع البيان (٢٨٦/١٦-٢٨٩)، وانظر: المحرر الوجيز (٢٨٥/٣)، وتفسير القرآن العظيم (٤١٨/٤).

^(٢) مسلم- كتاب الحج- باب التلبية صفتها ووقتها- (٨٤٢/٢) ح (١١٨٥).

^(٣) ذكرها الزمخشري في تفسيره (٢٠٨/٢)، وأبو السعود (١٤/٤)، والألوسي (١٧٥/٥) وهي من رواية السدي والكلبي.

^(٤) الدلائل للبيهقي- باب قصة بدر عن موسى بن عقبة في مغازية- (١٠١/٣)، والألوسي في تفسيره (١٧٥/٥).

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۗ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آتَفَوْا أَفْلاً تَعْقِلُونَ ﴾ (الآية: ١٠٩).

[قال العلامة المعلمي: مستدلاً بالآية على عدم نبوة النساء] ^(١)

يُستدل به على عدم النبوة في النساء، كأمر موسى ومريم. والله أعلم. ^(٢)



قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ ۗ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (الآية: ١١٠).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن "إذا" تأتي للماضي] ^(٣)

من مجيء (إذا) للماضي قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ ۗ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (يوسف: ١١٠) ^(٤).



^(١) آثار المعلمي - فوائد الجامع - (٩٥/٢٤).

^(٢) قال ابن كثير: والذي عليه الجمهور أن الله لم يبعث نبياً إلا من الرجال، قال الله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾ (الآية: ١٠٩). تفسير القرآن العظيم (١٥٨/٣)، وانظر: جامع البيان (٢٩٣/١٦)، والمحرم الوجيز (٢٨٦/٣)، والتحرير والتنوير (٦٧/١٣).

^(٣) آثار المعلمي - فوائد الجامع - (٣٥٦/٢٤).

^(٤) قال الزركشي: وقد تستعمل (إذا) للماضي من الزمان كـ "إذا". البرهان في علوم القرآن (١٩٠/٤)، وانظر: إعراب القرآن، للزجاج (٨٨٨/٣)، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك (ص ٦٣).

سورة الرعد

﴿سورة الرعد﴾

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ
رَبِّكُمْ تُؤْفِقُونَ﴾ (الآية: ٢).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن الإنسان لم يخلق عبثاً ولم يترك سدىً]^(١)

ومما يشبه هذا الاستدلال^(٢) قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ
عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ
يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُؤْفِقُونَ﴾ (الآية: ٢).

قال أبو السعود: "فإن من تدبرها حق التدبر أيقن...، وأن لهذه التدبيرات
المتينة عواقب وغايات لا بد من وصولها...."^(٣)

أقول: وإيضاحه والله أعلم: أنكم إذا تدبرتم هذه الآيات علمتم أن الخالق
الذي دبر العالم هذا التدبير لم يكن ليخلقكم عبثاً ولا ليدعكم سدىً. وإذا كان
الأمر كذلك فلا بد من البعث، كما قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا
لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنو: ١١٥).

قال أبو السعود: "فإن خلقكم بغير بعثٍ من قبيل العبث"^(٤).

وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ۗ ﴿٣٦﴾.... أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ
أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ (الآيات: ٣٦-٤٠).

(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٣/٦٤٠-٦٤١).

(٢) المعلمي يتكلم فيما سبق على آيات الله في خلقه وقدرته التي تدل على أنه الخالق المدبر... ثم قال
ومما يشبه هذا الاستدلال...

(٣) إرشاد العقل السليم (٣/٥)، وانظر: جامع البيان (٣٢٧/١٦)، والتفسير الكبير (٥٢٧/١٨)،
وتفسير الخازن (٤/٣).

(٤) إرشاد العقل السليم (٣/٥).

قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مَعْقِبَةٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ دُوْنِهِ مِنْ وَآلٍ﴾ (الآيتان: ١٠-١١).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً أن الإنس محفوظون من الجن في غير الوسوسة]^(١)

وأما تصرف الجن بالإنس بغير الوسوسة فهو واضح؛ لأن الإنس محفوظون من الجن، قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مَعْقِبَةٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَآلٍ﴾ (الآيتان: ١٠-١١)، وإنما يستطيع الجن إيذاء الإنس نادراً بإذن الله عز وجل لحكمة يعلمها.^(٢)

(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٣/٨٧٨-٨٧٩).

(٢) قال السمعاني في تفسير القرآن (٣/٨١) وقوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الآية: ١١)، الأكثرون على أن قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ معناه: أنهم يحفظونه بإذن الله، فإذا جاء القدر حلوا بينه وبينه. وقال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤/٤٣٩): "وقال بعضهم: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ بأمر الله". وانظر: معالم التنزيل (٤/٣٠٠)، والجامع لأحكام القرآن (٩/٢٩١)، وأضواء البيان (٤/١٥٤).

[قال العلامة المعلمي: مستدلاً بالآية على إبطال العبادة من دونه] ^(١)

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ حَوَافًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيَسْخِرُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُوتُ مِنْ خَيْفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (الآيات: ١٢-١٥). قدم الله تعالى أن الملائكة يسبحون من خيفته تمهيداً لإبطال عبادتهم من دونه، وعقب بقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ...﴾ تمييزاً لذلك.



قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (الآية: ١٤).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن الدعاء في الآية هو سؤال النفع أو دفع الضر] ^(٢)

وقال ^(٣) في تفسير آية الرعد: "وقوله: ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾، يقول: لا تجيب هذه الآلهة التي يدعوها هؤلاء المشركون آلهة بشيء يريدونه من نفع أو دفع ضرر". وأخرج عن علي عليه السلام قال: كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو ببالغ. وعن مجاهد: قوله ﴿كَبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده ولا يأتيه أبداً. وعنه أيضاً: ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ يدعو لياتيه وما هو بآتيه، كذلك يستجيب من هو دونه. أهـ

^(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٥٤١/٢).

^(٢) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٧٥٩/٣-٧٦٠).

^(٣) أي الطبري (٣٣٩/١٦-٣٤٠)، وانظر: معالم التنزيل (٣٠٥/٤).

فَيُعَلِّمُ من تدبر الآيات مع هذه الآثار^(١) أن المراد من الاستجابة في الآيات الاستجابة بالنوال، والاستجابة بالنوال إنما تقع في مقابل السؤال - كما قال الراغب^(٢)، فعلم بذلك أن الدعاء في الآيات بمعنى السؤال، أي سؤال النفع - كما هو ظاهر - وذلك المطلوب.



قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبِثُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾ (الآية: ٣٠).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً أن الآية نزلت في مشركي مكة يوم الحديبية]^(٣)

في "روح المعاني"^(٤) وعن قتادة وابن جريج ومقاتل أن الآية نزلت في مشركي مكة لما رأوا كتاب الصلح يوم الحديبية. وقد كتب فيه علي كرم الله تعالى وجهه: "بسم الله الرحمن الرحيم"، فقال سهيل بن عمرو: ما نعرف الرحمن إلا مسيلمته^(٥).



^(١) انظر: آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٣/٧٥٤-٧٦٠).

^(٢) المفردات (ص ٢١٠).

^(٣) آثار المعلمي - مجموع رسائل التفسير - (٥٧/٧).

^(٤) (١٤٥/٧).

^(٥) انظر: معالم التنزيل (٣١٨/٤)، والمحرر الوجيز (٣/٣١٢)، وزاد المسير (٢/٤٩٥)، وقد سبق تخريج الأثر انظر: (ص ٣٢).

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّهُمْ أَمْ تُنْعُونَهُ وَمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظِهْرُ مِنَ الْقَوْلِ قُلْ بَلْ زِينٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الآية: ٣٣).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً معنى الآية] ^(١)

قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ﴾، ولا أحد سواه تعالى يشاركه في ذلك ولا يقاربه. ^(٢)



[وقال في موضع آخر: مبيناً أن المقصود بالشركاء الأشخاص الخالية] ^(٣)

أما قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّهُمْ أَمْ تُنْعُونَهُ وَمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظِهْرُ مِنَ الْقَوْلِ﴾ (الآية: ٣٣) فلا أراها في الأصنام، وذلك أن (ما) من قوله: ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾. لم يُرَدِّ بها - والله أعلم - ذوات الشركاء، وإنما أريد بها العلم بأن له شركاء.

والباء في قوله تعالى: ﴿بِمَا﴾ تحتل وجهين:

الوجه الأول: أن تكون هي المعدية ل (نبا)، وعليه فلا يكون المراد بلفظ (ما) الشركاء؛ لأن المنبأ به لا يكون إلا نبأ أي خبراً وأمرًا من الأمور، لا ذاتاً من الذوات، كما قال تعالى ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ (يوسف: ٣٦)، ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ﴾ (التحریم: ٣)، ﴿قَدْ نَبَّأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ (التوبة: ٩٤)، فإن جاء خلاف هذا ففيه حذف، كقول الحاجب للمستأذن: قد نبأْتُ الأميرَ بك، فإن أصله قد نبأْتُ الأميرَ بوقوفك أو بحضورك أو نحو ذلك.

وعلى هذا فالمنبأ به في الآية هو العلم بأن له تعالى شركاء، فالمعنى: أتنبؤون الله بالعلم بأن له شركاء، وهو لا يعلم هذا العلم موجوداً في الأرض عندهم ولا عند

^(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٥١/٢).

^(٢) انظر: جامع البيان (٤٦٢/١٦)، ومعالم التنزيل (٣٢١/٤)، وزاد المسير (٤٩٧/٢).

^(٣) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٤٨٣/٢ - ٤٨٤ - ٤٨٨)، وانظر: فوائد المجاميع (٤٠ - ٣٨/٢٤).

غيركم، كما إذا قيل لك: متى تقوم الساعة؟ فتقول: هذا العلم لا يعلمه الله تعالى في الأرض، تريد أنه لا يوجد في الأرض.

الوجه الثاني للباء: أن تكون هي التي بمعنى (مع) أي أتنبعون الله بأن له شركاء مع علم. فهذا العلم غير موجود في الأرض عندكم، ولا عند غيركم، ﴿أَم يَظْهَرُ مِّنَ الْقَوْلِ﴾ (الرعد: ٣٣)، أي: بمجرد ما قاله آباؤكم، والآية من باب قوله تعالى: ﴿نَبِيُّنِي يَعْلَمُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الأنعام: ١٤٣) ولعل هذا الوجه أولى، وعلى كل فليس في الآية دليل على أن المراد بالشركاء هنا الأصنام. ويؤيد هذا قوله ﴿قُلْ سَمُّهُمْ﴾، والمراد به - فيما قيل - تعجيزهم، أي: إنه لا أسماء لهم، والأصنام معروفة الأسماء عندهم.

فإن قلت: سيأتي في تفسير آيات النجم ما ينافي هذا. قلت: المعنى هنا - والله أعلم - سموهم تسمية مستندة إلى علم، وما في آيات النجم تسمية خزفية.^(١) وعلى هذا، فالظاهر أن المراد بالشركاء في الآية الأشخاص الخيالية. والله أعلم.^(٢)



^(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٣/٥٨٢-٥٩٥)، فقد ذكر عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ...﴾ (النجم: ٢٢)... فالنفي على ظاهره لأنه ليس في الوجود بنات لله تعالى ولا يوجد منها إلا الأسماء التي اختلقوها.

^(٢) ذهب المعلمي إلى أن المراد بالشركاء في الآية الأشخاص الخيالية وليست الأصنام وهذا ترجيح منه، وعند النظر في كتب التفسير رأيت أكثر المفسرين ينصون على أن المراد بالشركاء: الأصنام، قال الماوردي قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ (الآية: ٣٣) يعني: أصناماً جعلوها آلهة. النكت والعيون (٣/١١٤-١١٥)، وانظر: المحرر الوجيز (٣/٣١٤)، والجامع لأحكام القرآن (٩/٣٢٢)، وتفسير القرآن العظيم (٤/٤٦٣).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (الآية: ٣٨).

[قال العلامة المعلمي : مستدلًا بالآية على أن كرامات الأولياء لا بد لها

من إذنٍ خاص] ^(١)

أما كرامات الأولياء فلا بد لها من إذنٍ خاص، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ

بِغَايَةِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ^(٢).



^(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٨٢٠/٣).

^(٢) قال ابن كثير في تفسيره (٤٦٨/٤) عند قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (الآية: ٣٨) "أي لم يكن يأتي قومه بخارق إلا إذا أذن له فيه، ليس ذلك إليه، بل إلى الله عز وجل، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد". وانظر: روح المعاني (١٥٩/٧)، والتحرير والتنوير (١٦٣/١٣).

وقال د. صالح بن فوزان الفوزان في كتابه الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص ٢١٩): "وقد توسط أهل السنة والجماعة في موضوع الكرامات بين الإفراط والتفريط، فأثبتوا ما أثبتته القرآن الكريم والسنة المطهرة، فلم يغلوا في أصحابها، ولم يتعلقوا بهم من دون الله تعالى، ولا يعتقدون أنهم أفضل من غيرهم بل هناك من أولياء الله من هم أفضل منهم، ولم تجر على أيديهم كرامات. ونفى أهل السنة ما خالف الكتاب والسنة من الدجل والسحر والشعوذة، واعتقدوا أن ذلك من عمل الشياطين، وليس من الكرامات".

سورة إبراهيم

﴿سورة إبراهيم﴾

قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (الآية: ٢٧).

[قال العلامة المعلمي : مبيناً أن الآية في المسألة في القبر] ^(١)

وفيه ^(٢) عند الكلام على حديث البراء ^(٣) الذي في الصحيحين ^(٤) في هذا المعنى: "وقد رواه زاذان أبو عمر ^(٥) عن البراء مطولاً مبيناً، أخرجه أصحاب السنن، ^(٦) وصححه

^(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٢٠٢/٢).

^(٢) أي فتح الباري، لابن حجر (٢٣٤/٣).

^(٣) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن عمرو بن مالك ابن الأوس الأنصاري الأوسي يكنى أبا عمرو، وقيل: أبا عمارة، وهو أصح، رده رسول الله ﷺ عن بدر، واستصغره، وأول مشاهده أحد، وقيل: الخندق، وغزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة، ومات أيام مصعب بن الزبير. أسد الغابة (١٣٦٢)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٩٤/٣).

^(٤) البخاري - كتاب التفسير - باب ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ءَامَنُوا﴾ (إبراهيم: ٢٧) - (٨٠/٦) ح (٤٦٩٩)، ومسلم - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار - (٢٢٠١/٤) ح (٢٨٧١).

^(٥) زاذان أبو عمر مولى كندة، روى عن علي وعبد الله وسلمان والبراء بن عازب وعبد الله بن عمر، ولد في حياة النبي ﷺ وكان ثقة، صادقاً، روى جماعة أحاديث، قال النسائي: ليس به بأس. مات سنة (٨٢ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ. الطبقات (٢١٦/٦)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٢٨٠/٤).

^(٦) سنن ابن ماجه - كتاب الزهد - باب ذكر القبر والبلى - (١٤٢٧/٢) ح (٤٢٦٩)، وسنن أبي داود - كتاب السنة - باب في المسألة في القبر وعذاب القبر - (٢٣٩/٤) ح (٤٧٥٣)، وسنن الترمذي - أبواب تفسير القرآن - باب ومن سورة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ - (٢٩٥/٥) ح (٣١٢٠)، وسنن النسائي - كتاب الجنائز - عذاب القبر - (١٠١/٤) ح (٢٠٥٧)، وقال الألباني صحيح، انظر: صحيح وضعيف سنن النسائي (٢٠٠/٥).

أبو عوانة^(١) وغيره، وفيه من الزيادة... "فيقولان: له من ربك؟

فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان له: وما يدريك؟ فيقول: قرأت القرآن كتاب الله فآمنتُ به وصدقتهُ، فذلك قوله تعالى: ﴿يُشَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ (الآية: ٢٧)^(٢).



قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾^(٣) جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ (الآيات: ٢٨-٣٠).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن الأنداد المتبوعين ليسوا من الإنس]^(٣)

لا يصلح هنا تفسير الأنداد بالمتبوعين من الإنس؛ لأن الجاعلين هم المتبوعون، كما يدل عليه قوله: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، وقوله: ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾، وقد فسر عمر وعلي وابن عباس وغيرهم الذين أحلوا بصناديد المشركين من قريش،^(٤) وهو موافق لما قدمنا.

(١) لم أجده في مستخرج أبي عوانة.

(٢) ذهب المعلمي إلى أن الآية في المسألة في القبر وهو قول أكثر المفسرين، قال البغوي: قوله تعالى: ﴿يُشَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ (الآية: ٢٧)، كلمة التوحيد، وهي قول: لا إله إلا الله ﴿في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني قبل الموت، ﴿وَفِي الْأَخِرَةِ﴾ يعني في القبر. وهذا قول أكثر أهل التفسير.

وقيل: ﴿في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ عند السؤال في القبر، ﴿وَفِي الْأَخِرَةِ﴾ عند البعث. والأول أصح. معالم التنزيل (٤/٣٤٩)، وانظر: جامع البيان (٦/١٦٠٢)، والمحزر الوجيز (٣/٣٣٧).

(٣) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٢/٤٩٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٥/١٦٠)، ومعالم التنزيل (٤/٣٥٢)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/٥٠٨).

نعم، يمكن أن يقال: إن صناديد المشركين من قريش جعلوا من تقدمهم من الناس كعمرو بن لحي وغيره من آبائهم أنداداً لله، يطيعونهم كطاعته، فلا مانع من أن يكون المراد بالأنداد في الآية المتبوعين من البشر أيضاً، والله أعلم. ^(١)



قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ (الآية: ٣١).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن الفعل (يقيموا) جزم بشرط مقدر] ^(٢)

قال تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (الآية: ٣١)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُوبُ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ (النور: ٣٠)، وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُوبَنَّ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ (النور: ٣١).

جزم الفعل بشرط مقدر، والتقدير: (إن تَئَلَّ لهم ذلك يقيموا الصلاة) ^(٣) وكذا في الآخرين. واستشكل بأنه يقتضي الإخبار بترتب إقامة الصلاة على مجرد القول، وهو خلاف المشاهد. وكذا في الآخرين.

وأجاب الخُضري ^(٤) في حواشي ابن عقيل ^(٥) "بأن القول ليس شرطاً تاماً للامتثال، بل لا بد معه من التوفيق". فلم يصنع شيئاً! والإشكال بحاله؛ لأنه إذا لم يكن القول

^(١) وهذا القول لم أقف على من ذكره من المفسرين فيما اطلعت عليه والله أعلم.

^(٢) آثار المعلمي - فوائد الجامع - (٤١/٢٤ - ٤٢).

^(٣) حكاه ابن عطية في المحرر الوجيز عن سيويه (٣/٣٣٨).

^(٤) محمد بن مصطفى بن حسن الخُضري: فقيه شافعيّ، عالم بالعربية. مولده ووفاته في دمياط (بمصر) دخل الأزهر، فمرض وصمّت أذناه، فعاد إلى بلده. واشتغل بالعلوم الشرعية والفلسفية. له (حاشية على شرح ابن عقيل - ط) في النحو، و (شرح اللمعة في حل الكواكب السيارة السبعة - خ) في الظاهرية، وفيها (شرح زاد المسافر، لابن الجدي - خ) من تأليفه، و (سواد العين - خ) وغيرها، توفي ١٢٨٧هـ. الأعلام (٧/١٠٠).

^(٥) حاشية الخُضري على ابن عقيل (٣/٦٣).

شرطاً تاماً، فلمْ جُعلْ وحده شرطاً؟.

وعندي أجوبة: أحدها: أن المراد بالذين آمنوا والمؤمنين مَنْ كَمُلَ إيمانه، أي: أن من كَمُلَ إيمانه لا يقع منه معصية للرسول، بل بمجرد ما يقول له الرسول: افعل كذا، يبادر بفعله. فهذا وإن كان أولى من قول الخضري، إلا أن فيه نظراً لعموم الآيات جميع المؤمنين، ولأن كمال الإيمان لا يلزم أن يبلغ إلى درجة العصمة في غير الأنبياء، ولا سيما عن الصغائر التي منها عدم غض البصر.

ثانيها: أن الجزء في الآيات وإن كان ظاهره العموم، فيحتمل أن المراد الغالب. وفيه نظر - أيضاً - لأن فيه إخراج الكلام عن ظاهره، ولأنه إن صح في الآية الأولى، لا أظنه يصح في الآيتين الأخريين.

بل لو قيل: إن غالب المؤمنين يتساهلون في عدم غض النظر لما كان بعيداً. وجواب ثالث: وهو أن الكلام خرج مخرج تحريض المؤمنين وتحضيضهم على طاعة الرسول ﷺ كما إذا كان عندك رجل له ولدٌ مقصر في طاعته، فاحتاج الأب إلى شيء، فتقول له - بمسمع من ولده - : "مُر ولدك يُطعك"، تريد بذلك تحريض الولد على طاعة أبيه.

كأنك تقول له: إن طاعتك لأبيك بمثابة الأمر المقطوع بوقوعه، حتى لا يتوهم خلافه. هذا مع أنك تعتقد في نفسك أن الولد قد يطيع، وقد لا يطيع. وهذا الجواب - فيما يظهر لي - بغاية الحُسن، والله الحمد.



قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْعَلْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّنَا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الآيتان: ٣٥-٣٦).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن عبادة الأصنام وقعت، ومما جاء صريحاً في ذلك هو ما كان من قوم إبراهيم عليه السلام]^(١)

وأما العبادة فأخبر الله عزَّوجلَّ أنها وقعت للأصنام، وعمامة ما جاء صريحاً في ذلك عن قوم الخليل عليه السلام.^(٢)

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْعَلْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّنَا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الآيتان: ٣٥-٣٦).

وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (مريم: ٤١-٤٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاقِبُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء: ٥١-٥٣).

(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٢/٤٣٠-٤٣١).

(٢) قال السمرقندي في بحر العلوم (٢/٢٤٥) قوله: ﴿وَاجْعَلْنِي وَبَنِيَّ﴾ (الآية: ٣٥)، وذلك أن إبراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت، سأل ربه أن يجعل هذا البلد آمناً، وخاف على بنيه لأنه رأى القوم يعبدون الأوثان. وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٩/٣٦٨).

وجاء بعد قصة تكسيره عَلَيْهِ السَّلَامُ الأصنام قوله: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (٦٦) ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٦٦-٦٧).

وقال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٦٩) ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٧٠) ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَافِيَةً﴾ (الشعراء: ٦٩-٧١).

ومثله قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٦٦) ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاسْكُرُوا لَهُ لَّهُ يَرْجِعُونَ﴾ (العنكبوت: ١٦-١٧).

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ (٨٣) ... ﴿قَالَ اتَّعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ﴾ (٩٥) ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصفات: ٨٣-٩٦).

فهذه المواضع المارة كلها في قوم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وبقي غيرها فيهم أيضاً، فأما غيرهم فلم أر ذلك صريحاً، وقد يكون منه ما جاء عن قوم نوح كما تقدم في فصل التأليه.^(١)

(١) قال المعلمي رحمه الله: "مثل ما جاء عن قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ كقولهم: ﴿وَلَا تَدْرِنَ وِدًّا وَلَا سُوءًا وَلَا يَعْوَتُ وَيَعُوقُ وَلَا وَنَسْرًا﴾ (نوح: ٢٣) يحتمل أن يريدوا الأصنام أو أولئك الأشخاص الذين مثلت على صورهم وسميت بأسمائهم. وقوله: ﴿مَا لَكُمْ قِنَ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (المؤمنون: ٢٣) صريح في أنهم اتخذوا آلهة من دون الله، ولكن لم يظهر أراد الأصنام أم الأشخاص التي صورت على صورهم وسميت بأسمائهم وعُبدت تعظيماً لهم، أم ما يعم الاثنين؟". انظر: آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٤٠٧/٢).

سورة الحجر

﴿سورة الحجر﴾

قوله تعالى: ﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ﴾ (الآية: ٣).

[قال العلامة المعلمي: ذاكراً إشكال حول إعراب آية والجواب عنه]^(١)

قوله تعالى: ﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ﴾ (الآية: ٣).

جزم ﴿يَأْكُلُوا﴾، وما بعده على جواب ﴿ذَرَّهُمْ﴾، يقتضي أنه متسبب عنه، أي: إن تذرهم يأكلوا... ومفهوم الشرط: إن لا تذرهم لا يأكلوا ولا يتمتعوا ولا يلهمهم الأمل.

وظاهر هذا مشكل؛ إذ كيف يؤمر أن يذرهم مع تيقن أنه لو لم يذرهم لم يأكلوا ولم يتمتعوا ولم يلهمهم الأمل، ومعنى هذه الأفعال استمرارهم على الضلال؟ فحاصل المفهوم: إن لا تذرهم لا يستمروا على الضلال.

والجواب: أن هذا الإشكال إنما يردُّ إذا حملنا الترك المأمور به بـ ﴿ذَرَّهُمْ﴾، على

الترك من الدعاء، وليس كذلك، وإنما المراد الترك من الإهلاك.

فالمعنى: لا تستعجل هلاكهم، فإنك إن لا تستعجل هلاكهم يستمروا على لهُوهم وغفلتهم. أي: وإن تستعجل هلاكهم فيهلكوا لا يكن ذلك؛ إذ بعد الهلاك لا أكل ولا تمتع ولا إلهاء أمل.

فإن قلت: فالآية مكية، وهي قبل شرع القتال وإمكانه، فكيف يؤمر بترك شيء هو غير متمكن منه؟

قلت: ليس المراد استعجال هلاكهم بأن يقاتلهم، وإنما المراد استعجال هلاكهم بالدعاء عليهم واستحباب أن ينزل عليهم العذاب. ويبين هذا المعنى قوله تعالى بعد: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَجِرُّونَ﴾ (الآيتان: ٤-٥). فالحاصل أن معنى ﴿ذَرَّهُمْ﴾: لا تستعجل لهم العذاب.

(١) آثار المعلمي - فوئد الجامع - (٤٣/٢٤ - ٤٤).

والمراد بالعذاب: المستأصلُ كالصيحة ونحوها مما عُذبت به الأمم، كما يدل عليه ما تقدم.

فلا يلزم من النهي عن استعجاله النهي عن القتال. وبهذا تعلم أن الآية محكمة لم تُنسخ بآية السيف كما تُؤهم.^(١)



قوله تعالى: ﴿ مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴾ (الآية: ٨).

[قال العلامة المعلمي: ذاكراً قول مجاهد في معنى الآية]^(٢)

قال مجاهد: ﴿ مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾، بالرسالة والعذاب.^(٣)



^(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٥٢٦/٤)، وجامع البيان (٦٥/١٧)، وإرشاد العقل السليم (٦٤/٥)، وذهب أكثر المفسرين إلى أن الآية منسوخة بآية السيف، قال ابن عطية: "وقوله: ﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا﴾ (الآية: ٣) وعيد وتهديد، وما فيه من المهادنة منسوخ بآية السيف". المحرر الوجيز (٣٥٠/٣)، وانظر: زاد المسير (٥٢٤/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢/١٠)، وتفسير الخازن (٤٨/٣).

^(٢) آثار المعلمي - فوائد المجاميع - (١٣٤/٢٤).

^(٣) انظر: جامع البيان (٦٧/١٧)، والمحرر الوجيز (٣٥١/٣)، وأضواء البيان (٢٥٥/٢)، وقد ذكر الماوردي (١٤٩/٣) أقوالاً أخرى: أحدها: إلا بالقرآن. الثاني: إلا بالقضاء عند الموت لقبض أرواحهم. الثالث: إلا بالعذاب إذا لم يؤمنوا.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الآية: ٩).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن الذكر يتناول السنة واللغة وكل ما يتوقف

عليه معرفة الحق]^(١)

وفي "فتح المغيث"^(٢): قيل لابن المبارك^(٣): هذه الأحاديث المصنوعة؟ قال: تعيش لها الجهابذة. وتلا قول الله عزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الآية: ٩)، والذكر يتناول السنة بمعناه، إن لم يتناولها بلفظه؛ بل يتناول العربية وكل ما يتوقف عليه معرفة الحق. فإن المقصود من حفظ القرآن أن تبقى الحجة قائمةً والهدايةً دائمةً إلى يوم القيامة؛ لأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء، وشريعته خاتمة الشرائع، والله عزَّوَجَلَّ إنما خلق الخلق لعبادته، فلا يقطع عنهم طريق معرفتها. وانقطاع ذلك في هذه الحياة الدنيا انقطاعٌ لعله بقائهم فيها.

(١) آثار المعلمي - طليعة التنكيل - (١٦٠/٩)، وانظر: (٤٥٣/١٢)، و(٩٩/١٥-١٠٠).
و(١٢٥/١٩-١٢٦)، و(٢٠/٤-٢١)، و(١٦٠/٩)، و(٧٩/١٠-٨٠)، و(٤٢/١٢-٤٣).
وغيرها من المواضع التي كرر فيها المعلمي هذا الكلام.

(٢) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للسخاوي (٣١٩/١)، والكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي (ص ٣٦).

(٣) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي الإمام، شيخ الإسلام، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، وكانت أمه خوارزمية. مولده: في سنة ثمان عشرة ومائة، فطلب العلم وهو ابن عشرين سنة، وصنف التصانيف النافعة الكثيرة. قال أحمد العجلي: ابن المبارك ثقة، ثبت في الحديث، رجل صالح، يقول الشعر، وكان جامعاً للعلم، توفي سنة ١٨١ هـ. سير أعلام النبلاء (٣٧٨/٨)، وانظر: تهذيب الكمال (٥/١٦).

وقال في موضع آخر: ^(١)

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الآية: ٩)، ولا شبهة أنه ليس المراد حفظ ألفاظه فقط، وإنما المقصود بحفظه بقاء الحجة قائمةً والهداية دائمةً إلى قيام الساعة. وبهذا يعلم يقيناً أن الشارع لو نقل كلمةً عن معناها اللغوي إلى معنى آخر لبيّن ذلك للناس بياناً واضحاً، ولو بين لنقل بيانه، لتكفل الله عزّ وجلّ بحفظ الدين، ولما يلزم من انقطاع ذلك أن تنقطع الحجة والهداية، فتقوم الساعة أو يُبعث نبي آخر، وقد علمنا أن الدنيا باقية، وأن محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - خاتم النبيين.

وقال في موضع آخر: ^(٢)

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الآية: ٩)، قال مجاهد: عندنا. ^(٣)



^(١) آثار المعلمي - التنكيل - (١١/٥٠٤-٥٠٥).

^(٢) آثار المعلمي - فوائد المجاميع - (٢٤/١٣٤).

^(٣) وقد ذكر السمعاني في تفسير القرآن (٣/١٣١) قولان: أحدهما: أنا نحفظ محمداً. والآخر: أنا نحفظ القرآن، وهو الأليق بظاهر اللفظ. وانظر: جامع البيان (١٧/٦٨)، ومعالم التنزيل (٤/٣٦٩)، والمحرر الوجيز (٣/٣٥٢)، وتفسير القرآن العظيم (٧/١٤٦).

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (الآيتان: ١٤-١٥).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن التشكيك الحاصل منهم إنما هو عنادٌ وحمقٌ وجهلٌ] ^(١)

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (الآيتان: ١٤-١٥)، أخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَن هَذَا التَّشْكِيكَ عِنَادٌ مِنْهُمْ وَحُمْقٌ وَجَهْلٌ. ^(٢)



^(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل أصول الفقه - (٣٠٠/١٩).

^(٢) قال ابن كثير: "يخبر تعالى عن قوة كفرهم وعنادهم ومكابرتهم للحق: أنه لو فتح لهم باباً من السماء، ففعلوا يصعدون فيه، لما صدقوا بذلك". تفسير القرآن العظيم (٤/٥٢٨)، وانظر: زاد المسير (٢/٥٢٥)، وإرشاد العقل السليم (٥/٧٠).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الآية: ٤٢).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً معنى الآية] ^(١)

أما آية الحجر فعلى المشهور أن المراد بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ عباد المخلصون خاصة^(٢)، فقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ معناه والله أعلم: لن تُسَلِّطَ على إغوائهم الإغواء اللازم؛ لأن الكلام فيه؛ لتقدم قوله: ﴿وَالْأَغْوِيَّتَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، وهذا لا ينافي أن يُسَلِّطَ على بعضهم لإغواء عارض، أو لإلحاق ضرر لا يضر الدين.



^(١) آثار المعلمي - الأنوار الكاشفة - (١٩١/١٢).

^(٢) انظر: تفسير القرآن، للسمعاني (١٤٠/٣)، وزاد المسير (٥٣٥/٢)، قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٣٦٢/٣): "والظاهر من قوله: ﴿عِبَادِي﴾ (الآية: ٤٢) الخصوص في أهل الإيمان والتقوى لا عموم الخلق".

قوله تعالى: ﴿نَبِيٌّ عَبْدِي أَيُّ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ (الآيتان: ٤٩ - ٥٠).

[قال العلامة المعلمي: إن من الآيات التي روعي فيها الجانبان - ترغيب وترهيب - قوله تعالى: ﴿نَبِيٌّ عَبْدِي... ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾] ^(١)

فمن هنا ^(٢) اقتضت الحكمة أن يُراعَى في التعليم حال المخاطبين، وبذلك نزل القرآن. فمن الآيات ما روعي فيها الجانبان كقوله تعالى: ﴿نَبِيٌّ عَبْدِي أَيُّ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ (الآية: ٤٩ - ٥٠). ^(٣)



^(١) آثار المعلمي - فوائد المجاميع - (٤٠٦/٢٤).

^(٢) المعلمي يتكلم فيما سبق حول مراعاة الحكمة في التعليم ثم ذكر الآية مثلاً على ذلك.

^(٣) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/٣٦٤): وهذه آية ترجية وتخويف. وانظر: تفسير القرآن العظيم (٣/٣٨٥).

قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الآية: ٧٢).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً مافيهما من القسم] ^(١)

جاء في كلام الصحابة وغيرهم "العمرى"، وهي على المشهور بمعنى: أقسم بحياتي، فيكون قسمًا بغير الله تعالى.

فأقول: قد جاء في تفسير قول الله عزَّوجلَّ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الآية: ٧٢). ما أخرجه ابن جرير وغيره من طريق سعيد بن زيد، قال: ثنا عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: ما خلق الله وما ذراً وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد ﷺ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره، قال الله تعالى ذكره: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الآية: ٧٢).

وأخرج ابن جرير أيضاً من طريق الحسن بن أبي جعفر ^(٢)، قال: ثنا عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الآية: ٧٢). قال: ما حلف الله تعالى بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ، قال: وحياتك يا محمد، وعُمرُك، وبقائك في الدنيا، ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الآية: ٧٢)، أي: في ضلالتهم يعمهون، أي: يلعبون" ^(٣).

أقول: في ترجمة أبي الجوزاء من التاريخ الكبير للبخاري ^(٤): "وقال لنا مُسَدَّد: عن جعفر ابن سليمان، عن عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء قال: أقمت مع ابن عباس وعائشة اثني عشرة سنة ليس من القرآن آية إلا سألتهم عنها. قال محمد: في إسناده نظر".

^(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (١٠١٣/٣ - ١٠١٨).

^(٢) ضعيف جداً كما سيذكره المؤلف، وقال ابن عدي هو عندي ممن لا يعتمد الكذب ولعل هذه الأحاديث التي أنكرت عليه توهماً أو شُبُه عليه فغلط. انظر: تهذيب الكمال (٧٦/٦ - ٧٧).

^(٣) جامع البيان (١٧/١١٨).

^(٤) (١٧-١٦/٢).

ونبه الحافظ ابن حجر في ترجمة أبي الجوزاء من تهذيب التهذيب^(١) على أن البخاري إنما قال هذا لمكان النكري، قال: "والنكري ضعيف عنده" أي: عند البخاري، ولم يذكر في ترجمة النكري أحدًا وثقه إلا قول ابن حبان في الثقات^(٢): "يعتبر حديثه من غير رواية ابنه عنه، يخطئ ويغرب". وقد عُرفَ من مذهب ابن حبان في الثقات أنه يذكر فيها الجاهيل، ومع ذلك فقوله: "يعتبر حديثه" ظاهر في أنه لا يعتمد عليه. وقوله: "يخطئ ويغرب" الظاهر أنه وصف للأب؛ لأن هذا الكلام في ترجمته، ولأنه الموافق لقوله: "يعتبر حديثه"؛ إذ الحكم عندهم فيمن يخطئ ويغرب أن يعتبر به ولا يعتمد عليه، ولأن كلام ابن حبان في الابن صريح في أنه لا يعتبر بروايته أصلاً، فهو عنده أسوأ حالا من أن يكون يخطئ ويغرب فقط، والله أعلم. فأما قول الذهبي في الميزان^(٣): "ثقة" فإنما اعتمد ذكر ابن حبان له في الثقات، وقد علمت ما فيه.

وسعيد بن زيد مختلف فيه، والحسن بن أبي جعفر ضعيف جداً على عبادته. وأخرج ابن جرير^(٤) أيضاً من طريق أبي صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾، يقول: لَعَيْشُكَ، وقوله: ﴿إِنَّهُمْ لِنِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الآية: ٧٢) قال: يتمادون.

وهذا السند ضعيف عندهم، إلا أن البخاري يستأنس بما رُوِيَ به فيعلقه في صحيحه، وأبو صالح ومعاوية بن صالح مختلف فيهما، وعلي بن أبي طلحة فيه شيء، ونص الأئمة أنه لم يسمع من ابن عباس، ولكن ذكروا أنه سمع التفسير من مجاهد عن ابن عباس، وهذا لا يغني؛ لأننا لا ندري في هذه الرواية أمما سمعه

(١) (٣٨٤/١).

(٢) (٢٢٨/٧)، وانظر: تهذيب التهذيب (٩٦/٨).

(٣) (٢٨٦/٣).

(٤) جامع البيان (١١٩/١٧).

من مجاهد هي أم لا؟^(١)

وقال ابن جرير: "وحدثني أبو السائب قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن

إبراهيم قال: كانوا يكرهون أن يقول الرجل: لعمري، يروونه كقوله: وحياتي".^(٢)

أقول: أبو معاوية والأعمش يدلسان.

وذكر في لسان العرب^(٣) الأثر عن ابن عباس ثم قال: "قال أبو الهيثم^(٤):

النحويون ينكرون هذا، ويقولون: معنى لعمرك: لديك الذي تعمر.

وأنشد لعمر بن أبي ربيعة^(٥):

أيها المنكح الثريا سهيلاً
عمرك الله كيف يجتمعان

قال: عمرك الله: عبادتك الله، فنصب.

^(١) أثنى الإمام أحمد على صحيفته في التفسير، وقال أيضاً: "له أشياء منكرات"، ودافع عنه الحافظ ابن حجر بأنه "حمل عن أصحاب ابن عباس"، وقال: "بعد أن عرفت الوساطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك". العلل للإمام أحمد رواية المروزي (ص ٢٠٥)، والناسخ والمنسوخ، للنحاس (ص ٧٥)، والعجاب في بيان الأسباب، لابن حجر (١/٢٠٧).

^(٢) جامع البيان (١٧/١١٩).

^(٣) لابن منظور (٤/٦٠١).

^(٤) أبو الهيثم الرازي اللغوي أحد أئمة العربية، له كتاب الشامل في اللغة، وكتاب زيادات معاني القرآن، وغير ذلك، وكان بارعاً في الأدب، علامة، تُوفِّي سنة ست وسبعين ومائتين. تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي (٦/٦٤٤)، وانظر: إنباه الرواة على أنباه النحاه، لجمال الدين القفطي (٤/١٨٨).

^(٥) ديوان عمر بن أبي ربيعة (ص ٥٦٤)، وهو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة القرشي المخزومي الشاعر المشهور؛ لم يكن في قريش أشعر منه، وهو كثير الغزل والنوادر، وله في ذلك حكايات مشهورة، توفي سنة ٩٣ هـ. انظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري (٢/٥٣٩)، ووفيات الأعيان (٣/٤٣٦).

وأنشد^(١):

عمرك الله ساعةً حدثينا... ودعينا من قول من يؤذينا".

أقول: لأهل اللغة اضطرابٌ كثير في هذه الكلمة، وحاصله أن العَمْر بالفتح يأتي بمعنى الدين، وبمعنى العبادة، ويمكن أن يكون المعنيان واحدًا، وبمعنى الحياة لغة في العُمْر بضم العين، والضم أشهر، ولم يأت قولهم: لعمرك إلا بالفتح، وهذا مما يضعف تفسيره بالحياة.

ولا حاجة للإطالة، بل نقول: إن ما صح عنم يُعْتَد بقوله من الصحابة وغيرهم من قولهم: لعمري ولعمرك، فالظاهر أنهم رأوا العَمْر بمعنى العبادة، ثم قصدوا به المعبود، من باب إطلاق المصدر على اسم المفعول، كقولهم: فلان عدل رضي، أي: مرضي.

فأما قولهم: (لعمرك الله) فإن صح عنم يُعْتَد بقوله فكأنه قصد بالعَمْر البقاء، كما يقوله بعض أهل اللغة، وبقاء الله صفة له، فلا يكون القَسَمُ بها قسمًا بغير الله. ثم رأيت هذا المعنى؛ فقد ترجم له البخاري: "باب قول الرجل: لعمرك الله. قال ابن عباس: لعمرك: لعيشك"، ثم ذكر ما قاله أسيد بن حضير^(٢) في حديث الإفك: "لعمرك الله لنقتلنه"^(٣).

^(١) في لسان العرب (٤/٦٠١): (ذرينا) بدل (دعينا)، وهو كذلك في تهذيب اللغة (٢/٢٣١)، وانظر: رواية (دعينا) في المخصص، لابن سيده (٥/٢٣٤).

^(٢) أسيد بضم الهمزة، هو أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد ابن عبد الأشهل الأنصاري، أسلم أسيد قبل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير بالمدينة، وكان أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، يكرمه ولا يقدم عليه واحدًا، ويقول: إنه لا خلاف عنده، وكان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن، وكان أحد العقلاء، وله في بيعة أبي بكر أثر عظيم، توفي سنة ٢٠هـ. أسد الغابة (١/٢٤٠)، وانظر: تهذيب الكمال (٣/٢٤٦).

^(٣) البخاري - كتاب الأيمان والندور - باب قول الرجل: لعمرك الله - (٨/١٣٥) ح (٦٦٦٢).

وقال الحافظ في الفتح^(١): "وقال أبو القاسم الزجاج^(٢): العمر الحياة، فمن قال: لعمر الله كأنه حلف ببقاء الله..."

ومن ثم قال المالكية^(٣) والحنفية^(٤): تتعقد بها اليمين؛ لأن بقاء الله من صفة ذاته. وعن مالك^(٥): لا يعجبني الحلف بذلك...

وقال الشافعي^(٦) وإسحاق^(٧): لا تكون يميناً إلا بالنية^(٨)؛ لأنه يطلق على العلم،

^(١) فتح الباري، لابن حجر (٥٤٧/١١).

^(٢) وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي البغدادي، داراً ونشأة، النهاوندي أصلاً ومولداً؛ كان إماماً في علم النحو، وصنف فيه كتاب الجمل الكبرى، والإيضاح في علل النحو، والزاهر في اللغة،... وغيرها، سكن دمشق وانتفع الناس به وتخرجوا عليه. وتوفي في رجب سنة ٣٣٧هـ. وفيات الأعيان (١٣٦/٣)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٤٧٥/١٥).

^(٣) النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، للقيرواني المالكي (١٦/٤).

^(٤) الهداية في شرح بداية المبتدي، لأبي الحسن برهان الدين (٣١٩/٢).

^(٥) الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي المدني إمام دار المحجرة وأحد الأئمة الأعلام، قال ابن وهب: سمعت منادياً ينادي بالمدينة: ألا لا يفتي الناس إلا مالك ابن أنس وابن أبي ذئب، توفي في شهر ربيع الأول سنة (١٧٩هـ). وفيات الأعيان، لابن خلكان (١٣٥/٤)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٤٨/٨).

^(٦) الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي، قال عن نفسه: قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت الموطأ فقال لي: أحضر من يقرأ لك، فقلت: أنا قارئ، فقرأت عليه الموطأ حفظاً، فقال: إن يك أحد يفلح فهذا الغلام. وكان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير أو الفتيا التفت إلى الشافعي فقال: سلوا هذا الغلام، توفي بمصر في يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة (٢٠٤هـ). وفيات الأعيان (١٦٣/٤)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٥/١٠).

^(٧) أبو يعقوب إسحاق بن أبي الحسن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن راهوية، جمع بين الحديث والفقه والورع، وكان أحد أئمة الإسلام، ذكره الدارقطني فيمن روى عن الشافعي، قال أحمد بن حنبل: إسحاق عندنا إمام من أئمة المسلمين، توفي سنة (٢٣٨هـ). وفيات الأعيان (١٩٩/١)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٣٥٨/١١).

^(٨) روضة الطالبين، للنووي (١٦/١١).

وعلى الحق، وقد يراد بالعلم المعلوم، وبالحق ما أوجبه الله....
وأجابوا عن الآية: بأن الله أن يقسم من خلقه بما شاء وليس ذلك لهم، لثبوت
النهي عن الحلف بغير الله...".^(١)
وأما قولهم: عَمَّرَ الله، فَعَمَّرَ بمعنى العبادة أو التعمير، أي: اعتقاد البقاء، وهو من
باب المناشدة، كأنه قال: أنشدك بعبادتك الله أو باعتقادك بقاءه، وهذه المناشدة
ليست من القَسَمِ في شيء، والله أعلم.
فأما الآية فلا مانع من أن يكون العَمْرُ فيها بمعنى الحياة، وقد أقسم الله تعالى في
كتابه بكثير من المخلوقات كما علمت. والله أعلم.



^(١) روضة الطالبين، للنووي (١٦/١١).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الآية: ٨٧).

[قال العلامة المعلمي: مبيناً أن أعظم سورة في القرآن هي الفاتحة]^(١)

أما أعظم سورة في القرآن فأم الكتاب. روى البخاري وغيره عن أبي سعيد بن المعلى^(٢) أن النبي ﷺ قال له: "ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟"، فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج، قلت: يا رسول الله، إنك قلت: لأعلمنك أعظم سورة من القرآن، قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) هي: السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته".^(٤)

أشار صلى الله عليه وآله وسلم إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الآية: ٨٧).

(١) آثار المعلمي - رفع الاشتباه - (٣٧/٢ - ٣٨).

(٢) أبو سعيد بن المعلى، قيل: اسمه رافع بن المعلى، وقيل: الحارث بن المعلى، قال أبو عمر: وأصح ما قيل في اسمه: الحارث بن نفيع بن المعلى بن لودان بن حارثة الأنصاري الزرقى، وأمّه أميمة بنت قرط بن خنساء، من بني سلمة، وله صحبة، يعد في أهل الحجاز. قال أبو عمر: لا يعرف إلا بحدِيثين، أحدهما: كنت أصلي فدعاني رسول الله ﷺ.... والثاني قال: كنا نغدو إلى السوق... توفي سنة أربع وتسعين. أسد الغابة (١٣٩/٦)، وانظر: تهذيب الكمال (٣٤٨/٣٣).

(٣) (الفاتحة: ٢).

(٤) سبق تخريجه انظر: (ص ٥٣).

[وقال في موضع آخر: مبيناً المراد بالسبع المثاني]^(١)

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الآية: ٨٧).

والمراد بالسبع المثاني والقرآن العظيم: الفاتحة؛ كما في "الصحيح"^(٢).



(١) آثار المعلمي - مجموع رسائل الفقه - (٥٨/١٨).

(٢) سبق تخريجه انظر: (ص ٥٣)، ذهب المعلمي إلى أن المراد بالسبع المثاني والقرآن العظيم فاتحة الكتاب، وهذا قول أكثر المفسرين، قال الشنقيطي عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الآية: ٨٧) ذكر جَلَّ وَعَلَا في هذه الآية الكريمة أنه أتى نبيه ﷺ سبعا من المثاني والقرآن العظيم، ولم يبين هنا المراد بذلك، ثم بينه حديث رسول الله ﷺ السابق الذي رواه البخاري عن أبي سعيد بن المعلى فقال: فهذا نص صحيح من النبي ﷺ أن المراد بالسبع المثاني والقرآن العظيم: فاتحة الكتاب، وبه تعلم أن قول من قال: إنها السبع الطوال، غير صحيح، إذ لا كلام لأحد معه ﷺ ومما يدل على عدم صحة ذلك القول: أن آية الحجر هذه مكية، وأن السبع الطوال ما أنزلت إلا بالمدينة. والعلم عند الله تعالى". انظر: أضواء البيان (٣١٥/٢)، وزاد المسير (٥٤١/٢)، والتحرير والتنوير (٨٠٩/١٤).

الفاطمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمد الله جَلَّ وَعَلَا على أن وفقني لإتمام هذا البحث، وأسأله كما يسر لي إتمامه أن يتجاوز عني خطيئتي وزللي، وأن يتقبل مني ومن المسلمين صالح العمل، إنه على كل شيء قدير، وهذه أهم النتائج والوصايا التي تبينت لي في نهاية البحث:

- تبين لي أن العلامة المعلمي متبحر في العلم وذو اطلاع واسع.
- تبين لي أن العلامة المعلمي ليس مجرد ناقل، بل له آراء واختيارات تفسيرية، كما له انتقادات ومناقشات لكبار المفسرين وغيرهم.
- تبين لي ورع الشيخ وتواضعه الجرم.
- عنايته بتفسير السلف، وعنايته بعلم القرآن.
- عنايته بأدوات المفسر وتوظيفها.
- ربط التفسير بالواقع، وربطه ببقية العلوم الإسلامية كالفقه والحديث.
- اهتمامه بعرض المسائل العقديّة وبسط الكلام حولها، وتقرير عقيدة السلف فيها.
- له خبرة في عرض الأقوال ونقدها، فتجده يعرض شبه القول المخالف ويبينها، ثم ينقدها واحدة تلو الأخرى.
- من الموضوعات التي تحتاج أن تجمع وتدرس التفسير الموضوعي عند العلامة المعلمي .
- وكذلك أيضاً: دراسة منهج المعلمي في التفسير دراسة مستقلة مفصلة.

والحمد لله رب العالمين

وصل اللهم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الآيات المفسرة.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصطلحات الغريبة.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس الفرق.
- فهرس المراجع والمصادر.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
٢	١٠٢	آل عمران	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾
٢	١	النساء	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾
٢	١	الفرقان	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾
٢	٧٠	الأحزاب	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾
٢	٧١	الأحزاب	﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾
٢٣	١٣٨	البقرة	﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾
٢٣	٢	النساء	﴿ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ﴾
٢٣	١٤١	الأنعام	﴿ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ﴾
٢٣	٧	الحشر	﴿ وَمَا ءَاتَاكُمْ الرَّسُولُ ﴾
٢٤	٤٨	الحجر	﴿ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ ﴾
٢٤	٣٤	ص	﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ﴾
٢٤	٢٩	النجم	﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ ﴾
٢٤	١٤	القلم	﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَنَبِينٍ ﴾
٢٤	١	الحاقة	﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴾
١٩٧-٣٠	٤٠	الحج	﴿ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾
٣٠	٨٠	هود	﴿ قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ ءَاوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾
٢٠٤-٣٠	٥	غافر	﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾
١٦٢-٣٠	١٩	النجم	﴿ أَفَرَأَيْتُمْ ءَالِدَتَكَ وَالْعُرْيَىٰ ﴾
٣١	٣٠	الرعد	﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴾
١٦٤-٣١	٣٠	المرسلات	﴿ أَنْظِلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي تَلَاتِ شُعَبٍ ﴾

٣١	٣٦	الأنبياء	﴿وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾
٣١-٤٣-٧١	٩	الأنفال	﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ﴾
٣٤	٣١	التوبة	﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَتَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ﴾
٣٥	١٠٦	يوسف	﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾
٣٥-٦٦-٦٧	٧٢	الحجر	﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
٣٦-٤٨	٢١	يونس	﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾
٣٧	٨	الحجر	﴿مَا نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾
٣٩	١٨٨	هود	﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾
٣٩	١١٠	يوسف	﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ﴾
٣٩-٥٣-١٩٢	٤٦	طه	﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾
٣٩-٥٣	٤٨	هود	﴿أَهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾
٤٠-٢٤٠	٣١	إبراهيم	﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾
٤٠-٢٤٠	٣٠	النور	﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مَنَ أَبْصَرِهِمْ﴾
٤٠	٣٠	النور	﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مَنَ أَبْصَرِهِنَّ﴾
٤٠-٢٢٨	٣٦	القيامة	﴿أَيْحَسِبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ... أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾
٤٠-٤٥-٢٤٣	٣	الحجر	﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْاٰمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ﴾
٤٤	٣٠	الأنفال	﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾
٤٤	١١٨	التوبة	﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾
٤٥	٨٤	التوبة	﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾
٤٦-١٧٨	١	هود	﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾
٤٦	٦١	التوبة	﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾
٤٦	٨٤	التوبة	﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾

٤٦	٦	الحجرات	﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾
٤٧	٦١	التوبة	﴿قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾
٤٧	٦١	التوبة	﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ﴾
٤٨	٦١	التوبة	﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾
٤٩	٦١	التوبة	﴿قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾
٥٠	٣	الزمر	﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾
٥١	١٠٠	يوسف	﴿وَحَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾
٥٢	٢٨	إبراهيم	﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾
٥٢	١٤	إبراهيم	﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾
٢٥٦-٥٣	٨٧	الحجر	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾
٥٤	٣٣	الأنفال	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾
٥٤	٢١	النجم	﴿الْكُورِ الذِّكْرِ وَهُوَ الْآنُثَى﴾
٥٤	٢٣	النجم	﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّن رَّبِّهِمْ﴾
٥٤	٢٨	النجم	﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مَن عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾
٥٥	٣٢	يونس	﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ...﴾
٥٦	٦٥	التوبة	﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾
٥٨	١٨	يونس	﴿يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَلْؤَلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾
٥٨	٣٦	يونس	﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾
١٩٧-٥٩	٧٨	هود	﴿يَقُولُ هَلْؤَلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾
٥٩	١٤	الحجر	﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾
٦٠	-١١٨	هود	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾

	١١٩		﴿إِلَّا مَنْ رَجَعَ رَبُّكَ وَلِدَالِكَ خَلَقَهُمْ﴾
٦١	٣	الزمر	﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾
١٥٢-٦١	١١٦	المائدة	﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾
١٥١-٦١	٢٨	يونس	﴿مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ﴾
٦٧	٧٢	الحجر	﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
١٧٣-٧٣	٨٨	يونس	﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾
٨٤	٤٥	القمر	﴿سَيَهْرُؤُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾
٨٦	٢٨٢	البقرة	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ﴾
٨٦	٢	الطلاق	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾
٩٦	٢١٠	الشعراء	﴿وَمَا تَزَلَتْ بِهِ الشَّيْطَانُ﴾
٩٦	٢١١	الشعراء	﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾
٩٦	٢١٢	الشعراء	﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ﴾
٩٦	٨	الصفات	﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْأَمَلِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾
٩٦	٩	الصفات	﴿دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾
٩٦	١٠	الصفات	﴿إِلَّا مَنْ حَطَفَ الْحَظْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾
٢٣٨-٩٦	٨٣	الصفات	﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ...﴾ قَالَ اتَّعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿١٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
-١٠٨ ١١٤-١١٣	٦	الحجرات	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾
١١١	١٧	يوسف	﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾
١٣٧-١١٢	١٤	الحجرات	﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَالْكَفَرُ قَوْلُوا ءَامَنَّا﴾
١١٢	١٠١	التوبة	﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ﴾
١١٢	٣٠	محمد	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَاعْرِفْتُمْ بِسْمَتِهِمْ﴾
١١٦	٦٢	التوبة	﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمُ لِيَرْضَوْكُمْ﴾
١١٦	١٠	القلم	﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾
١١٧	٢١	آل عمران	﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾
١١٧	٣٤	التوبة	﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

١١٧	٢٤	الإنشقاق	﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾
١١٨	٨٤	آل عمران	﴿ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾
١٢٤	٨٤	التوبة	﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾
١٣٣	٦٤	النساء	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾
١٣٥	٣	المائدة	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ... ﴾
١٣٧	١٠٥	التوبة	﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾
١٣٨	٤٦	التوبة	﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَشَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾
١٣٩	١١٧	التوبة	﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾
١٤٠	٩٥	النساء	﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ ﴾
١٤١	١٠١	التوبة	﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾
١٤١	٣٠	محمد	﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾
١٤٢	٢٦	البقرة	﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾
١٤٢	-١٢٤ ١٢٥	التوبة	﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا... ﴾
١٤٣	٢٤	فصلت	﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾
١٤٣	٤-١	البقرة	﴿ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَاتُ مَا بَدَأَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا سَمْعُ وَلَا بَصَرٌ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ آيَاتٌ يَخْرُجُونَ فِيهَا ﴾
١٤٧	١٨	يونس	﴿ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُواَنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾
١٤٨	٧٣	المائدة	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ... ﴾
١٤٨	٧٥	المائدة	﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾
١٤٨	٧٦	المائدة	﴿ قُلْ أَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾
١٤٨	٧٧	المائدة	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ... ﴾
١٤٨	١٨	يونس	﴿ هَؤُلَاءِ شَفَعُواَنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾

١٥٠	٢٢	يونس	﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾
١٥١	٤١	سبأ	﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْغَيْبَ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾
١٥١	٤٠	سبأ	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكِكَةِ أَهْلُوا لِي إِنِّي كُنتُ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾
١٥١	٥	الأحقاف	﴿وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾
١٥٣-١٥٢ -١٥٤- ١٥٩-١٥٥	٣١	يونس	﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾
١٥٤-١٥٣	٨٩-٨٤	المؤمنون	﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ...﴾
١٥٤	٣٢	يونس	﴿فَذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَإِنِّي نَصْرَفُونَ﴾
١٥٨-١٥٥	٣٦	يونس	﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾
١٥٦	٢٣	النجم	﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾
١٥٧	٣٢	يونس	﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾
١٥٧	٢١	النجم	﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾
١٥٩-١٥٧	٢٣	النجم	﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾
١٥٩	٣١	يونس	﴿فَذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَإِنِّي نَصْرَفُونَ﴾
١٦٠-١٥٩	٣٦	يونس	﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾
١٦٣	١٩	الأنفال	﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِن تَنْتَهُوا فهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾

١٦٣	١٠١	هود	﴿ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَلْعَوْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَابَعٍ ﴾
١٦٣	٦٧	يوسف	﴿ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾
١٦٤	١١٦	آل عمران	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾
١٦٤	٢١	إبراهيم	﴿ وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾
١٦٤	٧-٦	الغاشية	﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ۖ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾
١٦٦	٦٤	يونس	﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾
١٦٦	٦٨	يونس	﴿ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَنِ بِهَذَا ﴾
١٦٧-١٦٦ ١٦٨-	٨٩	يونس	﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يِعْمُونَ ﴾
١٦٨	١٤	النمل	﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾
١٦٨	٤٥	ق	﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾
١٦٨	٢٩	النجم	﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَوْ يُرِدُ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾
١٦٩	٢٥	النحل	﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ بغيرِ علمٍ ﴾
١٦٩	٩	الأعلى	﴿ فَذَكَرْ إِن نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾
١٧١	٧٩	البقرة	﴿ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَسْتَرُوا بِهِ ثُمَّناً قَلِيلًا ﴾
١٧٣-١٧٢	٩١-٨٨	يونس	﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ... ﴾
١٧٤	١٠٠	يونس	﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾
١٧٤	١٠١	يونس	﴿ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
١٧٤	١٠٦	يونس	﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾

١٧٥	١٩٤	الأعراف	﴿إِنَّ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَيْسَ تَجِيبُوا لَكُمْ إِذْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
١٧٥	١٦	يونس	﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾
١٧٥	١٠٧	يونس	﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾
١٧٥	٥٦	الإسراء	﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾
١٧٥	١٣	فاطر	﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾
١٧٥	١٤	الرعد	﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾
١٧٥	١٤	فاطر	﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾
١٧٥	٤	الأحقاف	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ اتَّبُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾
١٧٥	٥	الأحقاف	﴿وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾
١٧٥	٦	الأحقاف	﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾
١٧٦	٢٤	الأنفال	﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾
١٧٦	٨٩	يونس	﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمًا﴾
١٧٦	٦٠	غافر	﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾
١٧٦	٣١	الأحقاف	﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾
١٧٦	٣١	الأحقاف	﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ﴾
١٨٠	٢٠	الأحقاف	﴿أَذْهَبَتْ طَبِيبَتُكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾
١٨١	١٨	غافر	﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾
١٨٣	٢٧	الرعد	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ﴾
١٨٨-١٨٤	٢٥	هود	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾
١٨٨	٢٣	المؤمنون	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾

١٨٩-١٨٨	٢٤	المؤمنون	﴿ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾
١٨٩	١٣	البقرة	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾
١٩٠	٣٨	الفرقان	﴿ وَقُرُونَا بِذَلِكَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾
١٩١	٤٥	هود	﴿ إِنَّ أَبِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ ﴾
١٩٣	٥٣	هود	﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي ءَالِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾
١٩٣	٥٤	هود	﴿ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾
١٩٤	٣٣	الأحزاب	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾
١٩٥	٧٣	هود	﴿ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ ۗ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾
١٩٦	٢٦	نوح	﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾
١٩٦	٢٧	نوح	﴿ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾
١٩٦	٣٦	هود	﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ ءَامَنَ ﴾
١٩٦	٧٥	هود	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾
١٩٩-١٩٨	-١١٨ ١١٩	هود	﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۗ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿١١٩﴾
٢٠٧	٣٩	يوسف	﴿ يَصْبِحِي السَّجْنِ ءَأَرْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾
٢١٠-٢٠٩	٣٤	غافر	﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بَالْبَيْتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ۗ ﴾
٢١٠	١٢٤	الأنعام	﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ ﴾
٢١١	٦	يوسف	﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾
٢١١	٢١	يوسف	﴿ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾

٢١١	١٠١	يوسف	﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾
٢١٢	٥٣	الأعراف	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾
٢١٢	٣٩	يونس	﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾
٢١٢	٣٧	يوسف	﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ﴾
٢١٣	٥٩	النساء	﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾
٢١٣	١٠٠	يوسف	﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾
٢١٣	٣	النصر	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾
٢١٤	٤٠	يوسف	﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ﴾
٢١٥	٤١	يوسف	﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾
٢٢٠	٣	الزمر	﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾
٢٢٢	٢١	الأنعام	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِعَايَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾
٢٢٢	٣٢	الزمر	﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾
٢٢٧	١١٥	المؤمنون	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾
٢٢٩	١٢	الرعد	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ حَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾
٢٣١	٣٦	يوسف	﴿يَبْتِنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾
٢٣١	٣	التحریم	﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ﴾
٢٣٢	١٤٣	الأنعام	﴿يَتَّبِعُونِي يُعْلِمُونَ أَنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
٢٣٢	٣٣	الرعد	﴿الْأَرْضُ أَمْ يَظْهَرُونَ الْقَوْلَ﴾
٢٣٨	٤١	مریم	﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾
٢٣٨	٤٢	مریم	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾
٢٣٨	٥١	الأنبياء	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ﴾
٢٣٨	٥٢	الأنبياء	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا﴾

٢٣٨	٥٣	الأنبياء	﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبِيدِينَ﴾
٢٣٨	٦٦	الشعراء	﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾
٢٣٨	٦٧	الشعراء	﴿أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
٢٣٨	٦٩	الشعراء	﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾
٢٣٨	٧٠	الشعراء	﴿إِذْ قَالَ لِأبيه وَقَوْمه مَا تَعْبُدُونَ﴾
٢٣٨	٧١	الشعراء	﴿قَالُوا تَعْبُدُوا أَصْنَامًا فَتَظَلُّ لَهَا عَكِفِينَ﴾
٢٣٨	١٦	العنكبوت	﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمه أَعْبُدُوا اللَّهَ وَانْتَهُوا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
٢٣٨	١٧	العنكبوت	﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾
٢٤٤	٥	الحجر	﴿مَا تَسْبِقُ مِن أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾
٢٤٤	٥	الحجر	﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾
٢٤٥-٢٤٦	٩	الحجر	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
٢٤٧	٩	الحجر	﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾
٢٤٩	٤٩	الحجر	﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾
٢٤٩	٥٠	الحجر	﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾
٢٥١-٢٥٠	٧٢	الحجر	﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَبِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
٢٥٥	١	الفاحة	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

فهرس الآيات المفسرة

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
٨٣	٩	الأنفال	﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴾
٨٤	١٧	الأنفال	﴿ فَالَمَّا تَقَاتَلُوهُمْ وَاَلَكِنَّ اللَّهَ قَاتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَاَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾
٨٥	١٧	الأنفال	﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَاَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾
٨٦	٢٩	الأنفال	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾
٨٩	٣٣	الأنفال	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾
٩١	٤٢	الأنفال	﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوقِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوقِ الْفُصُوقِ وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾
٩٢	٤٣	الأنفال	﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَدْنَا لَهُمْ كَثِيرًا لَفَسَلْنَا وَلَنْ نَرْعِيَنَّ فِي الْأَمْرِ ﴾
٩٣	٤٨	الأنفال	﴿ وَإِذْ زَعَمَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ ﴾
٩٥	٦٠	الأنفال	﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ءَعَدَّوْا لِلَّهِ وَعَدُّوْكُمْ ﴾
٩٦	٦٨	الأنفال	﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾
﴿سورة التوبة﴾			
٩٨	٢٨	التوبة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾
٩٩	٣١	التوبة	﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾

١٠٢	٣٤	التوبة	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾
١٠٦	٣٨	التوبة	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ءَأَنْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾
١٠٧	٦١	التوبة	﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَصُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾
١١٥	٦٢	التوبة	﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾
١١٦	٦٥	التوبة	﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَأَيْلَٰتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾
١١٦	٦٨	التوبة	﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾
١١٧	٨٤	التوبة	﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾
١٣٥	٩٥	التوبة	﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيُغْرِبُوا عَنْهُمْ فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ ۗ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾
١٣٧	١١٧	التوبة	﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾
١٤٠	١١٥	التوبة	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ﴾
١٤٢	١٢٢	التوبة	﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾
﴿سورة يونس﴾			
١٤٥	١٨	يونس	﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شَفَعُونَٰٓ عِنْدَ اللَّهِ﴾
١٤٨	٢٢	يونس	﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾
١٤٩	٢٨	يونس	﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَرِيقًا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ بِإِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾

١٥٠	٣١	يونس	﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾
١٥٢	٣٦-٣١	يونس	﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ إلى قوله ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾
١٥٥	٣٦	يونس	﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾
١٥٩	٣٦-٣١	يونس	﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ إلى قوله ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾
١٦٢	٥٠	يونس	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَدَابُهُ بَيْتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾
١٦٣	٦٤	يونس	﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾
١٦٣	٦٨	يونس	﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا ﴾
١٦٤	٨٨	يونس	﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشُدِّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾
١٧٢	٨٩	يونس	﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمَا ﴾
١٧١	١٠١	يونس	﴿ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
١٧١	١٠٦	يونس	﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَأِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾
﴿سورة هود﴾			
١٧٥	١	هود	﴿ الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾
١٧٦	١٦-١٥	هود	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ ﴾

١٧٩	١٨	هود	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾
١٨١	٢٧-٢٥	هود	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ... ﴾
١٨٠	٢٧	هود	﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرُكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرُكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَن يُكْفَرُوا ﴾
١٨٨	٤٥	هود	﴿ وَذَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ أَبِي مِّنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾
١٩٠	٥٤-٥٣	هود	﴿ قَالُوا يَلَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾
١٩١	٧٣	هود	﴿ قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾
١٩٣	٧٦-٧٤	هود	﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ اجْعَلْنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ إلى قوله ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾
١٩٤	٧٨	هود	﴿ وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَتَقَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾
١٩٤	٨٠	هود	﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾
١٨٩	٨٤	هود	﴿ قِيلَ يَنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأَمْرٌ سَمِعْتَهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾
١٩٥	٩٨	هود	﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾
١٩٥	-١١٨ ١١٩	هود	﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾
١٩٨	-١١٨ ١١٩	هود	﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿١١٩﴾ ﴾

﴿سورة يوسف﴾			
٢٠٠	٣	يوسف	﴿مَحْنُ نَفْسٍ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾
٢٠٠	١٧	يوسف	﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَانكَلَهُ الذِّبْتُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾
٢٠٣	٢٩	يوسف	﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾
٢٠٣	٣١-٣٠	يوسف	﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ﴾
٢٠٤	٥٣-٥١	يوسف	﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾
٢٠٥	٧٦	يوسف	﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾
٢٠٨	٦	يوسف	﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾
٢٠٨	٢١	يوسف	﴿وَلِنُعَلِّمَهُهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾
٢٠٨	١٠١	يوسف	﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾
٢٠٩	٣٧	يوسف	﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ﴾
٢١٠	١٠٠	يوسف	﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاكَ مِنْ قَبْلُ﴾
٢١١	٤٠	يوسف	﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾
٢١٢	٤١	يوسف	﴿يَصْطَبِحِي السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾
-٢١٣ ٢١٥	٦٧	يوسف	﴿وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾
٢١٥	٩٦	يوسف	﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
٢١٦	٩٧	يوسف	﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾

٢١٦	١٠٠	يوسف	﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴿١٠٠﴾﴾
٢٢٠	١٠٦	يوسف	﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾
٢٢٢	١٠٩	يوسف	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكَلْبِ ﴿١٠٩﴾﴾
٢٢٢	١١٠	يوسف	﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مِنْ نَشَأٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾
﴿سورة الرعد﴾			
٢٢٤	٢	الرعد	﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿٢﴾﴾
٢٢٥	١١-١٠	الرعد	﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١١﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿١٠﴾﴾
٢٢٦	١٥-١٢	الرعد	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾﴾
٢٢٦	١٤	الرعد	﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسُطُ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ﴿١٤﴾﴾
٢٢٧	٣٠	الرعد	﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَا فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِنَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴿٣٠﴾﴾
٢٢٨	٣٣	الرعد	﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴿٣٣﴾﴾
٢٢٨	٣٣	الرعد	﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُوهُمْ أَمْ تَدْعُونَهُمْ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَظْهَرُونَ مِنَ الْقَوْلِ ﴿٣٣﴾﴾
٢٣٠	٣٨	الرعد	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَابَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾
﴿سورة إبراهيم﴾			
٢٣٢	٢٧	إبراهيم	﴿يُشِيتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴿٢٧﴾﴾

٢٣٦	٣٠-٢٨	إبراهيم	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ﴾ إلى قوله ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾
٢٣٣	٣١	إبراهيم	﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾
٢٣٦	٣٦-٣٥	إبراهيم	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْعَلْنِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
﴿سورة الحجر﴾			
٢٣٩	٣	الحجر	﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾
٢٤٠	٨	الحجر	﴿مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾
٢٤١	٩	الحجر	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
٢٤٣	١٤	الحجر	﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾
٢٤٤	٤٢	الحجر	﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾
٢٤٥	٥٠-٤٩	الحجر	﴿نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٠﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾
٢٤٦	٧٢	الحجر	﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
٢٥٢	٨٧	الحجر	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

- استأذنتُ ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي ١١٩
- استغفروا لأحيكم ثم سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل ١١٩ ، ٦٤
- أسلمت على ما أسلفت من خير ١٨١
- اكتب، بسم الله الرحمن الرحيم ٣٢
- الحكمة ضالة المؤمن ٨٨
- الذي يشرب في آنية الفضة، إنما يجرجر في بطنه نار جهنم ١٠٤
- السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ١٣٠ ، ١٢٨ ، ١٢٢ ، ٧٢ ، ٤٣
- السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ١٢٨ ، ١٢٠
- العَيْنُ حَقٌّ، ولو كان شيءٌ سابقَ القَدَرِ سَبَقَتْهُ العَيْنُ ٢١٩
- العَيْنُ حَقٌّ، ويحضر بها الشيطان وحسد بني آدم ٢١٩
- اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ٨٤ ، ٧٢ ، ٤٤ ، ٣١
- المؤمنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ على دِمَائِهِم وأموالِهِم ١١٣
- أمر النبي أن يُسْتَرْقَى من العين ٢١٨
- إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة ١٨١
- إن بالمدينة أقوامًا ما سرتهم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم ١٤٠
- أن رسول الله الله - صلى الله عليه وسلم - لَعَنَ زَوَّارَاتِ القُبُورِ ٧٣
- أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لَعَنَ زَوَّارَاتِ القُبُورِ ١٢٢
- انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ١٢٦
- إنما الصبر عند الصدمة الأولى ١٢٢ ، ٧٢ ، ٤٣
- بل أرجو أن يُخْرِجَ اللهُ من أصلابهم من يعبد الله ١٩٧
- بلَّغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ١٧٣
- بينما أنا نائم، رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمني شأنهما ٩٤
- حصلتان مَنْ كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً ١٢٦

- خير الناس قرني ١٣٨
- ذاك لو كان وأنا حيّ، فأستغفر لكِ وأدعو لكِ ١٣٥
- رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ٩٣
- رأيت في المنام كأني في درع حصينة، رأيت بقرا تنحر ٩٣
- زوروا القبور ولا تقولوا هُجْرًا ١٢١، ٤٢
- فيقولان له مَنْ رَبُّكَ ٢٣٨
- قولوا اللهم صلِّ على محمّد وأزواجه وذريته ١٩٦
- لا تتخذوا قبوري عيدًا، ولا بيوتكم قبورًا ١٣٣
- لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبوري عيدًا ١٣٢
- لا تُشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد ١٢٨
- لو لم تُذنبوا ٢٠٢
- ما من مولودٍ إلّا يولد على الفطرة ١٩٠
- نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُكسر سكة المسلمين ١٠٦
- نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ١٢٤، ١٢٠، ١١٩، ٤٦
- ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار ١٨٢
- يا عدي، اطرح هذا الوثن من عنقك ١٠١، ٥٨، ٣٤
- يجمع الله الناس فيقول مَنْ كان يعبد شيئًا فليتبّعه ٣٥

فهرس الآثار

- ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أن الآية نزلت في مشركي مكة ٣٢ ، ٤٤ ، ٢٢٧
- إن القرآن نزل حيث نزل، فمنه آيٌ قد مضى تأويلهنّ قبل أن ينزل ٢٠٩
- تصديق ما وعد في القرآن ٢٠٨
- خشبي عليهم العين ٥٦ ، ٢١٣
- عن ابن عباس قال صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ١٨١
- عن ابن عباس قال ما خلق الله وما ذراً وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد ٣٥
- عن ابن عباس قال من إيمانهم إذا قيل لهم من خلق السماء ٣٥
- عن أبي الجوزاء قال أقيمت مع ابن عباس وعائشة اثنتي عشرة سنة ٢٤٦
- عن أبي ذر الغفاري أحد أجلة الصحابة أنه كان يرى أن هذه الآية على ظاهرها ١٠٢
- عن عليّ عليه السلام قال كالرجل العطشان يمدُّ يده إلى البئر ٣٥
- عن قتادة قال إذا مسَّهم الضُّرُّ في البحر أخلصوا له الدعاء ٣٦ ، ٤٨
- عن قتادة قال أما والله لو استطاع نبيُّ الله لألزمها قومَه ١٨٠
- عن مجاهدٍ يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده ولا يأتيه أبداً ٣٦
- فسر عمر وعلي وابن عباس وغيرهم الذين أحلُّوا بصناديد المشركين ٥٢ ، ٢٣٣
- كالرجل العطشان يمدُّ يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو وبالغه ٢٢٦
- لعمر الله لنقتلنه ٢٤٩
- ليس أحدٌ يعبد مع الله غيره إلاّ وهو مؤمن بالله ٢٢٠
- ما خلق الله وما ذراً وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد ٣٥ ، ٦٧ ، ٢٤٦
- من إيمانهم إذا قيل لهم من خلق السماء؟ ومن خلق الأرض؟ ومن خلق الجبال ٢٢٠
- وفيه لما حضر عمرو بن العاص (فإذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنأً ٦٣

فهرس الأعلام المترجم لهم

- إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الأسدي..... ١٨١
- إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة ب ٧٠
- ابن جريج الأموي عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الإمام، العلامة، الحافظ..... ٣٢
- ابن مردويه أبو بكر أحمد بن موسى الأصبهاني ١٨١
- أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة..... ٢٤٨
- أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ٢٥٠
- أبو الهيثم الرازي..... ٢٤٨
- أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين ١٨٤
- أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الشيخ ١٨٦
- أبو ذر الغفاري ١٠٢
- أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخدري ٣٤
- أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي ٢٥٠
- أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي ٢٥٠
- أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان..... ٢٩٥، ١٨٣
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري..... ٣٠٢، ٢٩٣، ١٠٦
- أبو يعقوب إسحاق بن أبي الحسن إبراهيم بن مخلد..... ٢٥٠
- أحمد بن محمد بن منصور الجذامي الإسكندراني ٥٨
- أسامة بن قتادة، أبو سعدة العبسي ٧٣
- الأسود بن كعب بن عوف العنسي ٩٣
- أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس ٢٤٩
- أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة..... ٢١٣
- أوس بن خالد الربيعي ٦٧
- البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة ٢٣٢

- بريدة بن الحبيب بن عبد الله بن الحارث ١١٨
- جابر بن عبد الله بن حرام السلمي ٢١٣
- جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي أبو عبد الله الرازي القاضي ٦٦
- جعفر بن سليمان الضبي ٦٨
- حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي ١٠١
- الحسن بن أبي الحسن، واسم أبي الحسن يسار ١٠١
- الحسن بن أبي جعفر الجفري، أبو سعيد الأزدي ٦٧
- حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ١٧٦
- خالد بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ٦٦
- رافع بن المعلى ٢٥٢
- رفيع بن مهران أبي العالية الرياحي ١٠١
- زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الأنصاري الخزرجي ٤١
- سعد بن مالك وهو سعد بن أبي وقاص ٧٣
- سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالي ٦٥
- سعيد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي ٦٧
- سفيان بن عيينة بن أبي عمران ويكنى أبا محمد، مولى لبني عبد الله بن ربيعة ٦٦
- سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي، العامري ٧٠
- سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ٧٠
- سهيل بن عمرو بن عبد شمس ابن عبد ود بن نصر ٣٣
- شعبة بن الحجاج بن ورد من الأزدي مولى للأشقر عتاقة ويكنى أبا بسطام ٦٤
- ضياء الدين أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري ١٢٣
- عامر بن شراحيل، أبو عمرو الكوفي ٢٢٠
- عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وهو شقيق عائشة أم المؤمنين ١٢٢
- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني ٣٦
- عبد الرحمن بن صخر الدوسي ٣٤

- ١٩٢..... عبد الرحمن بن عمرو بن سعد
- ١٣ عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد
- ٣٣ عبد السلام بن حرب بن سلم النهدي الملائي
- ٥٠ عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، الملقب بسطان العلماء
- ٢٤١..... عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي
- ٦٩ عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني
- ١٢٢..... عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، واسمه زهير، بن عبد الله
- ١٨٤..... عبد بن حميد بن نصر الكسي
- ٦٤ عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي الإمام، الحافظ، الواعظ، الأنصاري، الكوفي
- ٣٤ عدي بن حاتم الطائي أحد بني ثعل، ويكنى أبا طريف
- ١٨٣..... عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى
- ٢٢٠..... عطاء بن أبي رباح
- ٦٥ عطاء بن السائب الثقفي، ويكنى أبا زيد
- ٦٩ علي بن أبي طلحة، واسمه سالم، بن المخارق الهاشمي، أبو الحسن
- ١٣١..... علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو الحسين
- ٦٤ علي بن زيد بن جدعان، من ولد عبد الله بن جدعان القرشي ثم التيمي
- ٦٣ عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم السهمي
- ١٢٥..... عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي
- ٥٢ عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة
- ٦٧ عمرو بن مالك النكري أبو يحيى
- ١٨٤..... عيسى بن فرقد المروزي روى عن جابر الجعفي
- ٣٣ غطيف بن أعين الشيباني الجزري
- ٣٢ قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي حافظ العصر، قدوة المفسرين
- ١٦٩..... كعب الأحبار بن ماتع، ويكنى أبا إسحاق
- ١٣٨..... كعب بن مالك الخزرجي

- ٣٦ مجاهد بن جبر
 ٩٨ محمد بن إسحاق بن يسار مولى قيس بن مخزومة بن المطلب
 ٧٠ محمد بن خازم التميمي السعدي أبو معاوية الضير الكوفي
 ٥١ محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصل الشافعي
 ١٣١ محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل
 ١٦ محمد بن علي بن محمد ابن السيد أحمد ابن إدريس
 ١٨٣ محمد بن كعب ابن حبان بن سليم بن أسد القرظي
 ٢٣٤ محمد بن مصطفى بن حسن الحضري
 ١٣٧ محمود أبو رية
 ٦٨ مسدد بن مسرهد بن مسربل بن شريك الأسدي
 ٣٣ مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب
 ٣٤ مصعب بن سعد بن أبي وقاص القرشي، الزهري
 ٦٩ معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد بن سعد بن فهر الحضرمي أبو عمرو
 ٣٢ مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي
 ١٣٨ المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأندلسي
 ١٨٤ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة أبو خالد الأزدي
 ٦٤ يوسف بن مهران ،

فهرس المصطلحات الغريبة

٤٣	الْحَزْنُ
١١٥	الْحَلْفُ
٢١١	العَنْقَاءُ
٤٣	حَزَنَ
٨٣	يَتَّبُ فِي الدَّرْعِ

فهرس الأبيات الشعرية

١٠٨.....	عَقَلْنَا لَهَا مِنْ زَوْجِهَا عَدَدَ الْحَصَى
١٢٤.....	وَكُنَّا كَنَدْمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةً *** من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا
٢٥٤.....	أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سَهِيلاً *** عمرك الله كيف يجتمعان
٢٥٤.....	عمرك الله ساعةً حدثينا *** ودَعِينَا مِنْ قَوْلِ مَنْ يُؤْذِينَا".

فهرس الفرق

٨٦	الصوفية
----------	---------

فهرس المراجع والمصادر

- ١- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما، المؤلف: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهبش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١٣.
- ٢- أحكام الجنائز، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٣- أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ.
- ٤- أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ٤.
- ٥- الإحكام في أصول الأحكام، المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ) المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان عدد الأجزاء: ٤.
- ٦- الأذكار، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط رَحْمَةُ اللَّهِ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٧- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، المؤلف: محمد بن محمد العمادي أبو السعود، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، عدد الأجزاء: ٩.

٨- أسباب نزول القرآن، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٩- أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٨.

١٠- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ٨.

١١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ هـ.

١٢- إعراب القرآن المنسوب للزجاج، المؤلف: علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصفهاني الباقولي (المتوفى: نحو ٥٤٣هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإياري، الناشر: دارالكتاب المصري - القاهرة، ودارالكتب اللبنانية - بيروت - القاهرة الطبعة: الرابعة - ١٤٢٠ هـ.

١٣- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، المؤلف: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني الطالبي (المتوفى: ١٣٤١هـ)، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨.

١٤- الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،

الزركلي دمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٥- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: ناصر عبدالكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢.

١٦- الإمام عبد الرحمن المعلمي حياته وآثاره، لأحمد بن غانم الاسدي- طبعة مكتبة الرضوان، الطبعة الاولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي- القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ٤.

١٨- الأنساب، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، عدد الأجزاء: ١.

١٩- بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).

٢٠- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٢١.

٢١- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري

(المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٩.

٢٢- براءة أهل السنة من الوقعة في علماء الأمة، المؤلف: د. بكر بن عبدالله أبو زيد.

٢٣- البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ثم صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)، عدد الأجزاء: ٤.

٢٤- تاريخ أصبهان - أخبار أصبهان، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م عدد الأجزاء: ٢.

٢٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١٥.

٢٦- تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٦.

٢٧- تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

- ٢٨- التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل، المؤلف: د. بكر بن عبدالله أبو زيد - طبعة دار العاصمة.
- ٢٩- التبيان في إعراب القرآن، المؤلف: أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، عدد الأجزاء: ٢ (في ترقيم مسلسل واحد).
- ٣٠- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠.
- ٣١- التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشعر، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد بن عودة السعوي، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٣٢- التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.
- ٣٣- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار النشر: دار الفكر بيروت - لبنان - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٧.
- ٣٤- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة

العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.

٣٥- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٨.

٣٦- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٠هـ

٣٧- تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٨- تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: ٦.

٣٩- تفسير النيسابوري، المؤلف: النيسابوري، مصدر الكتاب: موقع التفاسير.

٤٠- تهذيب التهذيب، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ١٤.

٤١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزني (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠، عدد الأجزاء: ٣٥.

- ٤٢ - تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.
- ٤٣ - الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، المؤلف: أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوبَعَا السُّودُؤِي (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيوخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م، عدد الأجزاء: ٩.
- ٤٤ - الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣، عدد الأجزاء: ٩.
- ٤٥ - جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.
- ٤٦ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه - صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.
- ٤٧ - الجامع في العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، رواية: المروزي وغيره، المحقق: الدكتور وصي الله بن محمد عباس، الناشر: الدار السلفية، بومباي - الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ١.

٤٨- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١٩.

٤٩- الحاوي للفتاوي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٢.

٥٠- الحيوان، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ، عدد الأجزاء: ٧.

٥١- درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، عدد الأجزاء: ١٠.

٥٢- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد السيد الجليند، الناشر: مؤسسة علوم القرآن - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤، عدد الأجزاء: ٦.

٥٣- الرسالة الكبرى في البسمة، المؤلف: محمد بن علي الصبان - طبعة دار الكتاب العربي - بيروت.

٥٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: محمود الألوسي أبو الفضل، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد

الأجزاء: ٣٠.

٥٥- الروض الداني (المعجم الصغير)، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، هـ ١٤٠٥ - ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ٢.

٥٦- روضة الطالبين وعمدة المفتين، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، عدد الأجزاء: ١٢.

٥٧- الزهد والرفائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ»)، المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرزوي (المتوفى: ١٨١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، عدد الأجزاء: ١.

٥٨- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١٤.

٥٩- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٥.

٦٠- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعيب

الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٧.

٦١- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

٦٢- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٢٥.

٦٣- السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م، عدد الأجزاء: ٢.

٦٤- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المؤلف: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: ١٣٦٠ هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ٢.

٦٥- شرح السنة، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ١٥، الإصدار: ٢.

٦٦- شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين

عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعى الصالحى الدمشقى (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركى، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٢.

٦٧- شرح مصابيح السنة للإمام البغوى، المؤلف: محمد بن عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشتا، الرومى الكرماني، الحنفي، المشهور ب ابن الملك (المتوفى: ٨٥٤هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، عدد الأجزاء: ٦.

٦٨- شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١٤.

٦٩- الشعر والشعراء، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣هـ عدد الأجزاء: ٢.

٧٠- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: الدكتور طه مُحسن، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، عدد الأجزاء: ١.

٧١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٦.

٧٢- صحيح الترغيب والترهيب، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني،

الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٣.

٧٣- الصحيح المسند من أسباب النزول، المؤلف: مُقبِلُ بنُ هَادِي بن مُقبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَانِي الوَادِعِي (المتوفى: ١٤٢٢ هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ١.

٧٤- الضعفاء الضعفاء والمتروكون، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥ هـ)، المحقق: د. عبد الرحيم محمد القشقري، أستاذ مساعد بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، جزء (١): العدد ٥٩، رجب - شعبان - رمضان ١٤٠٣ هـ، جزء (٢): العدد ٦٠، شوال - ذو القعدة - ذو الحجة ١٤٠٣ هـ، جزء (٣): العدد ٦٣ - ٦٤، رجب - ذو الحجة ١٤٠٤ هـ، نُشر ٣ أعداد في مجلة الجامعة الإسلامية.

٧٥- الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٨.

٧٦- طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١.

٧٧- طلبة الطلبة: المؤلف: عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبوحفص، نجم الدين النسفي (المتوفى: ٥٣٧ هـ) الناشر: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٣١١ هـ عدد الأجزاء: ١.

٧٨- العبادة، المؤلف: عبد الرحمن المعلمي، تحقيق: الشبراوي بن أبي عايطي المصري، طبعة دار العاصمة للنشر والتوزيع.

٧٩- العجائب في بيان الأسباب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي

ابن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي، عدد الأجزاء: ٢.

٨٠- العظمة، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: رضاء الله ابن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨، عدد الأجزاء: ٥.

٨١- عمارة القبور، المؤلف: عبد الرحمن المعلمي، تحقيق: ماجد بن عبد العزيز الزيايدي - طبعة المكتبة المكية.

٨٢- غريب الحديث، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ٣.

٨٣- غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، المؤلف: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (المتوفى: ٥٧٨هـ)، المحقق: د. عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧، عدد الأجزاء: ٢.

٨٤- الفائق في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٤.

٨٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣.

- ٨٦- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المحقق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السنة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٤.
- ٨٧- الفتن، المؤلف: أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ)، المحقق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، عدد الأجزاء: ٢.
- ٨٨- فتوح البلدان، المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَدْرِي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، عام النشر: ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ١.
- ٨٩- الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ٤.
- ٩٠- فضل الصلاة على النبي ﷺ، المؤلف: القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي البصري ثم البغدادي المالكي الجهضمي (المتوفى: ٢٨٢هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧هـ، عدد الأجزاء: ١.
- ٩١- فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، الجزء: ١ - ١٩٧٣م، الجزء: ٢، ٣، ٤ - ١٩٧٤م.
- ٩٢- فيض الباري على صحيح البخاري، المؤلف: (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، المحقق: محمد بدر عالم الميرتقي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بداهيل (جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت

- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م عدد الأجزاء: ٦.
- ٩٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، عدد الأجزاء: ٦.
- ٩٤- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ١.
- ٩٥- قانون التَّأْوِيل، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: محمد السليمان، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ١.
- ٩٦- كتاب التوحيد (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)، المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، المحقق: عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة:، عدد الأجزاء: ١.
- ٩٧- الكتاب: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المؤلف: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الثامنة- ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ١.
- ٩٨- الكتاب: الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفى سنة ٧٨٥هـ))، المؤلف: تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، عام النشر: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٣.

- ٩٩- الكتاب: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الرابعة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١.
- ١٠٠- الكتاب: تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ) المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ
- ١٠١- الكتاب: تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ.
- ١٠٢- الكتاب: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦ هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م- عدد الأجزاء: ١.
- ١٠٣- الكتاب: نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، المؤلف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١.
- ١٠٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود ابن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.
- ١٠٥- كشف الأستار عن زوائد البزار، المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، عدد الأجزاء: ٤.

- ١٠٦- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، م - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١٠.
- ١٠٧- الكفاية في علم الرواية، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ابن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة، عدد الأجزاء: ١.
- ١٠٨- لباب النقول في أسباب النزول، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ١٠٩- اللباب في تهذيب الأنساب، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت.
- ١١٠- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
- ١١١- المحتجى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٩.
- ١١٢- مجلة العرب، سنة ١٣٨٦هـ.
- ١١٣- مجلة العرب، سنة ١٩٩٤م.
- ١١٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي ابن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي،

الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ١٠.

١١٥- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، المؤلف: العلامة المؤرخ القاضي محمد بن احمد الحجري اليماني، تحقيق: إسماعيل بن علي الاكوع، طبعة دار الحكمة اليمنية- الطبعة الاولى: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١١٦- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت- صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

١١٧- المخصص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٥.

١١٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١١٩- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

١٢٠- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، عدد الأجزاء ٢.

١٢١- مشكاة المصابيح، المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين

الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥، عدد الأجزاء: ٣.

١٢٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد وترقيم مسلسل واحد).

١٢٣- المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، عدد الأجزاء: ٧.

١٢٤- المصنف، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي - الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣، عدد الأجزاء: ١١.

١٢٥- المعالم الأثرية في السنة والسير، المؤلف: محمد بن محمد حسن شرَّاب، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١١ هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٢٦- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حقه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٨.

١٢٧- معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شليبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥.

١٢٨- معاني القرآن، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى:

٣٣٨هـ) المحقق: محمد علي الصابوني الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٢٩- المعاني الكبير في أبيات المعاني، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: المستشرق د. سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن، بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م]، ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان [الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م]، عدد الأجزاء: ٣.

١٣٠- معجم البلدان والقبائل اليمنية، المؤلف: إبراهيم بن أحمد المقحفي، طبعة دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع - صنعاء الجمهورية اليمنية، والمؤسسة الجامعية للدراسات للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

١٣١- المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، المؤلف: أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، تقديم: علي حسن عبد الحميد الأثري، الناشر: الدار الأثرية، الأردن - دار ابن عفان، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢ (في ترقيم مسلسل واحد).

١٣٢- المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

١٣٣- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٥.

١٣٤- مفاتيح الغيب، المؤلف: الإمام العالم العلامة والخبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٣٢.

١٣٥- مفردات القرآن - نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، المؤلف: عبد الحميد الفراهي الهندي (المتوفى: ١٣٤٩هـ)، المحقق: د. محمد أجمل أيوب

الإصلاحية، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١.

١٣٦- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٣٧- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: الشيخ الفقيه الإمام، العالم العامل، المحدث الحافظ، بقيه السلف، أبو العباس أحمد بن الشيخ المرحوم الفقيه أبي حفص عمر بن إبراهيم الحافظ، الأنصاري القرطبي، رحمه الله وغفر له.

١٣٨- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ١.

١٣٩- من كلام أحمد بن حنبل في علل الحديث ومعرفة الرجال، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: صبحي البدري السامرائي، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ عدد الأجزاء: ١.

١٤٠- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر، الطبعة:، عدد الأجزاء: ٣.

١٤١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء: ٢.

- ١٤٢- الناسخ والمنسوخ، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) المحقق: د. محمد عبد السلام محمد الناشر: مكتبة الفلاح - الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ عدد الأجزاء: ١.
- ١٤٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥.
- ١٤٤- النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)، تحقيق: ج ١، ٢: الدكتور: عبد الفتاح محمد الحلوي، ج ٣، ٤، الدكتور: محمد حجي، ج ٥، ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٣، الأستاذ: محمد عبد العزيز الدباغ، ج ٦، الدكتور: عبد الله المرابط الترغي، الأستاذ: محمد عبد العزيز الدباغ، ج ٨، الأستاذ: محمد الأمين بونخبة ج ١٢، الدكتور: أحمد الخطابي، الأستاذ: محمد عبد العزيز الدباغ، ج ١٤، ١٥ (الفهارس): الدكتور: محمد حجي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.
- ١٤٥- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، المؤلف: محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيذرؤوس (المتوفى: ١٠٣٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ عدد الأجزاء: ١.
- ١٤٦- نيل الأوطار، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ٨.
- ١٤٧- هجر العلم ومعاقله في اليمن، المؤلف: القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ - طبعة مصورة في دار الفكر بدمشق، والكتاب مطبوع بدار الفكر المعاصر - لبنان - بيروت.
- ١٤٨- الهداية في شرح بداية المبتدي، المؤلف: علي بن أبي بكر بن

عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: ٥٩٣هـ)، المحقق: طلال يوسف، الناشر: دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٤.

١٤٩- الواضح في أصول الفقه، المؤلف: أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، (المتوفى: ٥١٣هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ٥

١٥٠- الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي)، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ١.

١٥١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٤.

١٥٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، عدد الأجزاء: ٧.

فهرس الموضوعات

٢	المقَدِّمة
٤	الأهمية العلمية للموضوع
٥	أسباب اختيار الموضوع
٥	الدراسات السابقة
٦	خطة البحث
٨	منهج البحث
١٠	شكر وتقدير
١١	القسم الأول: العلامة المعلمي منهجه في التفسير ومصادره
١٢	الفصل الأول: ترجمة موجزة للعلامة المعلمي
١٣	المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه
١٤	المبحث الثاني: ولادته، ونشأته، ووفاته
١٥	المبحث الثالث: طلبه للعلم
١٧	المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه
١٩	المبحث الخامس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه
٢١	المبحث السادس: معتقده ومذهبه الفقهي
٢٢	المبحث السابع: مؤلفاته
٢٩	الفصل الثاني: منهج العلامة المعلمي في تفسيره
٣٠	المبحث الأول: تفسيره القرآن بالقرآن
٣١	المبحث الثاني: تفسيره القرآن بالسنة
٣٥	المبحث الثالث: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين
٣٧	المبحث الرابع: تفسيره القرآن باللغة العربية
٤١	المبحث الخامس: تفسيره لآيات الاحكام
٤٣	المبحث السادس: منهجه في عرض بعض علوم القرآن المتعلقة بالتفسير

- المبحث السابع: منهجه في عرض الأقوال التفسيرية ٤٧
- المبحث الثامن: منهجه في الترجيح بين الأقوال التفسيرية ٥٣
- المبحث التاسع: منهجه في النقل من المصادر التفسيرية ٥٧
- المبحث العاشر: منهجه في الرد على المخالف في التفسير ٦٠
- المبحث الحادي عشر: منهجه في التعامل مع الروايات والآثار المنقولة في التفسير ٦٢
- الفصل الثالث: مصادر العلامة المعلمي في التفسير ٧٤
- المبحث الأول: مصادره من كتب التفسير وعلوم القرآن ٧٥
- المبحث الثاني: مصادره من كتب السنة ٧٦
- المبحث الثالث: مصادره من كتب العقيدة ٧٨
- المبحث الرابع: مصادره من كتب الفقه وأصوله ٧٨
- المبحث الخامس: مصادره من كتب اللغة والنحو ٧٩
- المبحث السادس: مصادره من كتب السيرة ٧٩
- المبحث السابع: مصادره من فنون أخرى ٨٠
- القسم الثاني: تفسير العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي من أول سورة الأنفال إلى آخر سورة الحجر جمعاً ودراسة ٨١
- ﴿سورة الأنفال﴾ ٨٣
- ﴿سورة التوبة﴾ ٩٨
- ﴿سورة يونس﴾ ١٤٥
- ﴿سورة هود﴾ ١٧٥
- ﴿سورة يوسف﴾ ٢٠٠
- ﴿سورة الرعد﴾ ٢٢٤
- ﴿سورة إبراهيم﴾ ٢٣٢
- ﴿سورة الحجر﴾ ٢٣٩

٢٥٥ الخاتمة
٢٥٧ فهرس الآيات القرآنية
٢٦٨ فهرس الآيات المفسرة
٢٧٥ فهرس الأحاديث النبوية
٢٧٧ فهرس الآثار
٢٧٨ فهرس الأعلام المترجم لهم
٢٨٢ فهرس المصطلحات الغريبة
٢٨٢ فهرس الأبيات الشعرية
٢٨٢ فهرس الفرق
٢٨٣ فهرس المراجع والمصادر
٣٠٦ فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ